إبطال تكفير
من سأل كافرا: ما دينك؟

(سَمُّوا لنا عالما ثقة نحتكم إليه في هذه المسألة)

المفتقر إلى عفو الله
أبو الطيب يوسف بن عدنان المناوي

دار الإمام عبد الرؤوف المناوي

الطبعة الثانية
1440

طبعة جديدة مرفق بها بعض فتاوى علماء الأمة الإسلامية
وخمس دور إفتاء

لكل مسلم الحق في نشر وتوزيع كتبي ورسائلي (بدون نقص ولا زيادة)
بكل الوسائل المتاحة
وكذلك طباعتها وبيعها ولو لغرض التجارة

يمكن تحميل هذا الكتاب وغيره من كتب المؤلف
من موقع الإمام المناوي

www.almunawi.com

يرجى ممن يجد خطأ أو نقصا أو سهوا أو عبارة غير سليمة
أن يرسل رسالة للمؤلف لإصلاح ذلك

almunawi@hotmail.com

تسهيلا على من أراد التثبت من أي قول نقلته عن أهل العلم: حيث يوجد اسم كتاب باللون الأزرق، يمكن الضغط على اسم الكتاب على الكمبيوتر أو الجوّال، فيفتح الكتاب في الإنترنت، ليرى أني لم أجتزئ الكلام، ولم أحرّف ولم أدلِّس.

ملاحظة: المراد بـ (المبتدعة) في هذا الكتاب الأفراد الذين شّذوا عن الأمة الإسلامية، فصاروا يحكمون بالكفر على من طلب من الكافر أن يخبر ما هو دينه، ويحكمون أيضا بالكفر على من لا يكفّره.
وليس المراد بـ (المبتدعة) في هذا الكتاب جماعة برُمَّتها أو شيخا من علماء أهل السنة والجماعة.

تنبيه ووصية لأحبابي: من الصفات التي يحبها الله سبحانه وتعالى لعبده أن لا يخاف في الله لومة لائم، وأرجو أن يجعلني الله كذلك، فلن أسكت عن بيان الحق، مع أن ذلك قد أدى في مسألة إخوة يوسف منذ نحو عامين إلى التحريض على قتلي[1]، والآن بسبب موضوع هذا الكتاب، حكم بعض المبتدعة بكفري، ووصفني بعضهم بالزندقة، وقال فيَّ بعضهم: (ناشر الكفر والضلال) وهذا زادني عزما وثباتا في قول الحق، ولذلك سأصدر هذا الكتاب للمرة الثانية وستتم طباعته إن شاء الله ونشره، مهما كان الثمن، وأوصي أحبابي بنشره إن لم أتمكن من ذلك.
وقد نشر عدة من أقاربنا في شهر آب 2018 بيانا استنكارا لما جرى من الحكم عليَّ بالكفر وإهدار دمي بسبب قولي الحق في هذه المسألة.

أبو الطيب يوسف المناوي 23-2-2019
أسأل الله أن ينفعني وينفع كل من قرأ هذا الكتاب، وأن يحسن خاتمتنا، وأرجو ممن يطالع في كتابي أن لا ينساني من صالح الدعاء.

[1] انظر في موقع دار الإمام المناوي ما كتبته في بيان عدم وقوع إخوة سيدنا يوسف في الكفر، وبسبب ذلك حكم بعض الناس علي بالكفر والضلال.

بيان مهم: اقرؤوا ما كتبتُ ولا تصدِّقوا كل ما يُنسب إليّ

من أراد أن يردَّ عليَّ أو أن يجادلني أو أن ينصحني أو أن يرشدني، فلا يحكمنَّ عليَّ بما يروى عني من غير تثبت، بل ليرجع إلى كتاباتي ومعظمها في موقع الإمام المناوي: www.almunawi.com، وفي صفحتي في الفيس بوك.
فقد لجأ بعض المبتدعة إلى الافتراء عليَّ في أمور كثيرة واجتزأ بعضهم كلامي وحرَّفه كما سيأتي بيان ذلك، ونسب إلي بعضهم ما لم أقله ولم أكتبه، بل ما أنا مصرِّح بخلافه في كتبي ورسائلي.
ومن جملة ما أُشيع عني في موضوع سؤال الكافر عن دينه، أني - على زعم المفترين - أُجيز استنطاق الكافر بالكفر، وأني أنسب إلى سيدنا محمد وسيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام أنهما استنطقا الناس بالكفر، والعياذ بالله تعالى من أن أنسب إلى نبي الكفر، مع أنني أوضحت - فيما كتبت في المسألة منذ أشهر وهو منشور على الإنترنت - أن من استنطق شخصا بالكفر فقد كفر، ولكن محلَّ النزاع هو: هل من يسأل الكافر ما دينك، وهو يتوقع أن يقول يهودي أو نصراني مثلا، يكون استنطقه بالكفر؟ وقد بيّنت أني سألت عدة علماء وكلهم أجابوا بما يفيد أن هذا ليس كفرا، وليس استنطاقا بالكفر، وليس طلبا لقول الكفر، وقد نشرت عدة تسجيلات فيديو لعدة مشايخ، وصوتيات، منتشرة على (الفيس بوك) منذ شهر آب 2018، فمن أراد التأكد فلينظرها.

ولا شكَّ أن سؤال سيدنا إبراهيم (ما تعبدون) وقوله (ماذا تعبدون) وقوله (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وقوله لأبيه: (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا)، هو لأجل تبيين فساد عبادتهم، ولإقامة الحجة عليهم، ولدعوتهم لترك ضلالهم وكفرهم، ولا شك أنه قال لهم ما فيه تحقير للأصنام وتسفيه لدينهم. ولا يوجد في كلامي ما يناقض هذا الكلام كما افترى عليَّ بعض المبتدعة بسبب عجزهم عن الإتيان بالدليل، فلجؤوا إلى البهتان وقول الزور، ليتوصلوا بذلك إلى نصرة بدعتهم التي لم تظهر إلا في زماننا هذا.

وكذلك نسب إليَّ بعض المبتدعة أني أنكرت على من يُجوِّز الصغيرة التي ليس فيها خسة على الأنبياء، مع أنني ذكرت في كتابي (تبصرة الأتقياء بتبرئة الأنبياء) أن في المسألة قولين لأئمة أهل السنة من غير أن أنكر على أي من القولين. وهذا الكتاب موجود في صفحة الإمام المناوي، ولكن الذي أنكرته في مقال كتبته في كتاب ألف مسألة ومسألة أن يقال

إنه صدر من سيدنا محمد معصية حقيقية، فكلامي في إنكار حصول ذلك من سيدنا محمد لا في جواز حصوله، ومن أراد التثبت فيمكن أن يقرأه في موقع المناوي، ويمكن أن ينظر في صفحتي في الفيس بوك منذ ما يقارب عامين فقد نشرت المقال، ولا يوجد فيه ما افتراه عليَّ المبتدعة من الاعتراض على من يجَوِّز على الأنبياء الصغيرة التي لا خسة فيها. وبناء على ما افتراه عليَّ بعض المبتدعة من أني أنكرت على من جوَّز على الأنبياء الصغيرة التي ليس فيها خسة، شنّع عليّ أحد كبارهم، ونسب إليَّ أني أطعن في الإمام الأشعري وغيره من الأئمة الذين جوّزوا على الأنبياء الوقوع في صغيرة[2].

وهذه الأمثلة هي قليل من كثير، والحاصل أني أدعو من أراد معرفة ما أقول - في محل النزاع - أن يرجع إلى كتبي ورسائلي ومقالاتي، ولا يكتفي بما يشاع عني من الخصم، وسيأتي في هذا الكتاب صورة من بيان نشره بعضهم اجتزؤوا فيه كلامي وحرفوه، وأتبعوه بقولهم: انتهى كلامه العجيب بحروفه. وقد أوردت أيضا بعض تحريفاتهم لكتب العلماء منها كتاب في العقيدة الأشعرية، وكتابُ حديثٍ وغير ذلك، وبذلك يظهر أنهم ليسوا ثقات في النقل.

[2] مع أن الأشعري لم يجوّز على الأنبياء أي معصية بعد النبوة كما نقل عنه ابن فورك.

الفهرست

- خلاصة هذا الكتاب
- منظومة الشيخ محمد بن بتَّار
- رسالة من أحد الإخوة بلغة العوام
- بين يدي الكتاب
- تمهيد في بيان الحق في هذه المسألة
- دلالة لفظ يهودي، ونصراني
- ردُّ افتراء
- بيان عدم جواز رواية الأحاديث الموضوعة من غير تبيين
- إبطال شبه المبتدعة في موضوع سؤال الكافر عن دينه
  - الشبهة الأولى: جَعلُ قولِ اليهودي (أنا يهودي) من الألفاظ الكفرية وادعاء أنه بذلك يقع في الكفر مرة أخرى
  - الشبهة الثانية: ادعاء أن إخبار الكافر عن اسم دينه لا بد أن يقوله على وجه الافتخار والرضى بالكفر
  - الشبهة الثالثة: بدعة جعل حكم سؤال الكافر عن دينه من مسائل العقيدة
  - الشبهة الرابعة: ادعاء بعض المبتدعة أن من قال إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام سأل قومه ما تعبدون ليجيبوا، فقد نسب إليه أنه طلب منهم أن ينطقوا بالكفر
  - الشبهة الخامسة: ادعاء المبتدعة أن الأئمة كالطبراني رووا كفرا نسبوه إلى النبي عليه الصلاة والسلام وسكتوا عنه
  - الشبهة السادسة: ادعاء بعض المبتدعة أن من نقل عن مبتدع مسألة فهو آخذٌ دينه عنه
  - الشبهة السابعة: تلبيس المبتدعة بحمل تفسير موضع من القرآن على تفسير موضع آخر، وتلبيسهم بأن القصة واحدة
  - الشبهة الثامنة: تلبيس المبتدعة بتحريف معنى سؤال التقرير وسؤال التفويض وادعاؤهم أن سؤال النبي عليه الصلاة والسلام ألست ركوسيا، وسؤال سيدنا إبراهيم ما تعبدون هو مع عدم إرادة الإجابة.
  - الشبهة التاسعة: تلبيس بعض المبتدعة على أتباعهم بادعائهم أني سألت المشايخ بطريقة منحرفة

- الشبهة العاشرة: تبرير المبتدعة سؤال النبي عديَّ بن حاتم بأنه كان وقت شك في دينه، وادعاؤهم أن رواية ألست بربكوسيا تُحمل على رواية ألم تكن ركوسيا
- الشبهة الحادية عشر: قياس المبتدعة تكفير اليهودي إن قال: (أنا يهودي)، على تكفير المسلم إن قال: (أنا يهودي)
- الشبهة الثانية عشر: تدليس بعض المبتدعة بمقارنة استدلالنا بحديث حصين باستدلال المشبهة به لإثبات تحيُّز الله
- الشبهة الثالثة عشر: تلبيس المبتدعة بأن قصة عداس ليست مذكورة في كتب الحديث.
- الشبهة الرابعة عشر: وصف المبتدعة الأحاديث التي ورد فيها ذكر السؤال عن الدين بأنها أحاديث ساقطة
- الشبهة الخامسة عشر: جعل المبتدعة سؤال الكافر في القبر عن دينه كسؤال المسلم الذي كان في الماضي على الكفر
- الشبهة السادسة عشر: احتجاجهم بأن من قال (أنا يهودي) فقد رضي بالكفر واستمر عليه
- الشبهة السابعة عشر: تضعيف مراسيل الحسن البصري ونفي سماعه من عمران بن الحصين
  - بيان أن سماع الحسن من عمران بن حصين مختلف فيه
  - خلاف الأئمة في مراسيل الحسن البصري
  - فائدة في بيان أن معظم الأمة والأئمة على الاحتجاج بالمراسيل
  - ثناء غير واحد من كبار الأئمة على مراسيل الحسن البصري
- الشبهة الثامنة عشر: ردُّ المبتدعة رواية أبي عبيدة بن حذيفة

- النقول التي توضح أن علماء الإسلام على عدم إطلاق تكفير من يسأل الكافر: ما دينك؟ أو ما تعبد؟ أو ما هو الشيء الذي تعبده؟ (أي ما هي حقيقته)
- **الدليل الأول:** سؤال النبي حُصينا: كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال سبعة، رواه الترمذي.
- **الدليل الثاني:** سؤال النبي عديَّ بن حاتم: ألستَ ركوسيًّا؟ فقال: بلى. رواه أحمد وابن أبي شيبة.
- **الدليل الثالث:** سؤال القبر: من ربك وما دينك؟
- **الدليل الرابع:** سؤال النبي عداسا وكان نصرانيا: ما دينك؟ وهو حديث منتشر في كتب السيرة

- **الدليل الخامس:** سؤال سيدنا إبراهيم قومه: ما تعبدون؟ قالوا: نعبد أصناما. سورة الشعراء
- **الدليل السادس:** سؤال سيدنا إبراهيم قومه: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ سورة الأنبياء.
- **الدليل السابع:** سؤال سيدنا عمر يهوديا: من أيِّ أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي.
- **الدليل الثامن:** سؤال سيدنا عليّ شخصا ارتدَّ: وما دينك؟ رواه البيهقي وغيره

- نصيحة: التحذير من تتبع عورات المسلمين
- الخاتمة
- ملحق فيه فتاوى خمس دور إفتاء
- فتوى دائرة الفتاوى الشرعية والأبحاث في دار المصطفى بتريم

خلاصة هذا الكتاب

انتشر في كتب الحديث وشروحه وكتب التفسير وكتب الفقه رواياتٌ مفادها أن سيدنا إبراهيم سأل الكفار: (ما تعبدون؟) ليبنيَ على جوابهم ما فيه إبطال عبادتهم،[3]، وأن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام سأل عديّ بن حاتم: (ألست ركوسيا؟) وسأل عداسا: (ما دينك؟) وسأل حصينا: (كم تعبد اليوم إلهًا؟) وأن منكرا ونكيرا يسألان الميت في قبره: (من ربك وما دينك؟) وأن عمر بن الخطاب سأل يهوديا: (من أي أهل الكتاب أنت؟) وأن سيدنا عليًّا سأل مرتدا وهو يعلم أنه قد ارتدّ عن الإسلام: (وما دينك[4]؟)

ولم يزعم أحد من الأئمة أن هذه الروايات موضوعة، ولا أن سيدنا محمدا سأل لا ليُجاب، ولا أن سيدنا إبراهيم سأل قومه لا ليجيبوا، ولا أن سؤال سيدنا عمر وسيدنا علي هو كفر لا يليق صدوره منهما، ولا أنهما سألا من باب الإنكار لكي يسكت المسؤول.

وبذلك تبيّن أن سؤال الكافر: (ما دينك؟) أو (ما تعبد؟)، ليس كفرا، لأنه لو كان كفرا لكان معنى هذا أن الكفر منتشر في كتب الحديث والتفسير والفقه مع الإجماع السكوتي عنه، وفي هذا تضليل للأمة، ونسبتهم إلى السكوت عن نسبة الكفر إلى سيد الخلق وسيدنا إبراهيم وسيدنا عمر وعلي.

ثم ظهرت مجموعة أفراد، استدركت على الأمة والأئمة ما غفلوا عنه - بزعمهم، وأرادوا إنقاذ الناس من اعتقاد ما رواه الأئمة عن سيدنا محمد وعن سيدنا إبراهيم مما هو موجود في نص القرآن الكريم، ومن اعتقاد ما روي عن سيدنا عمر وعلي.

وادعت هذه المجموعة أن سؤال سيدنا إبراهيم قومَه، وسؤال سيدنا محمدٍ عديَّ بن حاتم وما كان مثل ذلك، هو سؤال لا يراد منه الجواب! والعجيب أن أحدا من الأمة لم يتنبه ولم ينبّه إلى ما اكتشفه هؤلاء المعاصرون، إذ لم يقل أحد من أهل العلم إن السؤال كان بقصد أن يسكت المسؤول ولا يقول شيئا! بل إن العرب الفصحاء البلغاء الذين سألهم النبي عليه الصلاة والسلام أجابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يقل لهم

---

[3] وقد أقرَّ أحد كبار مشايخ المخالفين بأن من سأل كافرا: ما تعبد؟ على معنى: ما هي حقيقة الصنم الذي تعبده؟ فقال: (خشب، لا يكفر، وليس معنى ذلك أنا أعظِّم الخشب)!
فما الفرق بين من يسأله ما تعبد أي ما هي حقيقة ما تعبد، فيقول: أصناما، وبين من يقول خشب؟ فالسؤال في الحالين عن الماهية، وقد أقر كبير المخالفين بأنه لا يكفر من يسأل عن ماهية المعبود الذي هو صنم.

[4] وهي رواية ثابتة كما قال الشافعي.

النبي لم أرِد منكم جوابا، ولم يقل أحد من المفسرين ولا شراح الحديث إن من سألهم سيدنا محمد أو سيدنا إبراهيم - عليهما الصلاة والسلام - لم يكن سؤالا يُراد منه الإجابة، ولم يقل إحد من العلماء إن الذين سُئلوا لم يفهموا مراد النبي عليه الصلاة والسلام، بل لم يقل ذلك أحدٌ من المفسرين وشراح الحديث وأئمة الفقه حتى عصرنا الحاضر.
فالذي يخوِّن الأمة وينسبهم إلى سكوتهم جميعا عن الكفر والضلال هو أولى بأن يكون ضالا.

وقد أباح أحد كبار المخالفين أن نسأل الكافر عن عقيدته شرط أن يكون مع قصد عدم انتظار الجواب، فهل يجوز في مذهبه أن نسأل الكافر عن عقائده الكفرية فنقول له ماذا تقول في كذا، مع قصد أن لا يجيب بل ليتفكَّر في عقائده الكفرية وفي أنه يكذب الله ورسوله، ليختار هو ما يريد؟ أليس مَن كفر في قلبه كمن يكفر بلسانه؟ فهل يجوز عند هذا المبتدع أن أذكِّره بما يؤدي إلى استحضاره الكفر والإصرار عليه؟

ومن الجدير بالذكر أن أحد كبار المبتدعة قال في تسجيل بصوته:... ما يدل على التأويل التفصيلي وأنه لا بأس به مقبول ما فيه حرج، لو كان فيه حرج لما رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا لو كان التأويل التفصيلي حراما وممنوعا لم ينقله الأئمة في كتب الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى كلامه بحروفه.

فقد اعتبر أن رواية الأئمة أمرا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام دليلا على جوازه، وهذا حقٌّ لا نختلف فيه.

ولذلك نردُّ عليه بنفس كلامه: لو كان سؤال الكافر عن دينه كفرا لما رواه الأئمة عن النبي عليه الصلاة والسلام وسكتوا عنه.

كما يجدر بالذكر أن هؤلاء المبتدعة يحتجون على بطلان تحريم التوسل وعلى بطلان تقسيم التوحيد إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية بأنه لم يقل به أحد من أهل العلم قبل القرن السابع[5].

[5] ولا شك أن ابتداع تحريم التوسل وابتداع تقسيم التوحيد إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية هو مخالف لما عليه أهل السنة.

ونحن نقول جعلُ سؤال الكافر عن دينه من أصول العقيدة، وتكفير من يسأل كافرا عن دينه ليعرف من أي طوائف الكفر هو، هو أمر لم يتكلم فيه أحد من الأئمة قبل عصرنا الحالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

منظومة الشيخ محمد بتار في حكم سؤال الكافر عن دينه

الحمدُ لله العليِّ المُكرمِ بنعمةِ الإسلام كلَّ مسلمِ
مَن قد هدى من اهتدى بفضلهِ كما أضلَّ من غَوَى بعدلهِ
وبَعَثَ الرُّسْلَ بوحيٍ مُستبينْ مُبَشرين للورى ومُنذِرين
وفضَّلَ الَّذي به الرُّسْلَ ختَمْ وهو الذي بنا يُكاثر الأممْ
وكان يرجو أن يكونَ أكثرا رُسْلِ الإله تابعًا مِن الورى
صلى وسلم عليه مَن هدى به وآلِه ومَن به اقتدى
وبعدُ فالشيخُ المُناويُّ صَدَعْ بما يصُدُّ عن ضَلالات البِدعْ
إذ ساقَ من أصولِ دينِ الله جَلْ أدلةً أدقَّ فيها وأَجَلْ
ولم نَجد بالبحثِ في أدلَّته مِن مَطْعنٍ أو قادحٍ في علَّتهْ
أدلة تكاثرتْ أعدادُها وكثُرت من الهُدى أمدادُها
وإنَّ كلَّ واحدٍ لَكافِ لمَنْ سَمَا بالعلمِ والإنصافِ
حاصِلُها أن سؤالَ الكافرِ عن دينِهِ للدينِ غيرُ ضائرِ
قد سَأَل النبيُّ فيما يُسنَدُ يوما حُصينا: كَم إلهًا تَعبُدُ؟
فقال: سبعةٌ؛ إلهٌ في السَّما وستةٌ في الأرضِ ثم أسلما
وقال: "يا عدَّاسُ من أيِّ البلاد أنت؟ وما دينُك؟" أفضلُ العبادْ
وقال نجلُ حاتم- إذ سَأَلا: ألم تكن قبلُ رَكُوسيًّا-: بَلَى
وسأَل الخليلُ عُبّادَ الصَّنمْ وهْو على عِلْمٍ بما بِهم أَلَمْ
فقال للعُبَّادِ إذ هم عاكفونْ على تماثيلَ لهمْ: ما تَعبدونْ؟
وفي الجوابِ اسْتَرسَلوا بما اقتضَى- أنَّ لهم بالشِّرْكِ أبْلَغَ الرِضا
ثم أبو حفص أميرُ المؤمنين ذو العدل ثاني الخلفاء الراشدين
مرَّ بسائل مُسِنٍّ عند بابْ فقال: مَن قومُك مِن أهلِ الكتابْ؟
قال: يهوديٌّ، وأعطاه عُمرْ ما لم يكن بقلبِهِ قبلُ خَطرْ
وساق ذا الشيخُ أبو يوسفَ في "خَراجِه" وهْوَ إمامٌ مُقْتَفِ
وحَثَّ هارونَ الرشيدَ وهْو مَنْ هُو على تَردادِهِ لِيُؤتَمَنْ
وأسَدُ اللهِ عَليٌ وهْوَ بَابْ مَدينَةِ العلمِ وجامعُ اللُّبَابْ
قد سأل المُستَورِدَ النَّصرانيِ عَنْ ما بِهِ دانَ مِنَ الأديانِ
وعُلماءُ كُلِّ فَنٍّ مُعتَبَرْ أهلُ الكتابِ والحديث والسِّيَرْ

على اختلافٍ بينهم في المذهبِ بينَ مُشرِّقٍ أو المُغَرِّبِ
قد أوردوا تلكَ الأصولَ والحُجَجْ ولم يَروا في كل ذاك من حَرَجْ
وما لأَهل عَصرنا إلا الرِّضا بما به رَضِيَ قبلُ مَنْ مَضى
فهُم بدينِ الله جَلَّ أبصرُ وهُم على حِماهُ منَّا أغيرُ
وقُلْ لمَن كَفَّرَ مُسلمًا ألا تخشى مقامَ اللهِ جَلَّ وعلا
مَن لَك يا مسكينُ إذ تلقاهُ غدا ب"لا إلهَ إلا اللهُ"؟!
واللهُ قدْ نَهى النبيَّ المنتَقى عن قتلِ كلِّ من بها قد نَطَقَا
ألهمَنا اللهُ الهدى وكثَّرا أتباعَ أفضلِ الورَى مِنَ الورَى
صلَّى عليهِ اللهُ ما عَمَّ الفَرحْ بما مِنَ الحقِّ استبانَ واتَّضَحْ

انتهى نظم العلامة الفقيه اللغوي الشيخ محمد بن بتار حفظه الله

رسالة من أحد الإخوة بلغة العوام

رسالة مبسّطة موجهة لمن لا يقرأ كلام العلماء أو لا يفهمه[6]:
إذا سألنا المسلم هل أنت مسلم؟ سيقول أنا مسلم. هل هذا إنشاء لإسلامه من جديد أم أنه إخبار؟

وإن سألناه هل أنت طائع أم عاص؟ فقال أنا عاص، هل هذا إخبار أم أنه يزداد عصيانا بهذا القول وهل هذا لا بد أن يكون قاله على وجه الافتخار بالمعاصي؟

كذلك لو سألنا غير المسلم هل أنت نصراني أم يهودي مثلا هل إخباره على أي دين هو، إنشاء لكفرٍ أم أنه إخبار كحال المسلم في الحالة السابقة؟ هل هذا قياس مقبول أم لا يعتدّ به؟ وإذا كان الجواب لا فلماذا؟

وإذا سألتك ما هي مهنتك فقلت نجار، فهل أنت تنشئ مهنتك من جديد أم هل ازددت نجَّارية؟ وهل أنت - بالضرورة - تفتخر بمهنتك عندما تجيبني؟

وعندما يذهب أحدكم إلى شيخه ليسأل عن حكم شيء وقع منه هل هو يتلبس بما وقع منه من جديد أم يخبر عن حاله وقت وقوعه منه؟

وما الفرق بين إخبار الشخص عن حاله القديم بأنه كان على النصرانية أو عن حاله الآن أنه على النصرانية؟ أليس في الحالتين إخبارا عن حال معين ليس بالضرورة فيه افتخار؟ هل يكون فيه ازدياد لحاله؟

وإذا سألتك ما بك؟ قلت لي أنك مريض، هل يزيد مرضك؟ أم هل تفتخر بمرضك؟

وعندما تقولون اذا اردت الزواج بغير مسلمة وأردت ان تعرف دينها فقل لها ما دين أبيك؟ وبذلك تعتبرون انها أخبرت أيضا ما هو دينها، فالافتخار الذي زعمه بعضكم يكون حاصلا في هذه الحال أيضا لأنها عندما تقول دين أبيها النصرانية وهي بالنتيجة التي تزعمونها على

[6] بعض ما في هذه الرسالة ليس دليلا شرعيا، بل هو تقريب لأذهان العوام الذين لا يفهمون كلام العلماء، لبيان أنه لا يلزم من إخبار النصراني أنه نصراني الوقوع في الكفر مرة أخرى.

دين أبيها، فتكون قائلة ذلك على وجه الافتخار بالنصرانية، فلماذا تبيحون سؤالها عن دين أبيها؟

[التفات]
ولكنهم لا يفهمون إلا الذي هو مركب بعقولهم من قِبَل بعض مشايخهم لأنهم يخوّفونهم بأنهم إذا قالوا غير الذي يقوله مشايخهم يستحقون الخلود الأبدي في جهنم.

ثم لما يُرسّخون في عقول أتباعهم أن جماعتهم ليست أفرادا وإنما دعوة وخط اعتدال ومنهج ديني، يعني كأنهم يقولون إنها الدين والقرآن، فمن منهم بعدها يتجرأ أن يعارض أي فتوى صادرة عنهم؟ مع أن هذا الكلام لم يَرِد عن الصحابة أنفسهم أو الخلفاء الراشدين أو الدول الاسلامية التي فتحت فتوحا أكبر من فتوحات هذه الجماعة بأكثر من ألف مرة ومع ذلك لم يقولوا عن أنفسهم هذا الكلام.

بل نقول إن هذه الجماعة هي مجموعة أفراد يخطئ بعضهم وهذا ليس فيه محاولة هدم الدين كما يزعم كثير منهم.

بل إن هذه الجماعة نفسها تقول ليس كل الصحابة أتقياء بل منهم من وقع في الكبائر، ولا يعتبرون أنفسهم يطعنون في الصحابة الذين لولاهم ما وصلنا القرآن ولا الإسلام، فلماذا يخوّفون الناس من تخطئتهم مع أنهم يخطّئون قسما من الصحابة ويخطّئون كثيرا من الأئمة في كثير من المسائل؟

وفِي الختام هل سبقكم أحد من العالمين في عدّ سؤال غير المسلم عن اسم دينه كفرا، مما أدى الى تكفير من لم يوافقكم من دور الإفتاء والعلماء والمشايخ في مشارق الأرض ومغاربها؟

انتهت رسالة الأخ بتصرف يسير، وأنا فيها ناقل لا منشئ للكلام الذي ذكره.

بين يدي الكتاب

ورد في القرآن الكريم أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام سأل أباه وقومه: ما تعبدون؟ وورد أن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام سأل عداسا: ما دينك؟ وأنه سأل عدي بن حاتم: ألست ركوسيًّا؟ وأنه سأل حُصينا: كم تعبد اليوم إلها؟ وورد أن سيدنا عمر بن الخطاب سأل يهوديا: من أي أهل الكتاب أنت؟ وثبت أن سيدنا عليَّ بن أبي طالب سأل المستورد بعد أن ارتدَّ: ما دينك؟ ومن ربُّك؟

ولكن مجموعة من الناس انفردت - عن سائر البشر - بالحكم بالكفر على من يسأل كافرا - وهو يعلم أنه كافر -: ما دينك؟ "يريد منه أن يجيب بذكر دينه"[7].

وانفردوا بتكفير من يسأل النصراني: هل أنت كاثوليكي أم أرثودوكسي؟

---

[7] هذه الجملة هي قيدٌ أضفته في هذه الطبعة بعد أن اضطرب أولئك الناس، فقد قالوا بدايةً: بكفر من يسأل الكافر ما دينك وهو يعرف أنه كافر، دونَ تفصيل، ويوجد في كلام بعض كبار مشايخهم التصريح بتكفير سؤال الكافر ما دينك، ولم يذكروا فيه قيدا بأنه إن ظن أنه يسكت يجوز، ولم يقولوا مجرد السؤال جائز، وعندي تسجيل صوتي لأحد أكبر مشايخهم بذلك. بل انتشر عندهم أن من أراد الزواج بكافرة وأراد أن يعرف إن كانت كتابية أنه لا يجوز أن يسألها: ما دينك؟ بل يسألها: ما دين أبيك؟ فلماذا لم يقولوا: تسألها ما دينك، لأن مجرد السؤال ليس كفرا؟ وهذا أيضا موجود عندي بصوت أحد كبارهم.

ثم بعد أن حصل جدل في الأمر صار بعضهم يقول: إن سأله ولا يريد منه جوابا أو سأله وهو يظن أنه ربما يسكت ولا يجيب لا يكفر، فصاروا يقولون: لمجرد السؤال لا يكفر، وشنّع بعضهم عليَّ أني لم أقيّد كلامهم بما قيّدوه به لاحقا.

ولذلك رأيت أن أضيف هذا القيد في هذه الطبعة مع أنه ليس ضروريا، لأن المراد بسؤال الكافر (ما دينك؟) هو سماع جوابه، وإلا فما هو الغرض من السؤال؟

فالمقصود الأصلي من السؤال هو الاستفام (وسيأتي بيان ذلك)، وهذا يقتضي جوابا، والجواب المطلوب هو ذكر دينه الذي هو عليه، وليس المقصود من السؤال إسكاته أو طلب سكوته، لأنه إن كان مقصود من أراد معرفة دين هذا الكافر إسكاتَه فالسؤال عبث، وادعاء هذه الجماعة أنه ربما يقول له: ما دينك؟ لإقامة الحجة عليه لا ليسمع منه الجواب، خروج عن محل النزاع، فقد ثار النزاع على موضوع سؤال الكافر ما دينك لمعرفة دينه كما لو أراد الشخص الزواج بكافرة وأراد أن يعرف إن كانت كتابية، أو إن كان الذابح غير مسلم وأردنا أن نعرف هل هو ممن تحل ذبيحته، فالسؤال هنا لمعرفة الجواب، ومع ذلك فقد قالت هذه الفئة بتكفير من يسأل هذا السؤال ليعرف إن كان يحل له الزواج من هذه المرأة أو إن كان هذا اللحم ممن تحل ذبيحته.

ولم نختلف مع أحد في أن من قال لشخص كافر على وجه التحقير: ما دينك؟ لا يكفر، ولكن بسبب اضطراب هذه الفئة في المسألة وتدليس بعضهم اقتضى الأمر هذا التوضيح.

وجعلوا قول النصراني عنه نفسه: إنه نصراني، مساويا لشتم الخالق!
ولا يوجد في كتاب إمام من أئمة المسلمين عدُّ هذا اللفظ من ألفاظ الكفر إن صدر من كافر مخبرا عن دينه، حتى ظهر بعد أربعة عشر قرنا من زمن النبي عليه الصلاة والسلام أفراد استدركوا على الأئمة هذا اللفظ وجعلوه من ألفاظ الكفر الصريح كمن يشتم الله والعياذ بالله.
وقد سألنا أكثر من مائة وخمسين من علماء ومشايخ الأرض في المشارق والمغارب فاتفقت أجوبتهم على بطلان تكفير من يسأل كافرا: (ما دينك؟)

ولذلك نقول لمن انفردوا بتلك الفتوى: فلنحتكم إلى علماء عصرنا، ولا شك أن من ادَّعى التكفير فعليه البينة، وليس فهمُ العوام ولا قياسُهم حجَّة، بل لا بد من النقل عن أهل العلم.

ومن قرأ هذه الرسالة علم بطلان تلك الفتوى بنصوص القرآن الصريحة، ونصوص الحديث الشريف وقول سيدنا عمر بن الخطاب وقول سيدنا علي بن أبي طالب، وبكلام أئمة التفسير والحديث والفقه، وبكلام علماء عصرنا، بل إن من أنصف يعلم أن بطلان تلك الفتوى مما هو معلوم من الدين بالضرورة أو كالمعلوم من الدين بالضرورة، فلا تجد مسلما يسمع بتلك الفتوى إلا وتراه يستنكرها بديهة.

رسالة في إبطال تكفير من سأل كافرا: ما دينك؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تمهيد

لم يترك رسول الله عليه الصلاة والسلام أمرا من أمور الدنيا والآخرة مما نحتاج إليه إلا وذكر لنا منه علما. فقد بيَّن لنا عليه الصلاة والسلام كل ما نحتاجه في حياتنا وفي عبادتنا وعاداتنا وأخلاقنا ومجتمعاتنا. ولم يترك بابا للخير إلا ودلّنا عليه، ولا بابا للشر إلا وحذرنا منه، ولم يترك شيئا نحتاج إلى معرفته للترقي في القرب من الله إلا وأرشد إليه.

ومن أوضح ما يدل على ذلك أنه علمنا آداب قضاء الحاجة، وآداب الجماع وآداب الأكل والشرب إلى سائر ما نحتاجه في يقظتنا، بل وبيَّن لنا كيف نفعل إذا أردنا النوم ليكون نومنا على الوجه الأفضل، ولكي ترتقيَ الروح في المنام إلى المشاهدات الصالحة، ونكون في حرز من تلاعب الشيطان بنا حتى في منامنا، وبيَّن لنا الآداب التي نحتاجها إذا تعارَّ أحدنا من الليل.

فكانت سُنَّتُه المطهرة المبيّنةُ لكتاب الله عز وجل شاملةً كاملة عامة لكل ما نحتاجه حتى تقوم الساعة.

ولكن لم يكن لكلِّ أحدٍ العلمُ والأهليَّة في استنباط دقائق الأحكام من الكتاب والسنة، فسخَّر الله تعالى الأئمة من الصحابة فمن بعدهم، فكشفوا عن معاني الكتاب والسنة ما لا يصل إليه فَهمُ من دونَهم من العلماء فضلا عن العوام.

ومن نظر في كتب الأئمة في تفسير القرآن والسنة واستنباط الأحكام الفقهية والآداب الشرعية، علم أن العلماء العاملين والأئمة المجتهدين قد خرقوا بقريحتهم الثاقبة حُجُبَ الزَّمان، فاستنبطوا أحكاما لحوادثَ لم تُعهد إلا بعد عصرهم بقرون، ودققوا وحققوا ما أكرمهم الله باستخراجه من الأحكام، حتى إنهم لم يكادوا يَدَعُون صغيرة ولا كبيرة قد يحتاجها المسلم إلا وأحصوها في كتبهم.

ولكن طلع علينا في آخر الزمان أناس استنبطوا أحكاما بوَهْمِهِم، قاسوها على غير وجهها توهُّما منهم أنها مستنبطة من القواعد أو من النصوص الشرعية، فأدّت بهم إلى مخالفة الشريعة، وتكفيرِ معظم علماء الإسلام.

وكأنَّ لسان حال هؤلاء يقول: نحن استنبطنا ما عجزت الأئمة عن استنباطه، وتنبَّهنا إلى ضلالٍ - بل كُفرٍ انتشر في كتب التفسير والحديث والفقه، لم يتنبَّه إليه أحد من العلماء على مرِّ العصور والدهور في مشارق الأرض ومغاربها.

فقد ابتدعوا تكفيرَ من يسأل الكافر (وهو يعرف أنه كافر): ما دينُك؟ بدعوى أن الكافر سيقول إنه نصراني مثلا، وابتدعوا أيضا تكفير من يسأل الكافر: مَن تعبد؟ بدعوى أنه سيقول مثلا: بوذا، أو يقول: الأصنام.

وهذه الفتوى الباطلة، أدَّت إلى اتهام علماء الإسلام برواية الكفر ونسبته إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، من غير تنبيه ولا تحذير من نسبته إليه عليه الصلاة والسلام.

بل أدَّت إلى تأويل نصوص القرآن والحديث الشريف بخلاف ما ذكره الأئمة في كتب التفسير وشروح الأحاديث، وذلك تهرُّبا منهم من أن يعترفوا بأن سيدنا إبراهيم سأل قومه: ما تعبدون؟ وسألهم: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ وتهربا منهم من الإقرار بأن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام سأل عديّ بن حاتم قبل أن يسلم: ألستَ ركوسيًّا؟ فقد لجؤوا إلى تأويل النصوص بدعوى أن حملها على ما هي عليه من كونها سؤالا عما ذُكِرَ، هو كفرٌ لا يليقُ صدوره من أنبياء الله.

فلو كان الأمر كما يقولون، لكان الأئمة قد تركوا بيان حكمٍ تحتاجه الأمة، ويتكرر حصوله كل يوم مرات كثيرة، لأن المسلمين يجادلون غير المسلمين، ويتزوج كثير من المسلمين نساءً من الكتابيات، إضافةً إلى معاملاتٍ أخرى كالجزية وغير ذلك مما يقتضي أن نعرف ما هو دين هذا الكافر قبل إجراء هذه العقود.

فهل يُظَنُّ أن العلماء خاضوا في بيان حكم ما يَعلق برِجل الذبابة من النجاسة، وحكمِ قتل القَملة، وحكمِ قشرة القملة المنفصلة عنها هل هي طاهرة أم نجسة، وحكم ما لا يُرى من النجاسات، وألوان دم الحيض بتفاصيله، ولم يتعرض أحد منهم لحكم من يسأل كافرا: ما دينك؟ ولا لحكم من يسأل الكافر: ماذا تعبد أو من تعبد؟

ولما لم أجد بدّا من تبيين المسألة، لا سيما بعد أن سألت عدة من كبار العلماء المعاصرين - وكنت قبل ذلك قد جمعت معظم ما في هذه الرسالة من النقول من كلام الأئمة السابقين - رأيت أن أحرر هذه الرسالة وأنشرها لعل الله يهدي بها من يريد به خيرا، فيرجع عن هذه الفتوى التي لم تظهر في الأربعة عشر قرنا الماضية.

وسأجعل في آخر هذه الرسالة ملحقا أضمِّنُه بعض أجوبة علماء ومشايخ عصرنا في بيان بطلان هذه الفتوى، لكي يعلم كل من ينظر بعين الإنصاف أن هذه الفتوى لم تصدر إلا عن أفراد محصورين من جماعة انفردت بهذه الفتوى.

وليس المراد محاربة هؤلاء الأفراد، بل نصحهم، ولكن لمّا لم يكتفوا بما نشرته من أجوبة العلماء المحققين المعاصرين على صفحتي على الفيس بوك، بل تعدى بعضهم إلى أن وصف من لا يوافقهم على فتواهم بأنه زنديق، لم يكن بدٌّ من نشر الحق لإبطال الباطل، فسألت كثيرا من العلماء والمشايخ، وأعانني بعض الإخوة في سؤال من استطاعوا من المشايخ (ومنهم من لا أعرفهم)، لكي يُعلَمَ أن جميع الناس على قول واحد.
وهذه أسماء دور الإفتاء التي حصلت منها على بيان عدم تكفير من يسأل الكافر ما دينك، يليها قائمة ببعض المشايخ المعاصرين الذين أنكروا فتوى التكفير، وعندي الوثائق التي تثبت النقل عنهم، وقد نشرت بعضها على الفيس بوك:

دور الإفتاء:

1. دار الإفتاء المصرية
2. دار الإفتاء الأردنية
3. دار الإفتار الإماراتية
4. دار الإفتاء العراقية
5. دار الإفتاء في تريم
6. دار الإفتاء الليبية[8]

وسألحق في آخر الكتاب ما ورد من هذه الدور.

قائمة بأسماء المشايخ[9] الذين حصلت على جواب منهم بعدم تكفير من يسأل الكافر ما دينك وهو يعلم أنه كافر:

---

[8] انظر التعليق على جواب دار الإفتاء الليبية في الملحق آخر الكتاب.
[9] نشرت في الفيس بوك أجوبة كثير من هؤلاء المشايخ، ونشرت صور بعضهم، ولكني اختصرت هنا اجتنابا للإطالة، ومن شاء فلينظر التعليقات على فيديو الشيخ عبد الباعث الكتاني بتاريخ 17 آب 2018 على صفحتي. وعندي أيضا كثير من التسجيلات الصوتية والتصويرات من أجوبة المشايخ على الواتس اب، وقسم من هؤلاء المشايخ سألتهم بنفسي وبعضهم لا أعرفهم شخصيا ولكن سألهم غيري وأرسل لي أجوبتهم، ولست أشترط في ذكر أسماء المشايخ الذين نقلت أو سأنقل أسماءهم أن يكون عالما، ولا أن أعرف تاريخه العلمي، إذ ليس سؤال من لا أعرفه من باب الاستفتاء، بل هو من باب إظهار أن جميع الناس على جواب واحد وهو عدم تكفير من يسأل الكافر ما دينك، ولا يضرُّ في ذلك إدخال من ليس أهلا للفتوى في القائمة، إذ المراد بيان أن هذه المسألة معروفة للعالم والعامي، حتى لو أن شخصا سأل أشد الناس ابتداعا وتطرفا في التكفير، أو سأل أشد الفرق ضلالا في هذه

1. الشيخ محمد فال أباه الشنقيطي
2. الشيخ الحبيب عمر بن سالم بن حفيظ
3. الشيخ المحمدي المصطفى الشنقيطي
4. الشيخ محمد عبد الله الشنقيطي
5. الشيخ محمد الحافظ ولد السالك الشنقيطي
6. الشيخ عبد الله ولد أباه الشنقيطي
7. الشيخ المشري ولد الهادي الشنقيطي
8. الشيخ نضال آله رشي الحنفي السوري
9. الشيخ عبد الحميد آل مبارك مرجع المالكية في الأحساء
10. الشيخ عبد السلام شنار الحنفي السوري
11. الشيخ الدكتور سعيد فودة
12. الشيخ الدكتور مهدي بن أحمد الصميدعي مفتي جمهورية العراق
13. الشيخ عبد المجيد الدهيبي اللبناني
14. الشيخ الدكتور أسامة عبد الرزاق الرفاعي اللبناني
15. الشيخ الدكتور ياسر العزاوي العراقي أستاذ التفسير بجامعة الفلوجة
16. الشيخ ياسر السامرائي العراقي
17. الشيخ عبد الحميد شانوحا مسند الديار اللبنانية
18. الشيخ الدكتور إياد الشاهر العراقي
19. الشيخ محمد محادين الأردني
20. الشيخ الدكتور عبد الفتاح قديش اليافعي اليمني
21. الشيخ عبد الهادي الخرسا السوري
22. الشيخ محمد الخامس سليمان النيجيري
23. الشيخ تاج الدين الفرفور الدمشقي الحنفي
24. الشيخ عبد اللطيف الفرفور الدمشقي الحنفي

المسألة لاتحدت أجوبتهم، وهذا لإظهار شذوذ الأفراد الذين أفتوا بالتكفير، وبيان أنهم في هذا الأمر زادوا غلوا في التكفير على جميع الطوائف التي تنتسب إلى الإسلام.
فالحجة هي في النقول عن أئمة العلماء الماضين وكبار العلماء المعاصرين، وأما سؤال المعاصرين ممن لم يبلغوا رتبة الفتوى، فليس كما توهم بعض الناس أنه من باب الاحتجاج بفتواهم. وفي هذا البيان كفاية للعاقل.

25. الشيخ وليد الخالدي العراقي
26. الشيخ عبد الجليل عطا السوري
27. الشيخ الدكتور علي الهنداوي الحموي
28. الشيخ محمد توفيق الأزهري
29. الشيخ صلاح الدين بركات اللبناني
30. الشيخ سعيد السلمو الحلبي
31. الشيخ المحدث إبراهيم عبد الباعث الكتاني
32. الشيخ سيد شلتوت المصري أمين دار الإفتاء المصرية
33. الشيخ علي عبد المجيد الزنداني اليمني
34. الشيخ عبد الخالق الجيلاني الحنفي اللبناني
35. الشيخ الدكتور حسن الكاف الشافعي
36. الشيخ الدكتور الشريف حمزة الكتاني المغربي[10]

[10] بلغني أن بعض المبتدعة يبحث عن هؤلاء المشايخ ليجدوا مطعنا فيهم، وبنوا على ذلك أني آخذ ديني عمن ليس أهلا، وذلك أن الشيخ حمزة الكتاني مدح أحد مشايخ الوهابية، فأظهروا ذلك ليدعوا ضلال هذا الشيخ ويصفوه بأنه وهابي، مع أن هذا الشيخ كعائلته أشاعرة صوفية، وأما مدحه لشيخ وهابي فهذا وإن كنا نعترض عليه، إلا أنه قال إنه مدحه في ناحية معينة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
والتناقض عند من يبحث ليجد مطعنا في هؤلاء المشايخ تتبعا لعيوب المسلمين، يهر في أنه نسي أن الأمة كلها على عدم تكفير من يسأل الكافر ما دينك، معرضا عن الأدلة التي سُقتها عن المفسرين وعلماء الحديث، ومع ذلك اعتبر بعضُ المبتدعة نقلي جواب الدكتور حمزة دليلا على أني آخذ ديني عن أهل الضلال، مع أن هؤلاء المبتدعة يحتجون بكلام كثيرين ممن يمدحون ابن تيمية ومنهم من يصفونه بالاجتهاد وبأنه شيخ الإسلام.
بل هم أيضا يحتجون بكلام كثيرين ممن هم عندهم كفار، فتجدهم ينقلون من كتاب العالم الواحد ما يستدلون به في العقيدة والفقه، ثم يحذرون من نفس الكتاب بدعوى أن فيه كفرا، وربما قالوا هذا دس على المؤلف، مع أنهم لا يستطيعون أن يثبتوا الدس، ولكن الميزان الذي ابتدعوه ولم يسبقهم إليه أحد من أهل العلم، هو أن كل ما خالف ما يقولون به فهو باطل، فإن وجدوه في كتاب من يعتبرونه عالما قالوا دس، وإن وجدوه في كتاب من لا يحسنون الظن به حكموا بكفره، ولذلك فإن نهجهم هذا أدى إلى ادعاء وجود الكفر في صحيح البخاري ومسلم (وزعموا أنه مدسوس فيهما)، وإلى ادعاء وجود الكفر في كتب معظم الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية.
ومن الأئمة الذين هم عندهم كفار أو في كتبهم كفر على وجه المثال: البخاري، مسلم، الغزالي، الرافعي، النووي، العز بن عبد السلام، القرافي، الشيخ زكريا الأنصاري، الخطيب الشربيني، ابن حجر

37. الشيخ الدكتور عبد المحسن الكاتب الليبي
38. الشيخ حسين آغا الحمصي السوري
39. الشيخ عهد الكيلاني الأردني
40. الشيخ أحمد العطاس الشافعي المكي

الهيتمي (الذي يتبجح بعضهم بأنهم يبغضونه في الله ومع ذلك يحتجون بكلامه فيما يوافقهم)، شمس الدين الرملي ووالده، الصاوي المالكي، وغيرهم كثير بحيث لا يكاد يوجد عالم من أتباع المذاهب الأربعة إلا وهو كافر أو في كتبه كفر عند هؤلاء، ومع ذلك يأخذون دينهم عنهم وعن كتبهم.

بل لا يرون حرجا في استدلالهم بأئمة الضلال عندهم طالما يريدون إثبات قولهم - كما سيأتي بيان ذلك - فينقلون عمن يكفِّرونهم ما يوافق قولهم، وإن واجهتَهم بذلك قالوا من باب الاستئناس أو لأنه مشهور عند الناس أو للاحتجاج به على من يعتبر من ننقل عنه عالما، أو غير ذلك من التبريرات.

ومن الأمثلة على احتجاجهم بمن يطعن في الأشاعرة احتجاجهم بالشيخ أحمد ابن الصديق الغماري، ومن أمثلة احتجاجهم بمن يخالف الأصوليين قاطبة احتجاجهم بالشيخ عبد الله ابن الصديق الغماري، ومن أمثلة احتجاجهم بمن يصفونه بالخبيث وبأنه مشبه جهوي احتجاجهم بالذهبي في كثير من كتبهم، بل طبعوا له كتاب النصحية الذهبية ونشروه، من غير أن يعتبروا ذلك غشا للمسلمين الذين قد يظنون أن الذهبي على خلاف ما يصفونه به من الخبث في العقيدة والكفر.

وكذلك احتجاجهم بابن حزم الذي يحكمون بكفره فقد نقلوا عنه من كتابه مراتب الإجماع مسألة تتعلق بأصل العقيدة واستشهدوا به، فلماذا يبيحون لأنفسهم الاحتجاج بمن هم عندهم كفار في المسائل التي يرونها حقا، ويضللون غيرهم إن نقل كلام شيخ وجدوا له هفوة أو خطأ في منشور على الفيس بوك؟

فلو أن كل شيخ صدر منه مدح وهابي - وهابيا، فماذا يكون العلماء الذين وصفوا ابن تيمية بالاجتهاد أو بأنه شيخ الإسلام؟ لماذا تحتج هذه الطائفة بكلامهم ولا يرون في ذلك حرجا؟ هل يصح أن نقول لهم بل أنتم تأخذون دينكم عمن تحكمون بكفرهم؟

ويمكن لمن أراد أن ينظر كتب هذه الفئة وينظر في مصادر الكتب التي ينقلون عنها -بما في ذلك كتب العقيدة، وبيان الأمور التي توقع المسلم في الكفر- ليرى أنهم ينقلون كثيرا عمن يصفونهم بالضلال والكفر والخبث، وينقلون عن كثير من العلماء الذين يترحمون على ابن تيمية ويعدونه من أئمة المسلمين ومن أصحاب الوجوه أو من المجتهدين، وكذلك يحتجون بأقوال بعض العلماء الذين يصفون ابن تيمية بأنه شيخ الإسلام (لأنهم لم يثبت عندهم أنه استمر على أقواله الباطلة، أو لم يثبت عندهم أصلا ما صدر منه)، وأما من يخاصمونه فإنهم يبحثون في منشوراته ومنشورات من ينقل عنهم مسألة أو قولا، فإن وجدوه ذكر ابن تيمية بكلمة طيبة أو ترحّم عليه، طاروا بذلك ليطعنوا في دين كلا الشخصين.

ولعل بعض أهل العلم يتمكن من كتابة بحث لإظهار انقطاع سند هؤلاء الأفراد إلا من طريق من هم كفار عندهم، لعلهم يعودون إلى رشدهم ويتركون الغلو في التكفير.

41. الشيخ وليد الخالدي العراقي
42. الشيخ موفق المرابع الحنفي
43. الشيخ الدكتور يوسف المرعشلي
44. الشيخ البروفيسور يسري سعد عبد الله استاذ الحديث بالجامعة الاسلامية السودانية
45. الشيخ حسن ذياب اللبناني
46. الشيخ عمر بن حامد الجيلاني الشافعي المكي
47. الشيخ أسامة سعيد منسي المالكي المكي
48. الشيخ ناصر الدين الحسيني السوري
49. الشيخ عبد الله الشريف
50. الشيخ الدكتور جمال مرشد عبود العراقي
51. الشيخ شاه جيهان وهو من هيئة كبار العلماء في دبي
52. الشيخ عبد الله الحسني الشنقيطي أحد كبار المفتين في أبو ظبي
53. الشيخ محمد صالح آيت علجت المالكي الجزائري[11]
54. الشيخ عبد الرحمن ابن الحاج ول فحفو الشنقيطي المقيم في الإمارات
55. الشيخ أحمد قرطام المالكي الفلسطني
56. الشيخ إلياس آيت سي العربي الحسني الأشعري المالكي الجزائري
57. الشيخ الدكتور هشام الكامل الازهري
58. الشيخ أحمد فال بن محمذن الشنقيطي أكبر العلماء الذين تخرجوا على الحاج ول فحفو[12].
59. الشيخ محمدو خليه أحمد الحمد الموريتاني
60. الشيخ محمد حافظ ريحان الباكستاني
61. الشيخ خالد رشيد أستاذ اللغة العربية و القراءات، من دبي
62. الشيخ الدكتور وليد مصطفى الشاويش
63. الشيخ محمد صفوة الله المجددي الباكستاني رئيس جامعة مدينة العلم بباكستان
64. الشيخ إبراهيم السقاف الشافعي

[11] وقد أقرَّ المخالفون بأنه من كبار العلماء وطبعوا كتابا ونسبوه إليه في علم الدين الضروري، وقد نشرنا فيديو بجوابه في المسألة.

[12] طبع له المبتدع - الذي نشر تكفير من يسأل الكافر عن دينه - كتابا كبيرا في العقيدة الأشعرية عنوانه (بغية الرائد)، وفي مقدمته ترجمة حافلة لهذا العالم الجليل.

65. الشيخ احمد زاهر سالم الازهري
66. الشيخ حسن هيتو الشافعي السوري
67. الشيخ عبد الرحمن ولد أحمد الشنقيطي
68. الشيخ عبد الرحيم الشريف الجزائري، ويقرئ بالقراءات العشر منذ نحو 30 سنة
69. الشيخ أسامة ابن الشيخ عبد الكريم الرفاعي السوري
70. الشيخ ماهر الحيدري (دراسات عليا في الفقه) من حلب
71. الشيخ الدكتور مصطفى ديب البغا الشافعي السوري
72. الشيخ الدكتور أنس مصطفى ديب البغا الشافعي السوري
73. الشيخ باسل الأويسي
74. الشيخ طارق أمين، مفتي باكستاني
75. الشيخ قتيبة العزي الحسيني
76. الشيخ محمد أيوب العلي الدمشقي
77. الشيخ الدكتور رافع طه الرفاعي مفتي العراق
78. الشيخ أبو أبيّ ابن الشيخ خليل ملا خاطر
79. الشيخ أحمد المغيلي الجزائري
80. الشيخ أحمد بن محمود القادري
81. الشيخ عدنان درويش الحنفي السوري أستاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة في تركيا
82. الشيخ خضر شحرور مدير أوقاف ريف دمشق
83. الشيخ يحيى آل أبي بكر الحنفي من الأحساء
84. الشيخ عبد الرحمن الغوش
85. الشيخ مصطفى الندوي المصري
86. الشيخ منجي بن عبد الله المالكي التونسي[13]
87. الشيخ الدكتور حسن الشافعي الأزهري
88. الشيخ الدكتور يسري جبر الأزهري
89. الشيخ الدكتور خالد اللوزي
90. الشيخ محمد اب الغوثي
91. الشيخ محمد بصري
92. الشيخ عبد الله عز الدين الشافعي من دار الإفتاء المصرية

[13] وهو تونسي من قفصة ولاية حدودية مع تبسة في الجزائر

93. الشيخ محمد معروف ولد المرابط السملالي
94. الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي العراقي
95. الشيخ الدكتور البشير الهادي المالكي الشنقيطي
96. الشيخ مبارك الرفاعي المصري
97. الشيخ الدكتور فتحي حجازي الأزهري
98. الشيخ محمد سعيد محمد صلاح ماجستير تفسير، مفت عام لقوى الأمن الفلسطيني
99. الشيخ المرابط سيد محمد ولد الطالب اعل
100. الشيخ الأستاذ ولد أمو
101. الشيخ محمد محمود ولد مينى
102. الشيخ محمد زين السوري
103. الشيخ سعيد المسعود
104. الشيخ بشير الناشد ماجستير فقه
105. الشيخ جهاد التركي
106. الشيخ عبد الرحمن حاج حسن
107. الشيخ نادر نوش ماجستير فقه
108. الشيخ أحمد كاهيا السوري
109. الشيخ ملا بهلول محمد باقر مرجميك من تركيا
110. الشيخ ملا رمضان عثمان شمشك من تركيا
111. الشيخ آصف عبد القادر جيلاني الشافعي الأندونيسي
112. الشيخ الدكتور أحمد الصابون دكتوراة في التفسير
113. الشيخ فادي شوشان ماجستير فقه
114. الشيخ فاروق نعال
115. الشيخ محمد نجار
116. الشيخ أحمد حلبي
117. الشيخ محمد عبد الباسط
118. الشيخ أبي طاهر العراقي من وزارة الأوقاف العراقية
119. الشيخ الدكتور حسام الدين الكيلاني
120. الشيخ الدكتور عبد الحكيم السعدي العراقي
121. الشيخ هاني العابد مفتي محافظة البلقاء في الأردن
122. الشيخ الدكتور محمد خالد الخرسا السوري

123.الشيخ الدكتور محمود عبد العال السوري
124.الشيخ الدكتور سراج الدين النقشبندي التركي
125.الشيخ المقرئ عبد الرحيم العباسي المالكي
126.الشيخ محمود ضياء الجغرافي ا بن القاضي المالكي المصطفى القلقمي الشنقيطي
127. الشيخ سمير الحميري التعزي اليمني الشافعي
128.الشيخ يوسف منصور الصلاحي الشافعي
129.الشيخ محمد بن سعود الجدحي المهري اليمني
130.الشيخ ابو عبيدة الحموي
131.الشيخ العلامة حميد الحالمي الشافعي
132.الشيخ غازي محمد بن عمر الشافعي الداغستاني
133.الشيخ عصام محمدعلي أسعد اليمني
134.الشيخ أحمد علي صالح الغيثي اليمني
135.الشيخ رشاد الخديري اليمني
136.الشيخ محمد عبدالرحمن محمد قسيم من اليمن
137. الشيخ المقرئ محمد منصر عبد الهادي
138.الشيخ الدكتور صفوان احمد مرشد الإبي اليمني
139.الشيخ الدكتور حسن عمر جمالي جون الاهدل
140.الدكتورة أماني عبد الرحمن عبد الله النهاري
141. الشيخ السيد اسماعيل علي قوي القديمي
142. الشيخ علي اسماعيل قوي القديمي
143. الشيخ عبد الوهاب اسماعيل قوي القديمي
144.الشيخ عمر العيدروس آل أبي علوي اليمني[14]

[14] وهناك مئات المشايخ ممن وصلهم السؤال وأنا أنتظر الحصول على أجوبتهم، وسيتم نشر أسمائهم تباعا إن شاء الله، ثم إن تبين أن بعضهم ليس أهلا للفتوى فليس هذا بضائر، لأن سؤالهم ليس ليجتهدوا في المسألة ولا ليصدروا فتوى، بل هذا من باب إظهار أن كل المسلمين متفقون في المسألة، حتى لو كان فيهم جهال كما يزعم بعض المبتدعة، فإن هذا حجة عليهم لأن الجهال أيضا موافقون لأهل العلم، فالأمر المعلوم من الدين بالضرورة يعرفه العامي والعالم، وسؤالنا للعوام - حسب ادعاء المبتدعة - هو لإظهار أن هذا الأمر معلوم من الدين بالضرورة. وموافقةُ العوام للعلماء في هذه المسألة هو لإظهار أنها مما لا يخفى على عاقل، كما لو أن شخصا لا يصدق أن السرقة حرام،

145.الشيخ محمد سايغان التركي، في مرحلة الدكتوراة في الفقه وأصوله
146.الشيخ محمود قطان الحلبي
147.الشيخ بسام عبد الكريم الحمزاوي السوري
148.الشيخ سبيع شرقية
149. الشيخ عبد الرحمن عليوى الإدريسي المغربي المالكي

وهناك أسماء أخرى لم يتيسر لي أن أجمعها بعد[15]، وكما يرى من له معرفة بأهل العلم ففي هذه الأسماء أسماء عدة من كبار علماء الأرض المتفق على فضلهم وعلمهم وتوثيقهم، ومنهم من هم معروفون في بلادهم أو في معظم البلاد الإسلامية[16].

ولو فرضنا أن بعض من ذكرتهم ليسوا علماء، فإن هذا لا يُغير من الحق شيئا، فإن الاحتجاج ليس بكلام المعاصرين وحدهم، بل هو تأييد منهم لما هو مقرر في كتب العلماء كما ستأتي النقول، ونقل أجوبة المشايخ المذكورين يدل على أنّ توافق كل أهل العصور - من الأمة المعصومة عن الاجتماع على خطأ - على عدم تكفير من يسأل كافرا ما دينك، هو أمر يعرفه الخاصة والعامة إلا أولئك الذين انفردوا بفتوى التكفير.

فسألنا المسلمين علماءهم وعوامهم، وكلهم قالوا السرقة حرام، ونحن في حالة مشابهة لإثبات أمر معلوم من الدين بالضرورة كتحريم السرقة، ولكي نظهر للمبتدعة أن كل الناس على خلاف شذوذهم لعلهم يعقلون.

[15] ملاحظة: لعل كثيرا من المشايخ المذكورين يحملون شهادة الدكتوراة (غير إلى الذين ذكرت أنهم يحملونها).

[16] والمتوقع أن يبحث المعاند في هذه الأسماء ليجد واحدا منهم صدر منه هفوة أو زلة أو قال بقول ضعيف ليصب عليه الشتائم والتضليل (كما فعل بعضهم)، ثم يخلص إلى القول بأن هؤلاء ليسوا علماء أو ليسوا ثقات، وهذا الأمر اعتدناه ممن لا يرى لأحد من المشايخ فضلا إلا إن كان من جماعته أو ممن تزكيه جماعته، أما سائر علماء الأرض فمطعون فيهم أو مشكوك فيهم وفي أحسن الأحوال عندهم متوَقَّف في شأنهم لأنهم مجهولو الحال عندهم. بل قد حصل ذلك بعد إصداري الطبعة الأولى من هذا الكتاب، فقد بحث بعضهم في الأسماء وفتشوا حتى توصلوا إلى أن أحد هؤلاء المشايخ أخطأ في مسألة، فجعل ذلك دليلا على جهل هذا الشيخ، بل وصف كل المشايخ المذكورين بأنه من جهلة العوام. وقد حصل في بعض الردود عليَّ اجتزاء للكلام، واجتزاء النصوص أمر اعتاد عليه بعض الناس حتى إنهم اجتزؤوا من كلامي في الطبعة الأولى لهذا الكتاب ما أرادوا ليوهموا أتباعهم أني ضال.

وليست رسالتي موجهة إلى من تشرَّب قلبه تكفير من يسأل كافرا ما دينك منذ نعومة أظفاره، إذ يصعب على هؤلاء ترك التكفير الذي أَلِفُوه (إلا من لطف الله به)، بل هي موجهة إلى من لم يشتبك اعتقاد التكفير بلحمه ودمه وعظمه وعصبه، ولم تغرق نفسه في ظلمات توهم أن كل كافر يخبر عن اسم دينه لا بدَّ أن يكون يُخبر على وجه الفخر والرضا بالكفر ومحبة الكفر ونيَّة الازدياد والتَّمسُّك بالكفر وتكذيب الإسلام.

وإني بعد ظهور شدة عناد بعضهم، وإصرارهم على الخروج عن أقوال الأئمة بحيث يشعر الإنسان باليأس من أن يقبلوا الحق، أستمر في بيان الحق رجاء أن يُخرج الله من أصلابهم من يريهم الحق ويهديهم إلى الرجوع إلى العلماء الثقات الذين لا يتهوَّرون بالتكفير بناء على الخيالات والأوهام التي يبنونها على ما لا يوجد إلا في أذهانهم.

ملاحظة مهمة: ذكر النقول الكثيرة المتعددة من الكتب المختلفة إنما هو ليرى العاقل أن هذه الروايات منتشرة في كتب السنة بلا نكير ولا تعقُّب، ولا يليق بعلماء الأمة أن ينشروا كلاما فيه نسبة الكفر لرسول الله عليه الصلاة والسلام ويشرحوه على أنه كلامه صلى الله عليه وسلم.

وأرجو ممن يجد في رسالتي هذه ما يحتاج إلى تصويب أن يراسلني مشكورا على الإيميل: almunawi@hotmail.com

كتبه أبو الطيب يوسف بن عدنان المناوي 16 شباط 2019

وهذا أوان الشروع في المقصود.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

هذا كتاب مختصر في إبطال تكفير من سأل كافرا: ما دينك؟ أو: من تعبد؟

انتشر عند بعض الناس تكفير من يسأل كافرا: ما دينك؟ إن كان يعلم أنه سيسمي دينا غير الإسلام، وكذلك انتشر عندهم أن من سأل كافرا: من تعبد؟ وهو يعلم أنه سيقول مثلا: (بوذا)، أو غيره من المخلوقات، فإنه يكفر.
وقد علَّلوا ذلك بأنَّه جعله ينطق بكلام كفري، وجعله يقع في الكفر مجددا، ومن جعل غيره يقع في الكفر فإنه يكفر.
انتهى النقل عن هؤلاء الناس.

تمهيد في بيان الحق في هذه المسألة

الحق الذي لا ننكره أن من سأل كافرا سؤالا ليجعله ينطق بالكفر، فقد كفر، كما لو سأله سؤالا يتوقع منه أن يجيب بإجابة فيها استهزاء بالله - والعياذ بالله، أو سأله ليجعله ينطق بما فيه إنكار وجود الله - والعياذ بالله.
وهذا الحكم موجود على وجه المثال في شرح الفقه الأكبر لملا عليٍّ القاري.
ولكن فات هؤلاء الناس أن من يشتم الله أو ينكر وجود الله، ليس كالذي يخبر أنه من اليهود أو من النصارى، فليس قول النصراني عن نفسه: (أنا نصراني)، كالذي يقول: (لله ابن)، فالأول يخبر عن اسم الدين الذي ينتسب إليه، أو لنَقُل: يخبر عن اسم الطائفة التي هو منها، وأما الثاني: فإنه يتكلَّم بما هو تكذيب لله ورسوله.
فكيف يكون من يخبر عن (اسم الدين الذي ينتسب إليه) كالذي ينسب إلى الله الولد؟
فنحن نقول في النصراني: (هذا نصراني)، وهذا لا يزيده كفرا، ولا يجعلنا كافرين، وهو يقول عن نفسه: (أنا نصراني)، وهذا إخبار عن الأمر بما هو عليه في الواقع.
نعم، هناك فرق بين (من يخبر عن اسم دينه مجرد إخبار)، وبين (من يقول: أنا نصراني) على وجه الافتخار بالكفر، ولكن هل يلزم أن يكون كل من يخبر عن اسم دينه يقول ذلك على وجه الافتخار بالكفر؟

إن قال هؤلاء الناس[17] نعم، لأن قوله أنا نصراني يلزم منه أنه يفتخر بالكفر، نقول لهم: أنتم تقولون سَلْهُ: (ما دين أبيك؟) فإن قال: (أبي نصراني)، قلتم: (ليس هذا كفرا)، فلماذا لم تجعلوه يفتخر بدين أبيه الذي هو كفر؟ مع أنه محتمل أن يقول ذلك على وجه الافتخار، فالمسلم الذي يفتخر بكونه مسلماK إن سئل: ما دينك أبيك؟ فقالÆ مسلم، فإنه يقولها أيضا على وجه الافتخار بدين أبيه، فالمشركون قالوا: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)، فالابن قد يفخر بدين أبيه كما لا يخفى، كما قال الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

بل الافتخار بما عليه الأب ربما يكون أكثر من افتخار الشخص بما هو عليه، وهذا معروف لا ينكره عاقل، فالابن يعتبر - في كثير من الحالات - أباه قدوة له، ويقلد أباه ويسعى لأن يكون مثله.

والحق أنه كمَا لا يلزم من قوله: (أبي نصراني)، أنه يفتخر بالنصرانية، لا يلزم من قوله: (أنا نصراني) أنه يفتخر بالنصرانية، فليس هذا إنشاءً للكفر بل هو إخبار عن دينه، وفي قوله: (أبي نصراني) أخبر عن دين أبيه.

بل الواقع يشهد أن كثيرا من الكفار عندما يقول أحدهم: (أنا نصراني)، يقولها على استحياء، لأن كثيرا من الكفار لا يفتخرون بدينهم، ومنهم من يقول إنه نصراني وهو يشعر بالعار، لأنه ينتسب إلى دين يخالف العقل.

بل يوجد من المسلمين مَن يقول: (أنا مسلم) وهو خائف أن تجرَّ معرفة كونه مسلما إلى الإضرار به كما حصل في الحروب الأهلية في بعض البلاد بين المسلمين وغيرهم. فهنا تجد أن المسلم يقول: (أنا مسلم) لا على وجه الفخر ولا على وجه إظهار الازدياد في التمسك بالإسلام[18].

---

[17] أعني الذين يكفِّرون من يسأل الكافر عن دينه وهو يعلم أنه سيقول مثلا إنه يهودي.

[18] وعندما تحصل خصومة عند القاضي، ويأتي شخص يظهر من زيّه أنه ليس مسلما، فيحتاج القاضي أن يعرف دينه، فماذا يفعل القاضي؟ وإن سأله ما دين أبيك وقال له لا أعرف من هو أبي، أو قال لا أعرف ما هو دين أبي، فماذا يسأله؟

والحاصل أن إخبار الشخص عن اسم الدين الذي هو عليه ليس ملازما لإنشاء كفر، ولا لإظهار الإصرار على الكفر، ولا هو مستلزم لإظهار الرضا أو الفخر بدين غير دين الإسلام.[19]

فخبره عن اسم دينه هو خبر صادق موافق للواقع، ومجرد الخبر الصادق المطابق للواقع - في نفس الأمر - كيف يكون كفرا - إن لم يكن مقترنا بنحو استهزاء بالله؟[20]

والكافر الراضي بكفر نفسه، المفتخر بكفره، رضاه وافتخاره بكفره في قلبه سواء قال أنا يهودي أو نصراني أو بوذي أو سكت، فالرضا المستدام في قلبه موجود ولو سألناه ما دين أبيك، أو لم نسأله أصلا، فهو مستمر على الكفر، ولا علاقة لنا بذلك، ولا نرضى له بالكفر، ولا نطلب منه أن يفتخر بالكفر ولا أن يرضى به.

وهل يخطر ببال المسلم الذي يسأل الكافر ما دينك أن الكافر سيجيب على وجه الرضا والافتخار وتكذيب الإسلام ومعاندة النبي عليه الصلاة والسلام؟ فكيف يُلزمون المسلم بما لم يخطر بباله ولا يظنه واقعا، ولم يقصده؟

وأصحاب هذه الفتوى ينصحون من يريد الزواج بكافرة ولا يعرف إن كانت كتابية أن يسألها ما دين أبيك لكي يعرف ما هو دينها.
وقد صرّح بعضهم بتكفير من سألها عن دينها، وقال آخرون لا يكفر لمجرد السؤال، وسؤالنا لهؤلاء: لماذا تنهون عن سؤالها عن دينها إن كان مجرد السؤال ليس كفرا حتى لو كان يعرف أنها كافرة؟ فهل استقرَّ رأيكم على حكم سؤالها عن دينها؟

ولا يخفى على طلاب العلم أن الأئمة قد بيَّنوا ما لا يُحصى من الأقوال الكفرية في كتبهم، وأعطوا الكثير من الأمثلة لكل نوع، فهل يوجد فيما بيّنوه أن من سأل كافرا (ما دينك؟) وهو يعلم أنه سيذكر دينا غير الإسلام، يكون السائل خرج من الإسلام بسبب هذا السؤال؟

---

[19] ومثال ذلك ما كتب إلي أحد الإخوة أنه يعرف شخصا كان يظنه مسلما فلما عرف أنه يزيديٌّ خجل ذلك اليزيدي من نفسه خجلا شديدا، وقال له أنا أحب الإسلام والمسلمين، فهل هذا اليزيدي عندما قال عن نفسه إنه يزيدي يكون يفتخر بكفره أو ينوي التصميم والاستمرار عليه أو العزم على الثبات عليه؟

[20] هذا الموضع نقله بعض المبتدعة بعد أن اجتزأ من وسطه ومن آخره، ثم قال بعد ذلك: انتهى كلامه العجيب بحروفه، كما سيأتي بيان ذلك في هذا الكتاب.

فهل فات أئمة الإسلام وعلماء الشريعة التنبيه على أمر يتكرر كثيرا، وهو سؤال الكافر: ما دينك حتى مضى أربعة عشر قرنا، ثم اكتشف ذلك بعض الناس؟
فمن هو الذي اكتشف ما لم تنتبه إليه الأمة - بما فيها قرون الصحابة والتابعين وأتباع التابعين - مما تمسُّ الحاجة إلى معرفة حكمه؟ وما هو حكم المسلمين الذين سألوا الكفار عن دينهم في العصور الماضية؟

وسيأتي في هذا الكتاب نقول من كتب التفسير وشروح الحديث وغيرها، تبيّن أن العلماء الذين تكلموا في هذه النصوص، شرحوها، وحملوها على أنها سؤال مع سبق العلم بالجواب، ولم يقل أحد منهم إن هذا ليس سؤالا، فضلا عن ادعاء أن من جعله سؤالا - مع معرفة السائل بما سيجيب المسؤول - فقد كفر!
كما سترى أخي القارئ أقوالا كثيرة لأهل العلم متوافقة في المضمون، لم أقتصر فيها على نقل كلام عالم أو اثنين أو ثلاثة، وذلك لكي يتبين لك أن الأمر تمَّ البحث عنه في كثير من كتب العلماء، وليتبين لك أنه لم يُسبَق هؤلاء الناس إلى ما أفتوا به من تكفير كثير من المسلمين الذين يسألون الكافر: (ما دينك؟) وهم يعلمون أنه سيجيب بذكر دين غير دين الإسلام.

دلالة لفظ يهودي، ونصراني

اعلم أن هذا اللفظ: (يهودي) هو نسَبٌ، معناه اليوم الشخص الذي يعتنق الدين المعروف باليهودية وهم كفار لأنهم وقعوا في التشبيه وغيره من الكفريات، ولم يؤمنوا بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهذه الكلمة كانت تطلق على المؤمنين من أتباع سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، فيقال فيهم: (يهود مسلمون) أو (يهود مؤمنون)، وكذلك لفظ (نصراني) كانت تطلق على المسلمين من أتباع سيدنا عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام، ثم صارت فيما بعد تطلق على النصارى المعروفين اليوم الذين هم كفار، وليسوا من أتباع سيدنا عيسى في العقيدة ولا في الشريعة، ولا يؤمنون بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وعندما يقول القائل: فلان يهودي، لا يخطر بباله ضرورةً شيءٌ من معتقدات اليهود، وكذلك عندما يقال: فلان مسلم، لا يلزم بالضرورة أن يخطر ببال القائل شيء من عقائد المسلمين مثل الشهادتين والإيمان بالقرآن والقبلة وأمور الآخرة.
فإن سئل شخص: ما دينك؟ فجوابه إن كان يهوديا أن يقول: اليهودية، وإن كان مسلما: الإسلام، وهكذا.

فالمقصود بالسؤال هو معرفة أي دين يَدِين به هذا الشخص، وذلك يكون بإخبار المسؤول عن اسم الدِّين الذي ينتسب إليه، ولا يحتاج أن يستحضر عند الجواب الاعتقادات التي ينصُّ عليها دينه، بل ربما كان يجهل معظمها، وربما كان من الكفار الذين يُحبون المسلمين، وهؤلاء لا يمكن إنكار وجودهم، وربما كان من الكفار الذين يحترمون النبي عليه الصلاة والسلام[21]، ولو كان يدين بغير دين الإسلام.

فادعاء بعض المبتدعة أن اليهودي مثلا إن قال: أنا يهودي، فهذا معناه أنه يقول: أنا أعتقد العقيدة الكفرية وأقرُّ بها ولا أعظِّم النبي ولا القرآن ولا أصدق النبي محمدا عليه الصلاة والسلام إلى آخر ما زعموه هو دعوى بلا دليل كما سيأتي بيان تفصيل ذلك.

وهذا مشابه لادعاء أن المسلم إن سئل ما دينك؟ فقال أنا مسلم، أنه يستحضر أنه يؤمن بوحدانية الله وأنه موصوف بكل كمال يليق به منزه عن كل نقص في حقه، وأنه يؤمن بجميع الأنبياء الذين أولهم سيدنا آدم وآخرهم سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام، وأنه يؤمن بالملائكة والكتب المنزلة على المرسلين، وسائر ضروريات العقيدة.

[21] كأبي طالب، واليهوديين اللذين شهدا له بالنبوة ولم يُسلما كما سيأتي.

وهذا إن وُجِدَ فهو خارق للعادة، فمن من البشر يستطيع أن يستحضر هذه الأمور وهو يجيب على البديهة من غير تفكير: أنا مسلم؟

ولذلك نقول إن ادعاء تكفير من يسأل الكافر ما دينك؟ لأنه يعتقد أنه سيقول إنه يهودي أو نصراني مثلا، وهذا ازدياد في الكفر من الكافر، لأن الكافر يقولها على وجه الافتخار والرضى بالكفر، ومعناها أنه لا يعظم الله إلخ هو ادعاء باطل لا دليل عليه.

وكيف يُبنى على ذلك تكفير الذي سأل الكافر ليعرف دينه، بدعوى أنه جعل الكافر يفتخر بكفره؟ وهل يحق لنا أن نُلزِم هذا السائل الذي لم يخطر بباله أن الكافر سيقولها مفتخرا أو معترضا على الإسلام؟
وماذا يقال للمسلم إن قال: (أنا سألته عن دينه، والإجابة لا تتضمن افتخارا ولا رضى بالكفر، ولا يخطر ببال المسؤول إلا أن يخبر عن اسم دينه)؟ هل هذا المسلم يُحكم عليه بالكفر عند هؤلاء المخالفين مع أنه لم يعلم بكل الخيالات التي لم تخطر بباله؟

ردُّ افتراء[22]

مما لا شك فيه أن حجاج الأنبياء والعلماء العاملين وجدالهم أهلَ الباطل ما هو إلا لإرشاد الضالين ليرجعوا عن ضلالهم، ولا شك أنه في كثير من الحجاج يجري ما هو للإنكار والتوبيخ والتقريع والتسفيه، ولا ينكر عاقل أن كثيرا من الأسئلة التي يلقيها المناظر هي لإقامة الحجة سعيا في هداية من كان على الضلال.
ولم أنكر شيئا من ذلك، ولا يوجد في كلامي شيء يخالف ذلك، وكتبي ورسائلي منشورة في موقع الإمام المناوي وفي صفحتي في الفيس بوك، ويمكن لمن شاء أن يبحث ليتحقق مما أقول.
ولكن بعض المبتدعة افتروا عليَّ أني قلت إن سيدنا محمدا وسيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام سألا من باب الاستنطاق بالكفر، وزعم بعضهم أني قلت إن سيدنا إبراهيم سأل قومه ما تعبدون ليجيبوا بكل ما أجابوا به بما في ذلك ما هو افتخار منهم بكفرهم، مع أنني صرحت في الطبعة الأولى من هذا الكتاب أنهم أجابوا بأوسع مما سألهم عنه، وأوضحت أن سؤاله: ما تعبدون هو سؤال عن ماهية معبوداتهم، وأن الجواب هو: أصناما، وكلامي هذا موافق لما قاله بعد ذلك أحد كبار مشايخهم عندما صرَّح بأنه لو سأل شخص هذا السؤال فهو سؤال عن الماهية، وقال أيضا: جواب هذا السؤال: حجارة وخشب، وقال هذا المبتدع إن هذا ليس فيه تقرير للكفر وليس معناه أني أعظِّم الخشب.

وبذلك يظهر أن كلام هذا المبتدع موافق لكلامي، فإني قلت: الجواب: أصنام، والمبتدع قال: (الجواب حجارة وخشب)[23]. فكيف يُنسَب إليَّ أني قلت إن سيدنا إبراهيم سأل قومه لكي ينطقوا بالكفر؟ أم يباح للمبتدعة أن ينسبوا إلى سيدنا إبراهيم أنه سأل عن الماهية ولا يباح لي ذلك؟

[22] الافتراءات التي صدرت من المبتدعة في هذا الموضوع على أهل العلم كثيرة، ولن أورد كل ما افتروه في هذا الكتاب لكي لا يتشعب الموضوع.
[23] ومع أن هذا المبتدع صرح بأن سؤال سيدنا إبراهيم هو عن حقيقة معبوداتهم، ومع ذلك أتبع كلامه بادعاء أن سيدنا إبراهيم سألهم عن ماهية معبوداتهم لا ليجيبوا! فما هو المحذور عنده إن كان سألهم ليقولوا حجارة وخشب وحديد؟

معاني الاستفهام

اضطرب المبتدعة في الكلام على معاني الاستفهام، وأدى ذلك بهم إلى التخبط في تفسير الآيات والأحاديث التي تم إيرادها في محل النزاع، وظهر من كلام بعض كبارهم أنه لا يميّز بين الاستفهام للاستعلام واستفهام التقرير، ولم يعرف معنى سؤال التفويض (الذي نقلتُه عن الخطيب البغدادي) ففسره بما يَحَار فيه النبيه كما سيأتي بيان ذلك في موضعه.
وقد رأيت أن أوضح هنا معنى الاستعلام وبيان أنه ليس قسيما للتقرير (على المعنى الذي فهمه بعض المبتدعة).

فأقول وبالله التوفيق:

الاستعلام طلب الْعلم، فكل استعلام اسْتِفْهَام بِلَا عكس، لِأَن طلب الْعلم أخص من الاسْتِفْهَام، إِذْ لَيْسَ كل مَا يفهم يعلم، بل قدْ يظنّ ويخمن.
كل استخبار سُؤال بِلَا عكس، لِأَن الاستخبار استدعاء الْخَبَر، وَالسُّؤَال يُقَال فِي الاستعطاف فَتَقول: سَأَلته كَذَا، وَيُقَال فِي الاستخبار أَيْضا فَتَقول: سَأَلته عَن كَذَا.
كل اسْتِفْهَام استخبارٌ بِلَا عكس، لِأَن قَوْله تَعَالَى: {أَأَنْت قلت للنَّاس} إِلَى آخِره استخبار وَلَيْسَ باستفهام.
كل اسْتِفْهَام دخل فِي جحد فَمَعْنَاه التَّقْرِير[24]. انتهى من الكليات بتصرف واختصار وسيأتي نقل هذه الفقرة كاملة لاحقا.

والآن حين الشروع في ردّ شبه المبتدعة الذين حكموا بالكفر على من يسأل الكافر ما دينك، مريدا معرفة نوع كفره.

[24] الكليات.

إبطال شبه المبتدعة في موضوع سؤال الكافر عن دينه

الشبهة الأولى
جَعلُ قولِ اليهودي (أنا يهودي) من الألفاظ الكفرية وادعاء أنه بذلك يقع في الكفر مرة أخرى

قاس بعض المبتدعة قول اليهودي أنا يهودي، على قول مسلم: أنا يهودي، ومن المعلوم أن المسلم إن قال عن نفسه إنه يهودي يكون بذلك ارتد وخرج من الإسلام، وهذا أمر منصوص في كتب العلماء، لا نختلف عليه.
ولكن قياسهم قول اليهودي على قول المسلم، هو كما لو قاسوا قولنا في يهودي: (هو يهودي) على ما لو قلنا في مسلم: (هو يهودي)، فهناك فرق ظاهر بين الحالين، فقولنا في اليهودي (هو يهودي) ليس فيه شيء، وأما إن قلنا في مسلم: (هو يهودي) فهذا فيه تسمية الإسلام كفرًا، ولذلك يكفر قائله ما لم يكن متأولا.
فيلزم على استدلالهم بكلام العلماء في تعداد الألفاظ المخرجة من الإسلام - بجعل قول اليهودي عن نفسه إنه يهودي كفرا، بناء على أن المسلم إن قالها فقد كفر - أن يكون من يقول لليهودي يا يهودي كما لو قال لمسلم يا يهودي، وهذا لا يقول به عاقل، فلا يصح جعل كل لفظ يخرج المسلم من الإسلام، موقعا للكافر في الكفر.
وقد حشد بعض المبتدعة نقولا من كتب العلماء في الألفاظ التي تُخرج المسلم من الإسلام لأن فيها وصف الإسلام بالكفر، وجعلوها من الألفاظ التي توقع الكافر في الكفر، مع الفارق الواضح، فـ (وصف الكافر بالكفر) ليس مثل (وصف المسلم بالكفر).
ولذلك لا دليل فيما جهدوا في نقله من كتب العلماء في حكم وصف المسلم بالكفر.
وقد لبَّسوا على الناس في كلامهم في الرد على من لا يوافقهم، فقال بعضهم: إن الأحاديث التي احتججتُ بها ساقطة لا تصلح للاحتجاج على جواز استنطاق الكافر بالكفر.
وهذا التلبيس منهم لإيهام الناس أني أقول بجواز استنطاق الكافر بالكفر، لتنفير من يغتر بهم عن قبول ما نقلته عن أهل العلم.
وهذا غشٌّ وافتراء ظاهر، فأنا صرّحت بأن استنطاق الكافر بالكفر هو كفر، ولكن محل الخلاف هو: هل قول الكافر عن نفسه: أنا يهودي مثلا، هو من ألفاظ الكفر، وهل إن سئل عابد الصنم: ما تعبد؟ فقال: أصناما، يكفر؟

فقام أولئك المبتدعة في معرض الردِّ عليَّ فيما نقلته عن أهل العلم، بجعل ذلك من الكفر الصريح المجمع عليه، وبناء على ذلك شنّعوا عليَّ ما افتروه عليَّ من ادعائهم أني أقول بتجويز طلب النطق بالكفر، والعياذ بالله من هذا البهتان المبين!

فمحل الخلاف هو في جعل إخبار اليهودي عن دينه كفرا جديدا يقع فيه كلما أخبر عن نفسه أنه يهودي، فعند أولئك المبتدعة هو كذلك، وأما أهل العلم على مر العصور منذ عصر الصحابة إلى زماننا هذا، فلم ينص أحد منهم على أن هذا من الألفاظ الكفرية التي هي نصٌّ في الكفر.
وقد جهرت مرارا بالمطالبة بالاحتكام إلى علماء عصرنا، فلم يستجيبوا لذلك، بل صدر من بعضهم تضليل لكل المشايخ ودور الإفتاء الذين سألتهم، وصرحوا بوصفي بنشر الزندقة لأني نقلت عن أهل العلم ما أجابوا به.
ثم دعوتُهم يوم عاشوراء - في أواخر شهر أيلول 2018 أي منذ نحو خمسة أشهر- إلى مباحثة هذه المسألة مع من يختارون من مشايخهم بمحضر أهل العلم في مكان غير تابع لأحد من طرفي النزاع، ويتم تصوير ذلك بالصوت والصورة، أو أن نتباحث على صفحة مغلقة على الإنترنت، فلم يوافقوا.
ثم نشر بعضهم ما يعتبرونه ردًّا علميا، وهو في الحقيقة (ما عدا ما أوردوه من الآيات والأحاديث والكلام العام) مليء بالضلال والتدليس والغش والافتراء والجهل، وقد رددت في هذا الكتاب على الشبه التي أوردوها في ذلك الردّ كما يأتي لاحقا.
وليلاحظ المنصف أن أولئك المبتدعة ليس لهم نقل عن عالم واحد فيه دليل على ما يقولونه، وأن كل النقول التي استشهدوا بها هي في غير موضع النزاع، وأنهم حرفوا تفسير قول سيدنا إبراهيم ما تعبدون، وردوا الأحاديث المنتشرة مما يدل على خلاف زعمهم إلا حديث سؤال القبر، فإنهم فسروه بتفسير لم يُسبقوا إليه، ولم يوافقهم عليه أحد من أهل العلم الذين سئلوا في المسألة.

الشبهة الثانية

ادعاء أن إخبار الكافر عن اسم دينه لا بد أن يقوله على وجه الافتخار والرضى بالكفر[25]

وهذه الدعوى هي للتوصل إلى جعل جواب الكافر من الألفاظ الكفرية كشتم الله، ولجعل من يسأل الكافر هذا السؤال كالذي يطلب من الكافر أن يتلفظ بالكفر.

زعمت هذه الفئة أن من يقول أنا يهودي فلا بد أن يكون قالها على وجه الافتخار بالكفر والرضى به ومعاندة الإسلام وقالوا إن من قال أنا يهودي فهو يقول: إنني اعتقد العقيدة الكفرية وأُقرّ بها وإنني لا أعظِّم الله ولا القرآن ولا أصدق النبي إلخ خيالاتهم وتلبيساتهم على من يثق بهم من العامة.

وتريد هذه الفئة إلزام المسلم الذي يسأل الكافر ما دينك بما قالوه، مع أنه لا يخطر بباله أن الكافر سيجيب على وجه الافتخار أو الرضا بالكفر، ولا أنه سيقولها مع استحضار ما ذكروه، فكيف يُلزمون المسلم ما لا يخطر بباله أنه كائن، ولم يقصده ولم يفهمه من سؤاله ولا من جواب الكافر عندما يخبر عن اسم دينه؟ بل من أين أتوا بأن من قال إنه يهودي أو مجوسي يستحضر تكذيب القرآن وسائر ما ذكروه؟ بل من قال إن كل مجوسي سمع بالقرآن أصلا حتى يكون قوله يعني أنه يقول أنا لا أعظّم القرآن؟

انظر كلامهم في هذه الصورة من بيانهم ص 4:

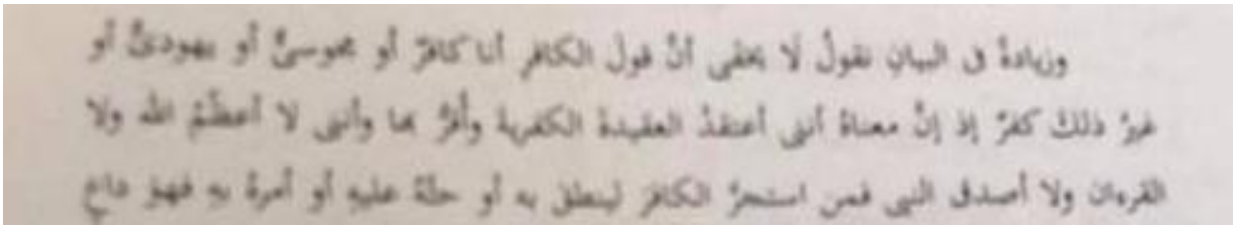

فقد جعلوا سؤال الكافر ليخبر عن دينه طلبا للنطق بالكفر، وقالوا في البيان الذي نشروه إن من يجيب بقوله إنه يهودي مثلا، فهو يقول: أنا أعتقد العقيدة الكفرية وأقرُّ بها ولا أعظم النبي ولا القرآن ولا أصدق النبي عليه الصلاة والسلام.

[25] مع أن بعض المبتدعة ناقضوا أنفسهم لاحقا، فأقروا بأن الشخص قد يقول ذلك لا على وجه الافتخار، ومع ذلك حكموا بالتكفير أيضا على من يسأل الكافر عن دينه وهو يعلم أنه سيجيب ولو بلا افتخار، فما الحاجة إلى ذكر الافتخار لجعله علة في التكفير؟

فيكون على مذهبهم (من سأل الكافر ما دينك؟) طالبا للتصريح بما ذكروه، ولكن إن كان عند السائل احتمال أن لا يجيبه المسؤول، فلا يكفر عندهم!
فيلزمهم أن (من طلب من الكافر أن ينكر وجود الله)، أو أن يشتم الله، وعنده احتمال أن يسكت، لا يكفر أيضا!
وهذا لا يقول به مسلم، فالمسلم عندما يسأل الكافر: ما دينك - على وجه الاستفسار لا التبكيت والتهكم - على لازم قول المبتدعة هو كالذي يقول للكافر: (قل ماذا تعتقد من العقائد الكفرية)! فهل يسلم هذا القائل من الكفر - عندهم - إن كان يظن أن الكافر قد يسكت ولا يقول ما طلبه منه والعياذ بالله من الضلال؟
ويلزم على قولهم أن المسلم إن قال: فلان يهودي، أنه يقول: هذا يعتقد العقيدة الكفرية ويقرُّ بها ولا يعظم النبي ولا القرآن ولا يصدق النبي. والواقع يكذبهم، فلا يخطر عادة ببال المسلم هذه الأمور لمجرد أنه يخبر أن فلانا يهودي.

والحقُّ أن كثيرا من الناس يجيبون من يسألهم ما دينك، وهم ذاهلون لا يفكرون في شيء إلا ذكر اسم الدين، كما هو حاصل في الدوائر الرسمية عندما يُسأل الشخص ما هو دينك لكي تُصدر له وثيقة. وقد زعم بعض الناس أن من يقول: أنا يهودي، فهذا يعني أنه يفتخر بيهوديته وأنه يكذب الإسلام ولا يؤمن بالنبي عليه الصلاة والسلام ولا يعظم الله. انتهى كلامهم، وهذا يدل على الجهل، فإن قوله إنه يهودي لا يقتضي أنه استحضر هذه العقائد عند النطق.
ومن الجدير بالذكر أن هذه الجماعة تعلم جيدا أن من الناس من يتكلم بكلمة الكفر من غير اعتقاد ولا رضى ولا افتخار، ومع ذلك فهو كافر، وهذا حق، والمراد أنهم هم أنفسهم يعترفون أنه ليس كل من يتلفظ بكلمة يعتقد معناها أو يفتخر بها، فمن الأمور التي يعلمونها حتى للأطفال أن من تكلم بكلمة الكفر ولم يشرح صدره فقد كفر، لأن انشراح الصدر بكلمة الكفر ليس شرطا للوقوع في الكفر في غير المكره، وهذا مقرر في أحد كتبهم التي يدرسونها لجميع أتباعهم[26].
وقد أقروا بذلك في بيان أصدروه ملئ تهورا وكذبا وخيانة، وهذه صورة منه من ص 5:

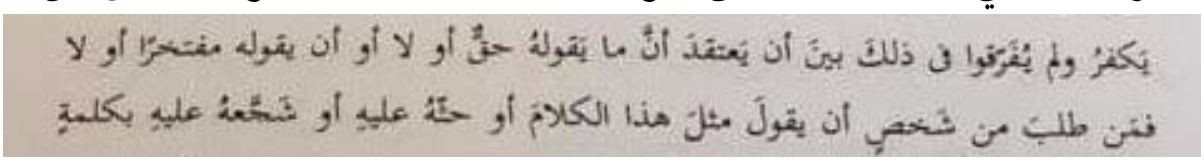
يكفرُ ولم يُفرّقوا في ذلكَ بينَ أن يعتقدَ أنَّ ما يقولهُ حقٌّ أو لا أو أن يقوله مفتخرًا أو لا
فمَن طلبَ من شخصٍ أن يقولَ مثلَ هذا الكلامَ أو حثَّهُ عليهِ أو شجَّعهُ عليهِ بكلمةٍ

[26] ذكروا ذلك في سياق الرد على من اشترط للوقوع في الكفر انشراح الصدر.

فانظر كيف تتناقض هذه الفئة، فتارة تقول إن الإنسان قد يتكلم بكلمة كفر من غير اعتقاد ولا انشراح صدر ولا افتخار، وتارة تقول من يقول أنا يهودي فلا بد أن يكون قالها على وجه الافتخار بالكفر والرضى به ومعاندة الإسلام.

ويقال لهم: من أين عرفتم أن كل من يخبر عن دينه من غير المسلمين يقوله على وجه الفخر مع ما ذُكر في كلامكم؟ هذا أمر لا يُعرف إلا من جهته ولا يمكن أن تدَّعوا أن كل كافر يستحضر بقلبه ما تزعمون.
بل الواقع يشهد بخلاف ذلك، كما هو حال بعض الشافعية الذين يجدون عسرا في استحضار نية الصلاة عند التكبير، مع أن المسلم يُكبِّر للدخول في الصلاة، ومع ذلك قد يذهل عن استحضار الصلاة التي يقصدها أثناء التكبير، ومن الناس من يجد عسرا في أن يستحضر النية، لذلك نجد بعض الناس يكررون التكبير مرارا. فلو كان استحضار النية لازما عن التكبير للدخول في الصلاة ضرورة، لما احتاج أحد أن يفكر ويحضر قلبه ليستحضر نية الصلاة والفرضية وتعيينها هل هي ظهر أم عصر مثلا.

وكذلك من ينوي صلاة الظهر قد لا يخطر بباله عند النية عدد الركعات ولا استقبال القبلة ولا إخلاص النية لله ولذلك استحب العلماء استحضار ذلك، فنيَّتُك أن تُصلي الظهر، يلزم منها أنك تستقبل القبلة وأنك على وضوء وأنك تصلي أربع ركعات، وأنك ستقرأ التحيات في الجلسة الوسطى على وجه السنة، وفي الجلسة الأخيرة على وجه الفرضية وأنك ستختم صلاتك بالتسليمة الأولى، فهل تخطر هذه الأمور في بال المصلي عند تكبيرة الإحرام؟
وكذلك عندما تنوي الوضوء هل تستحضر ما هي الأعضاء التي ستغسلها وماذا ستمسح وما هي الأمور التي ستفعلها في الوضوء على وجه الفرض وماذا ستفعل على وجه الاستحباب؟ وهل تستحضر ما هي الأحداث التي ترفعها من خروج ريح وبول ونوم ولمس مرأة؟
وعندما تنوي صيامَ غد من رمضان هل تستحضر أن الصوم من الفجر إلى غروب قرص الشمس وأنك ستمتنع عن الجماع وتعمد إخراج القيء والقطرة في الأذن؟
نعم هذه تلزم من نيتك الصوم، ولكن هذا اللزوم لا يحصل بالضرورة في الذهن عند النية، فقد تكون غافلا عن كل هذا.
ومثل ذلك الذي يقول عن نفسه: أنا يهودي، ولا يخطر بباله أي فخر أو استشعار بالرضى بدينه أو استحضار عقائد اليهود أو تكذيب سيد الخلق عليه الصلاة والسلام.

كما أن المسلم إذا سئل ما دينك؟ وأجاب على البديهة: انا مسلم، لا يلزم أن يكون استحضر أنه لا معبود بحق إلا الله، وأن سيدنا محمدا هو رسول الله إلى العالمين، وأنه عربي من قريش ولد بمكة وبُعث بها وهاجر إلى المدينة ودُفن فيها وأنه صادق في كل ما أخبر به، ولا أنه استحضر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأن البعث حق والحشر والميزان والحوض والشفاعة حق، وأن عيسى لم يُقتل ولم يُصلب، وأن آدم أول الأنبياء، ولا أنه استحضر تحريم الزنا وشرب الخمر وسائر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، إلخ.

نعم ما هو مُعتَقَدُه يستمر على اعتقاده ولكن قد لا يتجدد له أي استحضار أو افتخار بشيء من هذه العقائد عند النطق أو بسبب النطق بقوله: أنا مسلم.

ومن زعم التلازم بين النطق وبين ما ذُكر فيقال له هل هذا التلازم عقلي لا يجوز أن يتخلف؟ أم هو عادي يجوز أن يتخلف؟ وهل الذي يسأل يعتقد أن المسؤول إن كان كافرا، وأخبر عن اسم دينه، لا بد أن يستحضر الرضا بالكفر والافتخار به وتكذيب النبي عليه الصلاة والسلام؟

الواقع والعقل والعلم والعادة يشهد - ضرورة - بعدم التلازم.

ويوضح ذلك أنك إن سُئلت ما دين فلان، فقلت يهودي، أو سمعت اليهودي يقول عن نفسه إنه يهودي، هل تخطر هذه الأمور ببالك أي أن هذا اليهودي يفتخر بكفره أو أنه يكذب النبي ويقول عزير ابن الله ويشبه الله بخلقه وينسب إلى الأنبياء الفواحش أو أن هذا اليهودي لا يعظم الله؟

وهذا التلازم لا يوجد في الغالب إلا في أوهام الناس الذين أفتوا بالتكفير، وهذا مشابه لادعاء أن الإنسان إذا سئل: ما أنت؟ فقال: (إنسان)، فهل يلزم أنه استحضر الافتخار والرضا بكونه إنسانا؟ وهل لزم من قوله أنه استحضر أن له قلبا وروحا ودما وكبدا وكليتين ورئتين، وأنه لا بد ان يموت، وأنه وُلد كما يولد الناس، وأنه من نسل سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام؟ فقوله أنا إنسان لا يقتضي بالضرورة استحضار ما يلزم من كونه إنسانا.

وهكذا يتبيَّن لنا أنَّ من يقول أنا يهودي، أو يقول أنا نصراني أو يقول أنا مسلم، لا يخطر بباله ضرورةً ما يلزم ذلك، كما أن من يقول: أشهد أن محمدا رسول الله عليه الصلاة والسلام، ربما لا يخطر بباله أن النبي عربي قرشي، أبوه عبد الله وأمه آمنة بنت وهب وأنه صادق في جميع ما أخبر به، وإن كان ذلك راسخا في اعتقاده، لكن نطقه بالشهادة لا يستتبع بالضرورة استحضار ما تتضمنه مما ذكر جملة ولا تفصيلا.

الشبهة الثالثة
بدعة جعل حكم سؤال الكافر عن دينه من مسائل العقيدة

بعد مرور أربعة عشر قرنا على بعثة سيد الخلق بما فيهم القرون الثلاثة الفاضلة، ظهرت بدعة لم تعرفها البشرية قبل ذلك، وهي جعل سؤال الكافر عن دينه من مسائل العقيدة، وادعاء ان هذا السؤال أمر عظيم وأصل من أصول العقيدة، لا يُحتَجُّ في معرفة حكمه إلا بما هو قطعي، ولبَّس بعضهم بقوله في ردِّ الاستدلال بما ورد من الأحاديث التي فيها السؤال عن الدين: (كيف يُحتجُّ بهذا الحديث في هذا الأمر العظيم؟) وهذه العبارة مأخوذة من تعليق الكوثري ردًّا على من نسب إلى الله الاستلقاء على العرش! فانظر كيف جعل هؤلاء المبتدعة حكم سؤال الكافر عن دينه من أصول الدين، وجعلوه مثل تشبيه الخالق بخلقه والعياذ بالله، وهذا الابتداع نظير ما فعله منكرو التوسل عندما ابتدعوا جعل التوسل من أصول العقيدة، مع أن العلماء أوردوه في باب المستحب من الأعمال وفي الفضائل من أبواب عمل اليوم والليلة.

ولعل التباس هذه المسألة على المبتدعة وتوهمهم كونها من أصول العقيدة، هو أن معرفة أن دين الإسلام حق، وأن كل دين يخالف دين الإسلام هو دين باطل، هو من أصول العقيدة، فتوهموا أن حكم سؤال الكافر عن دينه، هو من أصول العقيدة.
وهذا شبيه بتوهم منكري التوسّل والاستغاثة بغير الله كون التوسُّل والاستغاثة من أصول العقيدة، وذلك أنهم ظنوا أن ذلك متعلق بتوحيد الله في الفعل، وبكون الخالق هو الله وحده، وأن من توسّل أو استغاث بغير الله، فقد طلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله، أو نحو ذلك من أوهامهم.
ولو كان سؤال الكافر عن دينه من أصول العقيدة لأنه متعلق بتمييز المؤمن من الكافر، لكان أحكام الجزية أيضا من أصول العقيدة، وأحكام الزكاة أيضا، إذ لا تؤخذ الجزية إلا من أصناف من الكفار، والزكاة لا تُدفع إلا لمسلم، وكذلك يكون أحكام الهدنة والجهاد والغنائم وغير ذلك من أصول العقيدة لأن ذلك متوقف على معرفة من يجب عليه الجهاد ومن يجب أن نجاهده، ومن هم الذين تؤخذ منهم الغنائم.
ولكن لا يخفى أن هذه الأمور كلها تدخل تحت الأحكام الفقيهة، ولذلك جعلها الأئمة في كتب الفقه، ولم يدخل أحد منهم سؤال الكافر عن دينه في مسائل العقيدة، فضلا عن ادعاء أنها من أصول العقيدة.

فعلى زعم مبتدعة تكفير من يسأل الكافر عن دينه، يكون علماء الأمة أهملوا أمرا من أمور العقيدة إذ لم يبينوا حكمه في كتب العقيدة ولا في كتب الفقه لا سيما باب الردة.

والحق أن حكم سؤال الكافر عن دينه هو أمر فقهي، كما أن الحكم بالردة على من صدرت منه هو أمر فقهي، لا يجهل ذلك طالب علم، ومن الدليل على ذلك أنك لا تجد كتب العقيدة تتكلم في بيان أنواع الردة، وذكر الضوابط التي تُعرف به، ولا تجد في كتب العقيدة الحكم بالكفر على من صدرت منه ردة إلا نادرا وفي الغالب استطرادا من باب بيان مخالفة عقيدة المسلمين كما هو الشأن في كتب الفِرَق. فلا يوجد في كتب العقيدة باب الردّة، بل ذكر الأئمة أن الحكم بالكفر هو حكم فقهي، وليس ذلك من اختصاص علماء الكلام.

وكما فعل منكروا التوسل الذين كفَّروا المتوسلين بالنبي بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، بجعل التوسّل من أصول العقيدة، جعل بعض المبتدعة سؤال الكافر عن دينه من أمور العقيدة ومن الأمور العظيمة، فأدى بهم ذلك إلى تكفير معظم المسلمين في سابقة لم توجد في القرون الخالية.
ولا يستطيع أحد منهم إثبات أن سؤال الكافر (ما دينك) هو من مسائل العقيدة، كما لا يستطيع منكرو التوسل إثبات أن التوسل من أمور العقيدة.
وبذلك يبطل ادعاؤهم أن هذا من أصول العقيدة كإثبات الصفة لله، مما لا يحتج به إلا بالأدلة القطعية أو ما ألحق بها.
وإذا بطلت دعواهم هذه، تبين أنه لا يُشترط في الاحتجاج في إثبات حكم سؤال الكافر عن دينه إلا بما يحتج به في المسائل الفقهية، كالحديث الصحيح بل والحديث الحسن بشروط ذكرها المحدثون والفقهاء. قال العراقي في ألفيته:

وهو بأقسام الصحيح ملحق حُجِّيَّةً وإن يكن لا يلحق

بل ذكر العلماء أن الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول فإنه يُعمل به، كما هو شأن حديث: (كل قرض جرَّ منفعة فهو ربا)، فإنه حديث ضعيف الإسناد ولكن تلقي الأمة له بالقبول جعله معمولا به.
وبذلك يتبين أن انتشار الأحاديث التي فيها أن النبي عليه الصلاة والسلام سأل من كان على غير الإسلام: ما دينك؟ انتشارا واسعا في كتب السيرة والحديث والتفاسير، وتفسيرهم لما ورد فيها من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، ونسبتهم ذلك إليه، فيقولون مثلا: وقوله صلى الله عليه وسلم كذا معناه كذا، إلخ هو إقرار منهم لسلامة ما اشتملت عليه

متون الأحاديث، إذ لو كان في ذلك نسبة الكفر إلى النبي عليه الصلاة والسلام لردّوا ذلك وبحثوا عن المتَّهم بوضع تلك الأحاديث.
فلا يليق بالأئمة أن يسكتوا عن نسبة الكفر إلى رسول الله عليه الصلاة طيلة أربع عشر قرنا، إذ في ذلك تخوين الأمة وادعاء اجتماعهم على السكوت عن المنكر، وهذا مما لا يخفى بطلانه، فالذي يتهم الأمة بالخيانة لا يكون إلا ضالا.

هذا لو لم يكن في القرآن ما يُستدلُّ به على موضع الخلاف لكان كافيا، فكيف وقد ورد في صريح القرآن أن سيدنا إبراهيم قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا، فهذا نص صريح في المسألة، ولم يقل أحد من المفسرين إن سيدنا إبراهيم في هذا الموضع لم يسأل ليجيبوا.
ولكن المبتدعة ذهبوا إلى تفسير (مَاذَا تَعْبُدُونَ أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ)، فأخذوا أقوال المفسرين في هذا الموضع، وحملوا عليه ما ورد في سورة الشعراء، مع أن كلًّا منهما قيل في مقام، فليست القصة متحدة، كما سيأتي النقل عن المفسرين بما يوضح ذلك[27]، وبما يوضح أنه في سورة الشعراء سأل ليجيبوا.

---

[27] وهذا كلام الدكتور اللغوي فاضل صالح السامرائي العلامة العراقي المعروف، يبين فيه الفرق بين (ما تعبدون) و(ماذا تعبدون)، وذلك منذ بضع سنين في إحدى حلقات برنامجه لمسات بيانية:
سؤال: قصة سيدنا إبراهيم في سورتي الأنبياء والصافات متشابهة من ناحية الاستهزاء والتقريع بالكفار واضح وهناك مواجهة وتكسير الأصنام لكن السؤال (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) الصافات) وفي الأنبياء (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) ما الفرق بين ما وماذا؟ وماذا قال تحديداً؟
د. فاضل: كلاهما. (ماذا) عبارة عن (ما) مع (ذا) لكن كل واحدة قالها في موطن. (ماذا) هي (ما) مع (ذا)، (ماذا) قد تكون كلها إسم استفهام أو قد يكون (ما) بمعنى الذي و(ذا) إسم إشارة بمعنى ما الذي تعبدون؟ قد تكون (ما) إسم استفهام و(ماذا) إسم استفهام،
المقدم: أصلها (ماذا) يعني ما هذا؟
د. فاضل: قد تأتي وليس دائماً بالضرورة، ماذا التواني؟ ما هذا التواني؟ ماذا القعود؟ ما هذا القعود؟. ماذا تعبدون؟ ما الذي تعبدون؟ هي تأتي حسب السياق. (ماذا) كلها إسم استفهام واحد وقد تأتي بمعنى ما الذي. (ماذا) بناؤها أقوى في الإستفهام، أطول في البناء من (ما)
المقدم: ذكرتم لنا في حلقة منصرمة تغير المبنى وليس زيادة المبنى
د. فاضل: الآن تغير المبنى. إذن كيف استعملها؟
المقدم: يبقى الاختيار هنا وهناك (ما) و(ماذا).

والعجيب أن بعض المبتدعة اعترفوا بأن سيدنا إبراهيم (سألهم عن ماهية معبوداتهم)[28]، وهذا ما نقول به، وهذا الذي ذكرته في الطبعة الأولى من هذا الكتاب، ومعنى ذلك أن هؤلاء المبتدعة ناقضوا أنفسهم إذ زعموا أنه لم يسأل ليجيبوا، بل قالها على وجه التوبيخ والإنكار، وكفَّروا من قال: سألهم ليجيبوا[29].

وبذلك يكونون قد أقاموا الحجة على أنفسهم، لأن سؤال الكافر ما دينك؟ جوابه مثلا: اليهودية، إن كان المسؤول يهوديا، فالسؤال هو عن ماهية الدين الذي عليه المخاطب، فما الفرق بين أن يسأل عن ماهية المعبود الذي يعبده المشرك وعن ماهية الدين الذي عليه الكافر؟ وبذلك بطلت دعواهم تكفير من سأل بوذيا: من تعبد؟ لأنه سأله عن ماهية معبوده، هل هو إنسان أم حجر أم غير ذلك.

د. فاضل: في (ماذا) فيها مبالغة في الاستفهام أقوى. قال في الشعراء ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71)﴾ في الصافات قال ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86)﴾ في الشعراء هي محاجَّة وحِجاج بينهما ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ – ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71)﴾ في باب سؤال وجواب، حِجاج، ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73)﴾ أجابوا ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74)﴾ إذن هو الآن في مقام كلام وردّ. في الصافات ليس في هذا وإنما في باب الهجوم بقوة قال مباشرة ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86)﴾ ما أعطاهم فرصة للكلام. حتى النتيجة ما الذي حصل؟ في الشعراء قال ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾، في الصافات تحطيم الأصنام وتحريقه بالنار ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91)﴾ ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (97)﴾ هذا فيه قوة متحمس للمسألة. إذن هما موقفان موقف حِجاج هذا أول مرة حجاج بينه وبين قومه وذاك موقف آخر عندما برم بقومه وضاق بهم قال كلاماً شديداً عليهم. إذن هو قال الاثنين لأنهما موقفان مختلفان مرة قال (ما تعبدون) ومرة (ماذا تعبدون) وكل واحدة وضعها في سياقها من حيث القوة ومن حيث المبالغة.

[28] هذا موجود في بيان أصدروه، وقاله أحد كبارهم.

[29] ولكن بعض المبتدعة افتروا عليَّ فنسبوا إلي أني زعمت أن سيدنا إبراهيم سألهم لكي ينطقوا بالكفر، وهذا لم أقله قط.

الشبهة الرابعة

ادعاء بعض المبتدعة أن من قال إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام سأل قومه ما تعبدون ليجيبوا فقد نسب إليه أنه طلب منهم أن ينطقوا بالكفر، لأنهم أجابوا بما فيه إظهار الافتخار بالكفر.

والجواب أن سيدنا إبراهيم - باعتراف المبتدعة - سألهم عن ماهية معبوداتهم، وهذا الذي نقوله كما قال المفسِّرون، فقد بيَّن المفسرون أن الجواب أن يقولوا (أصناما) ولكنهم زادوا في الجواب كما سيأتي النقل عن أئمة التفسير.

ونحن لم ندَّع أنه طلب منهم أن يجيبوا بكل ما أجابوه به، بل كان جواب السؤال أن يقولوا (أصناما) وأما الزيادة فقد نطقوا بها من غير أن يطلب منهم ذلك نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فنحن والخصم متفقون على أن الكفار زادوا في الجواب، ولذلك لا معنى لافتراء الخصم أننا نسبنا إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه سألهم ليجيبوا بكلام كفري[30].

ومن العجب أن أحد هؤلاء المبتدعة أفتى بأن من سأل عابد الصنم ما تعبد؟ فأجابه حجارة وخشب، قال إن الذي أجاب لا يكفر، وإن هذا الجواب لا يفيد أنه يعظم الخشب والحجارة! فلماذا اشتد إنكاره على من قال إن سؤال سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان ليقولوا: أصناما، ليبني على ذلك إبطال عبادتهم؟
فقد ذكرتُ في الطبعة الأولى من هذا الكتاب أن سؤال سيدنا إبراهيم كان عن ماهية معبوداتهم، أي ما هي حقيقتها، وهو عين ما أقر أحد المبتدعة بأنه ليس فيه كفر[31]، ومع ذلك فقد نفى نفيا قاطعا أن يكون سيدنا إبراهيم أراد من قومه يجيبوه، مع أنه أقرَّ بأن سؤاله كان عن الماهية أي عن حقيقة تلك الأصنام.

---

[30] وهذه الشبهة تَرِدُ على المبتدعة الذين ربما يبيحون سؤال الكافر: ما دينك، إن كان السائل لا يعرف جوابه، فلو أجاب الكافر بما فيه كفر، فهل يكون السائل وقع في الكفر أم يقولون إن الكافر أجاب بما لم يُطلَبْ منه؟

[31] عندما قال هذا المبتدع: (إن من سأل عابد الأصنام ما تعبد؟ فقال: حجارة وخشب)، فقد قال هذا المبتدع: (ليس في هذا الجواب كفر، وليس معناه تعظيم الحجارة والخشب)!

الشبهة الخامسة
ادعاء المبتدعة أن الأئمة كالطبراني رووا كفرا نسبوه إلى النبي عليه الصلاة والسلام وسكتوا عنه

وفي الرد على هذه الشبهة بيان عدم جواز رواية الأحاديث الموضوعة من غير تبيين

أراد المبتدعة إبطال الاستدلال بالروايات المنتشرة - في كتب الحديث والسيرة والتفسير - على سؤال الكافر عن دينه، فقد قلنا إن هذه الروايات لو اشتملت على كفر - كما زعم المبتدعة - لَمَا سكت الأئمة عن بيان ذلك، ولَمَا جاز روايتها من غير بيان بطلانها وبيان أنها مكذوبة على رسول الله عليه الصلاة والسلام، فوجدوا رواية رواها الطبراني، لم يبيّن بطلانها، اعتبروها كفرا بواحا وتشبيها صريحا لله بخلقه، فظنوا هذا دليلا على أن الأئمة قد يروون الكفر وينسبونه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام من غير تبيين، كما فعل الطبراني بزعمهم، والعياذ بالله من الضلال، إذ تضمنت هذه الدعوى تخوين أئمة الإسلام كما سيأتي بيان ذلك.
كما فاتهم أن كثيرا من العلماء ردّوا رواية الطبراني وبينوا أنها رواية منكرة فلم تجتمع الأمة على السكوت عن ردّها، وأوّل بعض العلماء هذه الرواية، فحملوها على غير معنى التشبيه، كما سترى في النقل عن البيهقي وابن فورك وابن جماعة.

فائدة مهمة جدا: قبل البدء بإبطال هذه الشبهة، أنبّه القارئ إلى أن عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة تنزيه الله عن الجسمية وعن الأعضاء وعن الأدوات، وعن مشابهة المخلوقات، وأن من عقيدة المسلمين أن الله تعالى لا مكان له، وأنه لا تتخيله الأفكار ولا تدركه الأفهام ولا تبلغه الأوهام، وأن كل ما خطر ببال الإنسان فالله لا يشبهه، لأن الخالق لا يشبه المخلوق، وذلك أخذًا من قوله تعالى: ولم يكن له كفوا أحد، وقوله تعالى: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فصفات الله ليست بأعضاء ولا أدوات، وليس لله أجزاء، وليس له لون، وأن الله تعالى مستغن عن العرش وما دون العرش، وأن كل ما ورد مما يوهم ظاهره خلاف هذه العقيدة فهو مؤول على معان تليق بالله إن كان ذلك واردا في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة، وأن كل ما كان صريحا في تشبيه الله بخلقه فهو باطل مردود، لا يجوز اعتقاده، بل من اعتقده فقد كفر كما نص على ذلك أئمة الإسلام، ويلخص كثيرا من ذلك قول الإمام أبي جعفر الطحاوي: ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. انتهى

فمن روي له عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ما يوهم أن لله صورة أو عضوا أو مكانا أو لونا أو غير ذلك مما هو خاص بالمخلوقات، فليرجع إلى أهل العلم ليبينوا له المعنى الصحيح، أو ليبينوا له أن هذا الكلام لم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم.
وما سأورده في هذا الموضع هو أمثلة لأحاديث يوهم ظاهرها أن لله أعضاء ومكانا وصورة، ولكن ليس المراد منها هذه الظواهر المستحيلة على الله عز وجل، إذ قد بيّن العلماء المعاني الصحيحة لما جاء منها في الأحاديث الشريفة.
ويجدر التنبيه إلى أن بعض الأحاديث التي ورد فيها ما هو من هذا القبيل ليست ثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، بل وردت بأسانيد فيها ضعف، ومع ذلك أوَّلها العلماء على فرض ثبوتها عن المعصوم عليه الصلاة والسلام. كما أنه يوجد روايات مفتراة موضوعة لم يقلها رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهذه نردّها على راويها ولا نحتاج إلى البحث عن تأويل لها. انتهت هذه الفائدة هنا.

أورد بعض المبتدعة شبهة، وهي أن الطبراني روى حديثا فيه نسبة الكفر إلى رسول الله، فيه تشبيه لله عزَّ وجلَّ بخلقه ووصفه بالاستلقاء ووضع رجل على الأخرى، تعالى الله عن مشابهة الخلق، و يحتجون بسكوت الطبراني على ما رواه[32]، مدّعين أن العلماء قد

---

[32] ففي مجمع الزوائد: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [كتب التخريج والزوائد]
13182 - وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ، إِذْ جَاءَنِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَقَالَ: انْطَلِقْ بِنَا يَا ابْنَ جُبَيْرٍ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، فَوَجَدْنَاهُ مُسْتَلْقِيًا رَافِعًا رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، فَسَلَّمْنَا وَجَلَسْنَا، فَرَفَعَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ يَدَهُ إِلَى رِجْلِ أَبِي سَعِيدٍ، فَقَرَصَهَا قَرْصَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا ابْنَ أُمِّ، لَقَدْ أَوْجَعْتَنِي. فَقَالَ لَهُ: ذَلِكَ أَرَدْتُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " إِنِ اللَّهَ لَمَّا قَضَى خَلَقَهُ اسْتَلْقَى، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي أَنْ يَفْعَلَ هَذَا". فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا».
رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَشَايِخَ ثَلَاثَةٍ: جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ الْمِصْرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الْمَكِّيُّ، فَأَحْمَدُ بْنِ رِشْدِينَ ضَعِيفٌ، وَالِاثْنَانِ لَمْ أَعْرِفْهُمَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

المطالب العالية محققا [كتب التخريج والزوائد] رواه الطبراني (19/ 13: 18)، حدّثنا جعفر بن سليمان النوفلي وأحمد بن رشدين المصري، وأحمد بن داود المكي قالوا، ثنا إبراهيم بن المنذر الخزامي، قال: ثنا محمَّد بن فليح بن سليمان عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين قال: بينا أنا جالس، وقال الهيثمي في المجمع (8/ 100) رواه الطبراني عن ثلاثة، أحمد بن رشدين ضعيف والإثنان لا أعرفهما.

يَرْوُون الكفر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام - والعياذ بالله - من غير أن يبينوا بطلان ذلك مع علمهم بكونه كفرا، وهذا باطل، إذ فيه نسبة الخيانة إلى الأئمة، فلو أن أحدنا نقل عن أحد هؤلاء المبتدعة رواية مكذوبة فيها نسبة الكفر إليه أو إلى شيخه ولم نبيِّن ذلك، لكان هذا من قول الزور، والافتراء بالباطل.

ومن تناقضات هذه الفئة أن بعضهم ابتدعوا القول بأن في صحيح البخاري ومسلم أحاديث مدسوسة، مع أنها موجودة في كل نسخ البخاري ومسلم المخطوطة (وهي كثيرة جدا) والمطبوعة، ولا يوجد من سبقهم إلى القول بذلك طيلة اثني عشر قرنا، وفي هذه الدعوى تشكيك للمسلمين في تراثهم، وادعاء إجماعهم على تلقي كتاب فيه كفر، وتداوله روايةً بالأسانيد المتواترة إلى المؤلف جيلا بعد جيل منذ زمن السلف الصالح إلى زماننا الحاضر، إضافة إلى تناول الشُّراح العظام هذه الأحاديث وتبيين معانيها، ولم يقل أحد

قال بعض الباحثين: قلت هذه الزيادة منكرة ليست من قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- بل هي من قول اليهود عليهم لعائن الله، كيف، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [ق: 38]. والعجب لقول الهيثمي بعد إيراده للحديث عن الطبراني، فيه فلان ضعيف، وفلان لا أعرفه لأنّ مثل هذا الحديث فيه إساءة إلى المولى ويمس جوهر العقيدة فيجب بيان حاله بأنه موضوع.

[وفي الأسماء والصفات للبيهقي]: وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ، فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، فَجَلَسَ فَتَحَدَّثَ فَثَابَ إِلَيْهِ أُنَاسٌ، ثُمّ قَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، فَإِنِّي قَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدِ اشْتَكَى، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَوَجَدْنَاهُ مُسْتَلْقِيًا وَاضِعًا رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، فَسَلَّمْنَا وَجَلَسْنَا، فَرَفَعَ قَتَادَةُ يَدَهُ إِلَى رِجْلِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَقَرَصَهَا قَرْصَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا ابْنَ أُمَّ، أَوْجَعْتَنِي. قَالَ: ذَاكَ أَرَدْتُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَضَى خَلْقَهُ، اسْتَلْقَى ثُمَّ وَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي أَنْ يَفْعَلَ هَذَا ". قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لا جَرَمَ لا أَفْعَلُهُ أَبَدًا "، فَهَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَلَمْ أَكْتُبْهُ إِلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَفُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ شَرْطِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٍ، فَلَمْ يُخَرِّجَا حَدِيثَهُ هَذَا فِي الصَّحِيحِ، وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِ الْحُفَّاظِ غَيْرُ مُحْتَجٍّ بِهِ.

وَفِيهِ عِلَّةٌ أُخْرَى: وَهِيَ أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ، وَعُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ وَابْنِ بُكَيْرٍ، فَتَكُونُ رِوَايَتُهُ عَنْ قَتَادَةَ مُنْقَطِعَةً" انتهى.

وقال ابن كثير "هذا إسناد غريب جداً، وفيه نكارة شديدة، ولعله متلقىً من الإسرائيليات، اشتبه على بعض الرواة فرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". انتهى من "جامع المسانيد والسنن" (7/ 91)

منهم إن هذه الأحاديث باطلة أو فيها نسبة ما لا يليق إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فاكتشف الدسَّ الموهومَ بعض عوام هذه الفئة، ولا يستطيعُ أحد منهم أن يأتي بنسخة لصحيح البخاري أو صحيح مسلم ليس فيها تلك الروايات التي توهموا أنها دُسَّت.

فكان على نهج هذه الفئة أن يحكموا على الرواية التى أوردها الطبراني مما فهموا منها نسبة الكفر الصريح إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونسبة التشبيه إلى الله عز وجل، بأنها رواية مدسوسة، من باب تحسين الظن بالطبراني الذي هو من كبار علماء المسلمين، كما حكموا على بعض الروايات في صحيح البخاري بأنها مدسوسة لأنهم فهموا منها أن فيها نسبة الفتوى بدون علم إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكذلك الروايات التي فهموا منها نسبة أمور لا تليق بالنبي عليه الصلاة والسلام.

وكذلك - على نهجهم - ينبغي أن يحكموا على كثير من الأحاديث بأنها مدسوسة لأن ظاهرها نسبة التشبيه إلى الله، وفي ذلك إبطال لكثير من الروايات الصحيحة، ورفع الثقة بكتب الحديث التي أصحها على الإطلاق صحيح البخاري عند أهل السنة.

وسأورد هنا بعض الروايات من صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من كتب السنة لكبار أئمة الحديث، ظاهرها التشبيه، وتمسك بها المشبهة فاعتقدوا ظاهرها فوقعوا في الضلال، فيكون أمام هذه الفئة - التي تكفِّر من يسأل الكافر عن دينه - خياران:

إما أن يقروا بصحتها وأن لها تأويلا، وبذلك يناقضون أنفسهم في جعل حديث الطبراني صريحا في التشبيه دون هذه الأحاديث.

وإما أن يقولوا هي مدسوسة في البخاري ومسلم وسائر كتب السنة، فيكونون قد ناقضوا أنفسهم بتبرئة البخاري من رواية الكفر مع نسبتهم رواية الكفر عن رسول الله إلى الطبراني مع السكوت عليه، وهذا لا يجوز قطعا، كما نص على ذلك أئمة أهل السنة والجماعة.

بعض الروايات من كتب السنة ظاهرها التشبيه

صحيح البخاري] متون الحديث[7440 - وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:... فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ[33] فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا.

صحيح البخاري] متون الحديث[7439... حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ اليَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ[34] الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ،

---

[33] في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: وَفِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ (فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ) أَيْ فِي حَضْرَةِ قُدْسِهِ. وَقِيلَ فِي جَنَّتِهِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تُسَمَّى دَارَ السَّلَامِ. وَاللَّهُ هُوَ السَّلَامُ.

[34] فتح الباري لابن حجر [شروح الحديث] قَالَ وَأَمَّا قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: (فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا) فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ الصِّفَةُ وَالْمَعْنَى، فَيَتَجَلَّى اللَّهُ لَهُمْ بِالصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهُ بِهَا، وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ، فَيَقُولُونَ: (أَنْتَ رَبُّنَا) وَعَبَّرَ عَنِ الصِّفَةِ بِالصُّورَةِ لِمُجَانَسَةِ الْكَلَامِ، لِتَقَدُّمِ ذِكْرِ الصُّورَةِ. انتهى

فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ[35]، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا[36].

صحيح مسلم] متون الحديث]... حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ".

صحيح مسلم] متون الحديث]... كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ[37] وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ.

سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط] متون الحديث] 4262 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ

---

[35] يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ أَيْ عَنْ شِدَّةٍ، وَمَعْنَى كَشْفِ السَّاقِ زَوَالُ الْخَوْفِ وَالْهَوْلِ. انتهى من فتح الباري.

[36] ورواه الدارقطني من طريق البخاري أيضا في كتاب رؤية الله.

[37] قَوْلُهُ فَيَتْبَعُونَهُ قَالَ عِيَاضٌ أَيْ فَيَتْبَعُونَ أَمْرَهُ أَوْ مَلَائِكَتَهُ الَّذِينَ وُكِّلُوا بِذَلِكَ. انتهى من فتح الباري.

كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.[38]

قال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح: (إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ) أَيْ أَمْرُهُ وَحُكْمُهُ أَيْ ظُهُورُ مُلْكِهِ وَهُوَ الْعَرْشُ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ أَيْ رَحْمَتُهُ بِمَعْنَى الْجَنَّةِ، وَتَبِعَهُ ابْنُ حَجَرٍ. انتهى

صحيح البخاري] متون الحديث[6502 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ[39] الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ".

المعجم الكبير للطبراني] متون الحديث[7880 - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْعَدَاوَةِ، ابْنَ آدَمَ، لَنْ تُدْرِكَ مَا عِنْدِي إِلَّا بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْكَ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَحَبَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَأَكُونَ قَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، فَإِذَا دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَرَنِي نَصَرْتُهُ وَأَحَبُّ عِبَادَةِ عَبْدِي إِلَيَّ النَّصِيحَةُ».

---

[38] إسناده صحيح. شبابة: هو ابن سوار المدائني، وابن أبي ذئب: هو محمَّد بن عبد الرحمن. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (11378) و (11925) من طريق ابن أبي ذئب، بهذا الإسناد. وهو في "مسند أحمد" (8769).

[39] فتح الباري لابن حجر [شروح الحديث] قَالَ الْخَطَّابِيُّ هَذِهِ أَمْثَالٌ، وَالْمَعْنَى تَوْفِيقُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي يُبَاشِرُهَا بِهَذِهِ الْأَعْضَاءِ، وَتَيْسِيرُ الْمَحَبَّةِ لَهُ فِيهَا، بِأَنْ يَحْفَظَ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ وَيَعْصِمَهُ عَنْ مُوَاقَعَةِ مَا يَكْرَهُ اللَّهُ مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَى اللَّهْوِ بِسَمْعِهِ، وَمِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ بِبَصَرِهِ، وَمِنَ الْبَطْشِ فِيمَا لَا يَحِلُّ لَهُ بِيَدِهِ، وَمِنَ السَّعْيِ إِلَى الْبَاطِلِ بِرِجْلِهِ، وَإِلَى هَذَا نَحَا الدَّاوُدِيُّ وَمِثْلُهُ الْكَلَابَاذِيُّ، وَعَبَّرَ بِقَوْلِهِ أَحْفَظُهُ فَلَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا فِي مَحَابِّي، لِأَنَّهُ إِذَا أَحَبَّهُ كَرِهَ لَهُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِيمَا يَكْرَهُهُ مِنْهُ، سَابِعُهَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَيْضًا وَقَدْ يَكُونُ عَبَّرَ بِذَلِكَ عَنْ سُرْعَةِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَالنُّجْحِ فِي الطَّلَبِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَسَاعِيَ الْإِنْسَانِ كُلَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِهَذِهِ الْجَوَارِحِ الْمَذْكُورَةِ.

صحيح البخاري] متون الحديث[4811 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ[40] وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

مستخرج أبي عوانة ط الجامعة الإسلامية] متون الحديث[459 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: ثنا حَرَمِيٌّ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ[41] - أَوْ رِجْلَهُ - عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْ قَطْ» وَرَوَاهُ عَبْدَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ شُعْبَةَ فَقَالَ: قَطْ قَطْ.

---

[40] فتح الباري لابن حجر [شروح الحديث] قَالَ الْخَطَّابِيُّ لَمْ يَقَعْ ذِكْرُ الْإِصْبَعِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي حَدِيثٍ مَقْطُوعٍ بِهِ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الْيَدَ لَيْسَتْ بِجَارِحَةٍ حَتَّى يُتَوَهَّمَ مِنْ ثُبُوتِهَا ثُبُوتُ الْأَصَابِعِ، بَلْ هُوَ تَوْقِيفٌ أَطْلَقَهُ الشَّارِعُ فَلَا يُكَيَّفُ وَلَا يُشَبَّهُ، وَلَعَلَّ ذِكْرُ الْأَصَابِعِ مِنْ تَخْلِيطِ الْيَهُودِيِّ، فَإِنَّ الْيَهُودَ مُشَبِّهَةٌ وَفِيمَا يَدَّعُونَهُ مِنَ التَّوْرَاةِ أَلْفَاظٌ تَدْخُلُ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ، وَلَا تَدْخُلُ فِي مَذَاهِبِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا ضَحِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِ الْحَبْرِ فَيَحْتَمِلُ الرِّضَا وَالْإِنْكَارَ، وَأَمَّا قَوْلُ الرَّاوِي: "تَصْدِيقًا لَهُ" فَظَنٌّ مِنْهُ وَحُسْبَانٌ، وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ لَيْسَ فِيهَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ، وَعَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهَا فَقَدْ يُسْتَدَلُّ بِحُمْرَةِ الْوَجْهِ عَلَى الْخَجَلِ وَبِصُفْرَتِهِ عَلَى الْوَجَلِ، وَيَكُونُ الْأَمْرُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَقَدْ تَكُونُ الْحُمْرَةُ لِأَمْرٍ حَدَثَ فِي الْبَدَنِ كَثَوَرَانِ الدَّمِ، وَالصُّفْرَةِ لِثَوَرَانِ خلطٍ مِنْ مِرَارٍ وَغَيْرِهِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَحْفُوظًا فَهُوَ مَحْمُولٌ على تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) أَيْ قُدْرَتُهُ عَلَى طَيِّهَا وَسُهُولَةُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ فِي جَمْعِهَا، بِمَنْزِلَةِ مَنْ جَمَعَ شَيْئًا فِي كَفِّهِ وَاسْتَقَلَّ بِحَمْلِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْمَعَ كَفَّهُ عَلَيْهِ، بَلْ يُقِلُّهُ بِبَعْضِ أَصَابِعِهِ وَقَدْ جَرَى فِي أَمْثَالِهِمْ فُلَانٌ يُقِلُّ كَذَا بِإِصْبَعِهِ، وَيَعْمَلُهُ بِخِنْصَرِهِ انْتَهَى مُلَخَّصًا. انتهى كلام ابن حجر

[41] فتح الباري لابن حجر [شروح الحديث] وَخَاضَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ فَقَالَ الْمُرَادُ إِذْلَالُ جَهَنَّمَ فَإِنَّهَا إِذَا بَالَغَتْ فِي الطُّغْيَانِ وَطَلَبِ الْمَزِيدِ أَذَلَّهَا اللَّهُ فَوَضَعَهَا تَحْتَ الْقَدَمِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَقِيقَةَ الْقَدَمِ وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ أَلْفَاظَ الْأَعْضَاءِ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَلَا تُرِيدُ أَعْيَانَهَا كَقَوْلِهِمْ رَغِمَ أَنْفُهُ وَسُقِطَ فِي يَدِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْقَدَمِ الْفَرَطُ السَّابِقُ أَيْ يَضَعُ اللَّهُ فِيهَا مَا قَدَّمَهُ لَهَا مِنْ أَهْلِ الْعَذَابِ... وَزعم ابن الْجَوْزِيِّ أَنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي جَاءَتْ بِلَفْظِ الرِّجْلِ تَحْرِيفٌ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ لِظَنِّهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقَدَمِ الْجَارِحَةَ فَرَوَاهَا بِالْمَعْنَى فَأَخْطَأَ ثُمَّ قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالرِّجْلِ إِنْ كَانَتْ مَحْفُوظَةً الْجَمَاعَةُ كَمَا تَقُولُ رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ فَالتَّقْدِيرُ يَضَعُ فِيهَا جَمَاعَةً وَأَضَافَهُمْ إِلَيْهِ إِضَافَةَ اخْتِصَاص.

صحيح البخاري] متون الحديث[4850 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا".

مختصر صحيح مسلم للمنذري] متون الحديث[1465 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي.

صحيح ابن حبان محققا] متون الحديث[269 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بِنَسَا قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ قَالَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِلْعَبْدِ يومَ القيامةِ يا ابنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي، وَيَقُولُ يَا ابن آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، فَيَقُولُ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يا ابن آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي".

وقد فات هؤلاء أن الرواية التي جعلوها صريحة في الكفر، وقالوا إن الطبراني روى الكفر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام من غير تبيين لبطلانها، مع أنه يستحيل صدوره من النبي عليه الصلاة والسلام، هي رواية ذكر أكثر من واحد من علماء الأشاعرة أنها مؤولة

ولم يحملوها على ظاهرها الموهم للتشبيه، وممن أوّل تلك الرواية البيهقي في الأسماء والصفات، وابن فورك في مشكل الحديث وبيانه[42].

أقوال العلماء الذين أوَّلوا رواية الطبراني

مشكل الحديث وبيانه [شروح الحديث] ذكر خبرٍ آخر مِمَّا يَقْتَضِي التَّأْوِيل ويُوهِمُ ظَاهرُه التَّشْبِيه، وَهُوَ مَا رُوِيَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لما قَضَى خلقَهُ استَلقَى وَوضَعَ إِحدَى رِجلَيْهِ على الْأُخْرَى، ثمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لأحدٍ أَن يَفعلَ مثلَ هَذَا، وأكَّدوا ذَلِك بِمَا رُوِيَ عَن كَعْبٍ أَنَّهُ نهى الْأَشْعَثَ بن قيسٍ أَن يضعَ إِحْدَى رجلَيْهِ على الْأُخْرَى، وَقَالَ إِنَّهَا جِلْسَةُ الربِّ تَعَالَى.
تَأْوِيلُ ذَلِك: اعلم أَن قَوْله لما قضَى خلقه، أَي لما أتمَّ خلقَهُ، مَا أَرَادَ أَن يَخلُقَ من السَّمَاوَات وَالْأَرضين وَمَا بَينهمَا وَمثله فِي اللُّغَة قضى فلَان دينه وَصلَاته أَي أَدَّاهُ وَمثله قَوْله تَعَالَى: {فقضاهن سبع سماوات} أَي خَلقهنَّ، وَقَوله {فَإِذَا قُضِيَت الصَّلَاةُ} أَي فُرِغَ مِنْهَا وَأُدِّيَتْ.
وَأمَّا قَوْلُهُ اسْتَلْقى فقد تَأَوَّلَ أهلُ الْعلمِ ذَلِك على وَجْهَيْنِ:
أَحدهمَا: أَن يكون المُرَاد بِهِ أَنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ لمَّا خلقَ مَا أَرَادَ أَنْ يخلُقَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرضين وَمَا بَينهمَا، تركَ أَنْ يخلقَ أمثالهم دَائِما أبدا وَلَو شَاءَ لأدام ذَلِك لِأَن هَذِه كلمة تسْتَعْمل فِي اللُّغَة وَالْعَادَة على هَذَا الْمَعْنى كثيرا، وَيُقَال مثله لمن عمل أعمالا ثمَّ ترك أَن يفعل مثلهَا ويديم ذَلِك، وَإِذا قيل للْإِنسَان فعل وَوضع فَإِنَّهُ يكون بمعاناة وحركة، وَتَعَالَى الله عَن ذَلِك، وَإِنَّمَا هَذَا كالمثل الْمَضْرُوب بَين النَّاس، فَيُقَال بنى فلَان دَاره وعمرها واستلقى على ظَهرِه وَإِن لم يكن قد اضْطجع على التَّمْثِيل بِمن كَانَ على هَيْئَة من يفرغ من عمله وَلم يرد أَن يفعل مثل مَا فعل.
والتأويل الثَّانِي: أَن يكون مَعْنَاهُ لما خلق الله مَا أَرَادَ أَن يخلقه من هَذِه الْجمل الَّتِي خلقهَا استلقى على معنى ألْقى بَعْضهَا على بعض، فَجعل السَّمَاء فَوق الأَرْض، {وَألقى فِي الأَرْض رواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بكم} وَجعل سَمَاء فَوق سَمَاء إِلَى الْعَرْش أطباقا بَعْضهَا فَوق بعض، وَيكون دُخُول السِّين وَالتَّاء فِي ألقى هَاهُنَا على معنى قَول الْقَائِل استدعى واستبرأ وَنَحْوه إِذا أَرَادَ

[42] ويلزم على قول هؤلاء المبتدعة أن من روى عن النبي عليه الصلاة والسلام حديثا - يفهمون منه التشبيه - فقد نسب إلى المعصوم الوقوع في الكفر، ولم يبرئه منه، والعياذ بالله تعالى، ومثل تلك الروايات موجودة في كثير من كتب الحديث كصحيح البخاري، ولكن جهل العوام بتأويل تلك الروايات لا يعني أن الأئمة نسبوا الكفر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهذه بدعة لعلها لم تظهر إلا في هذا الزمان، للدفاع عن بدعة ادعاء أن العلماء نسبوا إلى رسول الله أنه طلب من بعض الناس أن يكفروا بالله عندما سأل أحدهم - ممن لم يكن على الإسلام: (ما دينك؟) أو (ألست ركوسيًّا؟) أو نحو ذلك.

الدُّعَاء والبراءة، فَلَمَّا خلق الله عز وَجل مَا خلق وَأَرَادَ أَن يلقِي بعضه على بعض، قيل لَهُ استلقى على معنى ألْقى شَيْئا مِنْهُ على شَيْء، وَهُوَ على الْهَيْئَة الْمَعْرُوفَة الْمُعْتَادَة.

وَأما قَوْله ثمَّ وضع إِحْدَى رجلَيْهِ على الْأُخْرَى، فَفِيهِ أَيْضا وَجْهَان من التَّأْوِيل:

أَحدهمَا: أَن يكون المُرَاد بِهِ أَن الله عز وَجل خلقهمْ فريقين وزوجين، شقيا وسعيدا وغنيا وَفَقِيرًا وصحيحا وسقيما، فَسمَّى كل صنف مِنْهَا رِجلًا، ثمَّ وضع إِحْدَاهمَا على الْأُخْرَى مَعْنَاهُ أَنه رفع قوما على قوم، فَجعل بَعضهم ملوكا وَبَعْضهمْ عبيدا وَبَعْضهمْ سادة للخير والمحنة.

وَالْوَجْه الثَّانِي: أَن يكون الله تَعَالَى سمى الجماعتين رِجلَيْنِ، لِأَن الْعَرَب تسمى الْجَمَاعَة الْكَثِيرَة رجلا، وَلذَلِك يَقُولُونَ مر بِنَا رِجلٌ من جَراد، أَي جمَاعَة كَثِيرَة.

وَأما معنى النِّسْبَة إِلَيْهِ فَمن طَرِيق الْفِعْل وَالْملك، كَمَا نَسَبَ رُوح آدم إِلَيْهِ.

وَأما مَا رُوِيَ عَن كَعْب فِي نَهْيِهِ الْأَشْعَثَ عَن وضع إِحْدَى رجلَيْهِ على الْأُخْرَى، فقد قيل إِن كَعْبًا كَانَ يَأْخُذ الْعلم من الْكتب، وَفِي الْكتب تَحْرِيف لما أخبرنَا الصَّادِق بِأَنَّهُم حرفوه وبدلوه، على أَن كَعْبًا لم يقل أَيْضا أَيُّ ربٍّ هُوَ، وَذَلِكَ لفظ مُشْتَرك، وَيحْتَمل أَن يخرج ذَلِك أَيْضا على أَن مَعْنَاهُ إِن هَذَا جلْسَة الْجَبَابِرَة فزجروه عَن التَّشْبِيه بهم لِأَن الْعَرَب تَقول للمعظم الشَّأْن: الربُّ، وَتَحْقِيق ذَلِك مَا قَالَ الحكم بن عتيبة عَن أبي مجلز قَالَ: سَأَلته عَن الرجل يجلس وَيَضَع إِحْدَى رجلَيْهِ على الْأُخْرَى، قَالَ لَا بَأْس، إِنَّمَا كره ذَلِك أهل الْكتاب زَعَمُوا أَن الله سُبْحَانَهُ خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض فِي سِتَّة أَيَّام ثمَّ استوى على الْعَرْش يَوْم السبت، فَجَلَسَ تِلْكَ الجِلسة، وَأنزل الله تَعَالَى:{وَلَقَد خلقنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَينهُمَا فِي سِتَّة أَيَّامٍ وَمَا مسَّنَا مِن لُغُوب} وَبلغ الْحسن ذَلِك فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِك شَيْء كَانَت الْيَهُود تَقوله فَلَمَّا جَاءَ الْمُسلمُونَ أَنْكَرُوا ذَلِك.

الأسماء والصفات للبيهقي] متون الحديث- 770[770 - وَأَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ، نا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، نا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ نَوْفَلٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا وَإِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى. قَالَ الشَّيْخُ: وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ مَعْنَاهُ: لَمَّا خَلَقَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ تَرَكَ إِدَامَةَ مِثْلِهِ وَلَوْ شَاءَ لَأَدَامَ. هَذَا مَثَلٌ جَارٍ فِيمَنْ فَرَغَ مِمَّا قَصَدَهُ، فُلَانٌ اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ اضْطَجَعَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اسْتَلْقَى بِمَعْنَى أَلْقَى، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَلْقَى بَعْضَ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ بَعْضٍ، وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ، وَتَكُونُ السِّينُ بِمَثَابَتِهِ فِي اسْتَدْعَى وَاسْتَبْرَى. وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «ثُمَّ وَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى». أَيْ: رَفَعَ قَوْمًا

عَلَى قَوْمٍ، فَجعَلَ بَعْضَهُمْ سَادَةً وَبَعْضَهُمْ عَبِيدًا، وَالرَّجُلُ جَمَاعَةٌ، أَوْ جَعَلَهُمْ صِنْفَيْنِ فِي الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ أَوِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ، أَوِ الصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ. انتهى

إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل] العقيدة[

الحَدِيث الثَّامِن وَالْعشْرُونَ: لما قضى الله خلقه اسْتلْقى ثمَّ وضع إِحْدَى رجلَيْهِ على الْأُخْرَى.

هَذَا حَدِيث مُنكر بَاطِل لَيْسَ لَهُ أصل يعْتَمد عَلَيْهِ ومعلول من وُجُوه وَفِي رُوَاته مَعَ إِرْسَاله إِبْرَاهِيم بن الْمُنْذر وَعبيد بن جُبَير لَا يَصح حَدِيثهمَا عِنْد أَئِمَّة الحَدِيث، وَفِي رُوَاته فليح بن سُلَيْمَان، قَالَ يحيى لَا يحْتَج بحَديثه، وَفِي رُوَاته عبيد بن جُبَير عَن قَتَادَة بن النُّعْمَان وَهُوَ لم يُدْرِكهُ، بل مولده بعد وَفَاة قَتَادَة بست سِنِين.

وَلَو ثَبت فَجَوَابه من وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَكَاهُ عَن قَول الْيَهُود إِنْكَارا عَلَيْهِم فَحَضَرَ قَتَادَة بن النُّعْمَان وَقد فَاته صدر الحَدِيث وَأَنه عَن الْيَهُود، فتخيل أَنه من حَدِيث النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وإخباره عَن ربه وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَة عَن قَول الْيَهُود وَقد رُوِيَ أَن الزبير أنكر على قَتَادَة وَأخْبرهُ أَنه فَاتَهُ صدر الحَدِيث.

الْوَجْه الثَّانِي: أَن مَعْنَاهُ فرغ من ذَلِك يُقَال فرغ فلَان من كَذَا فاستلقى على ظَهره، كِنَايَة عَن أَنه لم يبْق لَهُ فِيهِ عمل، وَأما الاستلقاء وَوضع الرجل على الْأُخْرَى من تَعب أَو نصب فَإِنَّمَا يَفْعَله من يُصِيبهُ ذَلِك، وَلذَلِك لما قَالَ الْيَهُود ثمَّ استراح، غضب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من قَوْلهم ذَلِك، وكذبهم الله عز وَجل بقوله تَعَالَى: {وَمَا مسَّنا مِن لُغُوب}.

وَله وَجه ثَالِث: قَالَه بَعضهم أَن يكون اسْتلْقى استفعل بِمَعْنى ألْقى، أَي وضع بعض السَّمَوَات على بعض، قَالَ وَمعنى وضع رجل على رجل أَي رفع بعض مخلوقاته على بعض، لِأَن الْعَرَب تسمِّي الْجَمَاعَة الْكَثِيرَة رِجْلًا بذلك. انتهى

والعجيب أن هؤلاء المبتدعة يعرفون جيدا الرواية التي ورد فيها: فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ، وقد مرَّ ذكرها، ويؤولونها (وهو حقّ) ولا يرون فيها تشبيها لله بخلقه، ومع ذلك جعلوا الطبرانيَّ ممن ينسب الكفر إلى نبي الله عليه الصلاة والسلام! وذلك بسبب قلة اطلاعهم على تأويل أئمة الأشاعرة لرواية الطبراني، مع أن هؤلاء الأئمة الذين أولوا تلك الرواية هم ممن يَحتج بهم هؤلاء المبتدعة في أصول العقيدة.

فالرواية التي احتج الخصم بها ليتَّهِم الأئمة بأنهم ربما رَوَوا الكفر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وسكتوا عن نصح المسلمين، وتركوا بيان بطلان نسبة الكفر إلى سيد

الخلق عليه الصلاة والسلام، هي رواية بيّن بعض العلماء أنها رواية منكرة، وبعضهم أوَّلوها، فبطلت دعوى الخصم أن العلماء ينسبون الكفر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام من غير بيان بطلان ذلك، ويسكت عن بيان ذلك الأئمة على مرّ العصور.

وهذا دليل على أن العلماء لا يتركون أمرا مرويا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام مما لا يليق صدوره عنه إلا وتكلموا عليه، فإن كان مما لا يحتمل التأويل أبطلوه وردّوه وحذروا منه، وذلك كي لا يدخلوا تحت الوعيد الوارد في حديث: مَن كذَبَ عليّ متعمِّدا فليتبوأ مَقعدَه من النار، وإن كان يحتمل التأويل وهو من رواية الثقات أوَّلوه على ما تقتضيه قواعد الشريعة، قال العلامة محمد بن هِبة المكيُّ في العقيدة الصلاحية:

(وَهَكَذَا مَا جَاءَ فِي الأَخبَارِ ... عَنِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُخْتَارِ
فَكُلُّ مَا يُروَى عَنِ الآحَادِ ... فِي النَّصِّ فِي التَّجْسِيْمِ وَالإِلْحَادِ
فَاضْرِبْ بِهِ وَجْهَ الذِي رَوَاهُ ... وَاقْطَعْ بِأَنَّهُ قَدِ افْتَرَاهُ
وَإِنْ يكُنْ رَواهُ ذُو تَعْدِيْلِ ... صَدِّقْهُ مَهْمَا شَاعَ فِي التَّأْوِيْلِ

انظر قوله: وَإِنْ يكُنْ رَواهُ ذُو تَعْدِيْلِ صَدِّقْهُ مَهْمَا شَاعَ فِي التَّأْوِيْلِ، وانظر كيف نصَّ على أن ما هو نصٌّ في التجسيم (أي لا يحتمل التأويل) يجب ردُّه وإبطاله، لأنه كفرٌ يستحيل صدوره من النبي عليه الصلاة والسلام.

فلا يجوز للعلماء السكوت عن نسبة الكفر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام مع السكوت عن البيان، بل هذا لا يجوز أن يشاع عن مسلم من عوام المسلمين، وهو أشد من إشاعة الفاحشة عن مسلم!

ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد في كتب أهل العلم مَنْ ردَّ هذه الأحاديثَ التي فيها أن النبي سأل عداسا: ما دينك، أو سأل عدي بن حاتم أو حُصينا، بدعوى أنه فيها نسبة كلام كفري لرسول الله، إذ لو كان كذلك لقطَعوا ببطلانها، ولم تجز روايتها إلا مقرونة ببيانِ بطلانها، بل وجدنا الكثيرين من أهل العلم أوردوا هذه الأحاديث، وشرحوا ألفاظها وبيَّنوا ما فهموا أنه مراد رسول الله عليه الصلاة والسلام. وسيأتي في هذه الرسالة نصوص كثيرة من كلام العلماء الذين استدلوا بهذه الأحاديث، وشرحوا ألفاظها، وبنوا عليها أحكاما.

فالذين رووا هذه الأحاديث حملوها على أن النبي سأل عديَّ بن حاتم وحُصينًا، لا على أنه أراد منهما الازدياد في الكفر، بل على معنى أنه أراد أن يُبيِّن لهما الحقَّ، فسؤال النبي عليه الصلاة والسلام ليس لكي ينطق المسؤول بما هو تكرار للكفر أو إصرار عليه.

فسؤال النبي عليه الصلاة والسلام حُصينا مثلا إنما هو عن عدد ما يعبده فقط، فيكون قول حصين (سبعا)، إخبارا عن عدد الذين يعبدهم.

وكذلك سؤال النبي عليه الصلاة والسلام عديَّ بن حاتم: ألست رَكوسيّا؟ قال: بلى، إنما سأله ليقيم عليه الحجة بأنه في دين الركوسية لا يحل له أن يأخذ المرباع، ولم يكن سؤاله لكي يجعله يفخَر بكفره لكونه ركوسيًّا.

ولا يكفي لإبطال ما مرَّ من الاستدلال أن يقال مثلا إن إسناد حديث حُصَين ضعيف (عند من ضعَّفه) فلا يُحتجُّ به على أن الرسول عليه الصلاة والسلام سأله هذا السؤال.

فمن المعلوم أنه لا يجوز أن ننسب للنبي عليه الصلاة والسلام كفرا، ونكتفي بأن نقول: العُهدَة على الراوي، ولا أن نكتفي بأن نقول إن الإسناد ضعيف، فإنه من المعلوم أن ما لا يجوز صدوره من النبي - مما لا تأويل له - فهو موضوع قطعا، ولا يجوز روايته بدون تبيينِ حاله كما قال العراقي في ألفيته:

وكيفَ كانَ لَمْ يُجِيزوا ذِكرَهْ لِمَنْ عَلِمْ ما لمْ يُبَيِّنْ أَمرَهْ

فتح الباقي بشرح ألفية العراقي [علوم الحديث] (وَكَيْفَ كَانَ) الموضوعُ أي: فِي أيِّ مَعْنًى كَانَ مِن حُكْمٍ، أَوْ قِصَّةٍ، أَوْ ترغيبٍ، أَوْ ترهيبٍ، أَوْ غيرِها (لَمْ يُجيزوا) أي: العُلَمَاءُ (ذِكْرَهُ) بروايةٍ أَوْ غَيْرِها، كاحتجاجٍ أَوْ ترغيبٍ (لمَنْ عَلِم) - بإدغامِ ميمِهِ فِي ميمِ مَا الآتية - أَنَّه مَوْضُوْعٌ؛ لخبرِ: (مَنْ حَدَّثَ عَنِّيْ بِحَدِيثٍ يُرَى- أي: يَظُنُّ - أَنَّه كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِيْنَ) بالتثنيةِ والجمعِ (مَا لَمْ يُبَيِّنْ) ذاكرهُ (أمرَهُ) فإن بيَّنَهُ كأنْ قَالَ: (هَذَا كَذِبٌ، أو بَاطلٌ) جَاز ذِكْرُهُ. انتهى

وقد طبع بعض أصحاب فتوى تكفير من يسأل الكافر عن دينه كتاب الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري (مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر) وجاء في آخره:

ما يوجد في كتب المولد النبويّ من أحاديث لا خطام لها ولا زمام، هي من الغلو الذي نهى الله ورسوله عنه، فتحرم قراءة تلك الكتب، ولا يُقبل الاعتذار عنها بأنّها في الفضائل، لأن الفضائل يتساهل فيها برواية الضعيف، أمّا الحديث المكذوب فلا يقبل في الفضائل إجماعًا، بل تحرم روايته [إلا مع بيان أنه موضوع].

والنبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: "من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذِبٌ فهو أحد الكاذبين" يُرى بضم الياء: معناه يظن. انتهى

ولكن هؤلاء المبتدعة خالفوا ما نشروه في الكتاب المذكور، وما يقولونه للناس من تحريم رواية الحديث الموضوع من غير بيان، فأجازوا أن يكون بعض أئمة الحديث رَوَوا الكفر ونسبوه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام مع السكوت عنه.

وهذا فيه تخوين للأئمة، فإن حديث حصين شرح المحدِّثون ألفاظه على أنه من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، وتكلموا عليه، وتكلموا على ما ورد فيه من الدعاء الذي علمَّه النبي صلى الله عليه وسلم حُصينا بعدما أسلم، وقالوا فيه - كما سيأتي لاحقا في هذه الرسالة: (هذا الحديث من جوامع الكلم). ولم يُنكر أحد من الأئمة روايةَ ذلك ونسبته إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فيكون الأئمة على زعمِ هؤلاء المبتدعةِ نسبوا الكفر للنبي عليه الصلاة والسلام أو سكتوا جميعا عن ردّه.

فإن كان أوَّلُ الحديث - كما يزعم هؤلاء الناس - كُفرًا، فهل يُعْمَل بآخره ويُقال فيه: إنه من جوامع الكلم؟

بل لو كان كذلك لَحَكَمَ علماء الحديث على هذه الروايات بالوضع، لأن فيها - بزعم المبتدعة - نسبة الكفر الصريح إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فقد قال الشيخ زكريا الأنصاري في شرح ألفية العراقي:

(وَيُعْرَفُ الوَضْعُ) للحديثِ (بالاقْرارِ) - بدرج الهمزةِ - من واضعِهِ (و) بـ (مَا نُزِّلَ مَنْزِلَتَهُ)،... (ورُبَّمَا يُعْرَفُ) وَضْعُهُ (بالرِّكَّةِ) لِلَفظِهِ، ممَّا يرجعُ إلى عدمِ الفصاحةِ، وما يتبعُها، مَعَ التَّصريحِ بأنَّهُ لفظُ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم، أَوْ لِمعناهُ مما يَرْجعُ إلى الإخبارِ عَنْ الجَمْعِ بَيْنَ النقيضينِ، وَعَنْ نَفي الصَّانعِ، وعَنْ قدمِ الأجسامِ، ونحوِ ذَلِكَ. أَوْ لَهُمَا مَعاً. وَقَدْ رُوي عَنْ الرَّبِيْعِ بنِ خُثَيْمٍ التَّابعِيِّ قَالَ: إنَّ للحديثِ ضَوْءًا كضوءِ النَّهارِ، تعرفُهُ، وظلمةً كظلمةِ اللَّيلِ تُنكِرُهُ. وَقَالَ ابنُ الجوزيِّ: الحديثُ المنكرُ يقشعرُّ مِنْهُ جلدُ طالبِ العلمِ، ويَنْفرُ مِنْهُ قلبُهُ فِي الغالبِ. وذلك بأنْ يحصُلَ- كَمَا قَالَ ابنُ دقيقِ العيدِ - للمُحَدِّثِ، لكَثْرةِ محاولةِ ألفاظِ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - هَيْئَةٌ نفسانيَّةٌ، وَمَلَكَةٌ قويَّةٌ، يَعْرِفُ بها مَا يجوزُ أنْ يكونَ من ألفاظِ النُّبوَّةِ، وما لا يجوزُ. انتهى

ونقل السيوطي في التدريب1/ 277: (ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يُباين المعقولَ، أو يُخالف المنقول، أو يُناقض الأصولَ، فاعلم أنّه موضوع).

وفي الموضوعات1/ 106: (كل حديث رأيتَه يخالف المعقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف اعتباره).

وبذلك يتبيّن أن دعوى المبتدعة تؤدي إلى وجود أحاديث موضوعة منتشرة انتشارا واسعا في كتب السنة والسيرة والتفاسير وكتب شروح الحديث، فيها نسبة الكفر إلى سيد الخلق، لم ينبه إليها أحد من الأمة المعصومة من الاجتماع على ضلالة!

ومن ذلك حديث: ألست ركوسيًّا، فقد جعله أحد المبتدعة حديثا باطلا، وجعل الرواية السليمة هي رواية: ألم تكن ركوسيا، وقال إن هذه الرواية الأخيرة سؤال عن دينه في الماضي، بخلاف الرواية الأولى التي هي على مذهبه مشتملة على نسبة الكفر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.فادعى وجوب حمل الرواية التي يعتقد أنها تشتمل على نسبة الكفر لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام، على رواية أخرى ليس فيها كفرٌ! وجعل الرواية الأخرى مفسرة لها، فهذا مما يدعو للعجب، فهل تُحمَل رواية فيها نسبة الكفر إلى النبي عليه الصلاة والسلام على رواية أخرى للجمع بينهما؟
وهل يوجد في الأمة من جمع بين رواية كفرية ورواية أخرى معناها صحيح؟ وهل يجوز أن يقال إن الرواية الكفرية تُحمل على الرواية السليمة جمعا بين الروايات؟ وهل بلغ الجهل بالرواة وأئمة الحديث والتفسير والسيرة والفقه إلى أن رووا أحاديث بالمعنى وقلبوا المعنى إلى معنى كفري نسبوا إلى النبي صدوره عنه؟
ولماذا لم يسلك المبتدعة هذا الأسلوب في الجمع بين الروايات في بعض الأحاديث التي زعم بعضهم أنها مدسوسة في صحيح البخاري ومسلم، لأنهم توهموا أن فيها نسبة الإفتاء بغير علم إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.
وهذا يظهر تناقض منهجهم، فتراهم يحملون رواية يظنون أن فيها نسبة الكفر إلى النبي عليه الصلاة والسلام على رواية ليس فيها ذلك من باب الجمع بين الروايات، ويُبطلون رواية ثابتة صحيحة متفقا عليها لأنهم يظنون أن فيها نسبة الإفتاء بغير علم إلى النبي صلى الله عليه وسلم! فأيُّ الروايتين أولى بأن تكون باطلة؟ التي فيها نسبة إفتاء بغير علم أم التي فيها كفر (بزعمهم)؟ وكذلك ردَّ بعضهم الرواية التي فيها أن النبي عليه الصلاة والسلام عُمل له سحر، لأنهم توهموا أن الرواية تقتضي أن النبي عليه الصلاة والسلام اختل تفكيره، وهذا توهم فاسد يدل على عدم الرجوع إلى الأئمة الذين شرحوا الحديث بما فيه تنزيه الرسول عليه الصلاة والسلام، وبيان أن الله عصم عقله من الخلل.

وأذكِّر القارئ - كما سيأتي في هذه الرسالة - بأنه اشتهر في كتب السيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام سأل عدّاسًا النصراني: (ما دينك؟) ولم نجد العلماء علّقوا على هذا

الحديث ببيان حكم سؤال الكافر عن دينه، ولم يقل أحد إن النبي عليه الصلاة والسلام سأله لا ليعرف دينه، أو سأله وهو يرجو أن يقول إنه مسلم!

الشبهة السادسة

ادعاء بعض المبتدعة أن من نقل عن مبتدع مسألة فهو آخذ دينه عنه[43]

بحث بعض المبتدعة في أسماء العلماء والمشايخ الذين سألتهم في حكم سؤال الكافر عن دينه، ليجدوا مطعنا فيهم، فطعنوا في اثنين منهم كما سيأتي بيان ذلك، فادعوا أن كل المشايخ الذين سألتهم هم من العوام الجهلة مع أن كثيرا منهم من أهل العلم الكبار المعروفين لجميع علماء أهل السنة والجماعة، ويكفي هذه الفئة المبتدعة خزيا الطعن في علماء الإسلام المتفق على توثيقهم[44]، وهم الحاملون لواء الدعوة ونشر العلم ومواجهة البدع والإلحاد والتشبيه، والقائمون على نشر العلم والحفاظ على استمرار الدعوة الإسلامية السمحة البعيدة عن الغلو والتطرف في التكفير.

كما بحث بعض المبتدعة في دور الإفتاء التي نقلت عنهم، فنقل عن إحدى تلك الدور أنه وجد لها فتاوى مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، فجعل ذلك دليلا على أني آخذ ديني عن أهل الضلال، مع أن أسياد هذا المبتدع يسألون المشايخ وينقلون أجوبتهم التي توافق ما يرونه، ويضللونهم في مسائل أخرى كما سيأتي بيان بعض الأمثلة على ذلك.

بل هم ينقلون عن الأئمة أقوالا يستدلون بها في المسائل التي يقولون بها، ويضللون كثيرا منهم في مسائل أخرى، فيردون على هؤلاء الأئمة بالتضليل والتجهيل، وربما ادعوا أن ذلك دسٌّ في كتب بعضهم إن أرادوا تحسين الظن بهم، فأدى ذلك بهم إلى جعل كتب الأئمة قسمين (إلا النادر): قسما يضللون الأئمة الذين كتبوها، وقسما يزعمون أنه دُسَّ فيها الكفر والضلال، فلم يتركوا إماما (مع استثناء القليل) إلا وقد وصموه بالضلال أو زعموا وقوع الدس في بعض كتبه، فقطعوا بذلك الثقة بتراث الأئمة إلا ما يوافقون هم عليه، وعندما يطالع أحدهم في كتاب من كتب الأئمة، لا يطالعه ليستفيد ما لا يعلمه من المسائل التي أخذها على طائفته، بل يبحث في الكتب على ما يؤيد ما يعتقده، فإن وجد خلاف ذلك جعله خطأً أو ضلالا وربما حذر من المؤلِّف أو من المؤلَّف.

---

[43] مر بيان كذب من قال إن سؤال الكافر عن دينه هو من أمور العقيدة، وبيان أنه مشابه لادعاء منكري التوسل أن التوسل من أمور العقيدة للتوصل إلى التهويل وتكفير المسلمين.

[44] كالشيخ العلامة الطاهر آيت علجت الجزائري الذي هو باعتراف المبتدعة من العلماء الثقات، وقد نشروا له كتابا في العقيدة والفقه يدرسونه لطلابهم في بعض البلاد، ومنهم الشيخ العلامة الفقيه الشافعي سيد شلتوت أمين دار الإفتاء المصرية، وهو جامع للقراءات العشرة ومن أهل البيت الأشراف، ومنهم الشيخ أحمد فال الشنقيطي الذي طبع له احد المبتدعة كتابا في العقيدة اسمه بغية الرائد، وغيرهم كثير كما يظهر لمن يعرف أهل العلم المعاصرين.

وهذا من المضحك المبكي، فلو كان كل من ينقل قولا يوافق الحق عن شيخ أو طالب علم أو جاهل آخذا دينه عنه لكان هذا شأن كثير من كبار الأئمة، فإن كثيرا من الأئمة رووا أحاديث عن المبتدعة من رافضة وخوارج ومعتزلة وغيرهم، وبنوا على ما رووا عنهم مما يتعبَّدون به الله، بل قال الإمام الشافعي: أقبل رواية أهل الأهواء إلا الخطَّابية، انتهى. فمن يأخذ الأحاديث الشريفة النبوية التي منها تُستخرج أحكام العبادات والمعاملات وغير ذلك من رواية المبتدعة الضالين الذين لم يصلوا إلى حدّ الكفر، لا يقال فيه إنه أخذ دينه عن أهل الضلال، إذ لو كان كذلك لكان من رؤوس من أخذ دينه عن أهل الضلال الإمام الشافعي والإمام البخاري وغيرهما من كبار الأئمة الذين أجمعت الأمة على تعديلهم، وهذا يؤدي إلى الطعن في أئمة الدين، والتشكيك في نقلة الشرع إلينا، ويؤدي إلى التشكيك في كتب الحديث والفقه التي أجمعت الأمة على جواز روايتها والعمل بما فيها.

ومن أراد الاستزادة ومعرفة تفاصيل فلينظر شروح ألفية مصطلح الحديث للإمام العراقي عند قوله:

والخلفُ في مُبتَدِعٍ ما كُفِّرا ... قيل يردُّ مُطلقًا واستُنكرا
وقيلَ بلْ إذا استَحَلَّ الكَذِبا ... نُصرَةَ مَذهَبٍ لَهُ ونُسِبا
لِلشَّافِعِيِّ إذ يَقولُ أقبَلُ ... من غَيرِ خَطَّابيَّةٍ ما نَقَلُوا
والأكثرونَ ورَآهُ الأَعدَلا ... ردُّوا دُعاتَهَم فقطْ ونَقلا
فيه ابنُ حِبَّانَ اتفاقًا وروَوا ... عن أهل بِدعٍ في الصَّحيح ما دَعَوا

قال ابن الصلاح إن الأئمة كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة.

فمذهب الشافعي قبول رواية المبتدع كالمعتزلي والخارجي والرافضي الذين لم يصلوا إلى الكفر، والاحتجاج بما رووه عن المعصوم عليه الصلاة والسلام مما يستنبط منه الأحكام الشرعية ويُتَعَبَّدُ الله به.

فهل هؤلاء الأئمة أخذوا دينهم عن المبتدعة؟

وليس هذا مقصورا عندهم على الأئمة الماضين، بل هم يحتجون بمعاصرين أيضا فيما يوافق أقوالهم مع تضليلهم لهم في مسائل أخرى، ومن أمثلة ذلك احتجاجهم بكلام شيخنا الشريف المرشد الشيخ عثمان سراج الدين الثاني النقشبندي رحمه الله في عدم جواز الإعانة على المعصية، مع تضليلهم له في مسائل منها قوله إن ما جرى بين الصحابة

من الشجار كان عن اجتهاد[45]، بل جعلوا هذا القول كفرا مخرجا من الملة، إذ اعتبروه تكذيبا للقرآن وللحديث الشريف، فكيف يحتجون بمن يصفونه بالكفر[46]؟ ألا يكونون على رأي بعض مبتدعتهم آخذين دينهم عن كافر مكذِّب لله ولرسوله والعياذ بالله؟

وفي بعض رسائل الشيخ عثمان رحمه الله يحتجون بقوله في مسألة ويحذرون من كلامه في مسألة أخرى في نفس الرسالة، فلماذا يبيحون لأنفسهم ذلك ويشنّعون على غيرهم، فيصفون من يفعل ذلك بأنه يأخذ دينه عن الكفار والجهال؟ وأما إن زعموا أن الشيخ عثمان لم يقل الكلام الباطل بل هو دسّ ممن كتبها على لسانه، فكيف يثقون بجزء من الرسالة المنسوبة له الموقعة بخط يده مع دخول الدّس فيها؟

---

[45] وهذه صورة من رسالة الشيخ عثمان سراج الدين رحمه الله، وفيها يقول أيضا: (خير الكلام ما قلَّ ودلَّ) وهذه العبارة عند بعض المبتدعة لا تجوز، وقد رددت ذلك في كتاب (ألف مسألة ومسألة)، وصورة من رسالة أخرى يحتجون بكلامه في مسألة ويردون عليه في مسألة أخرى في نفس الرسالة، انظر آخر الكتاب تر الرسالتين بحجم كبير:

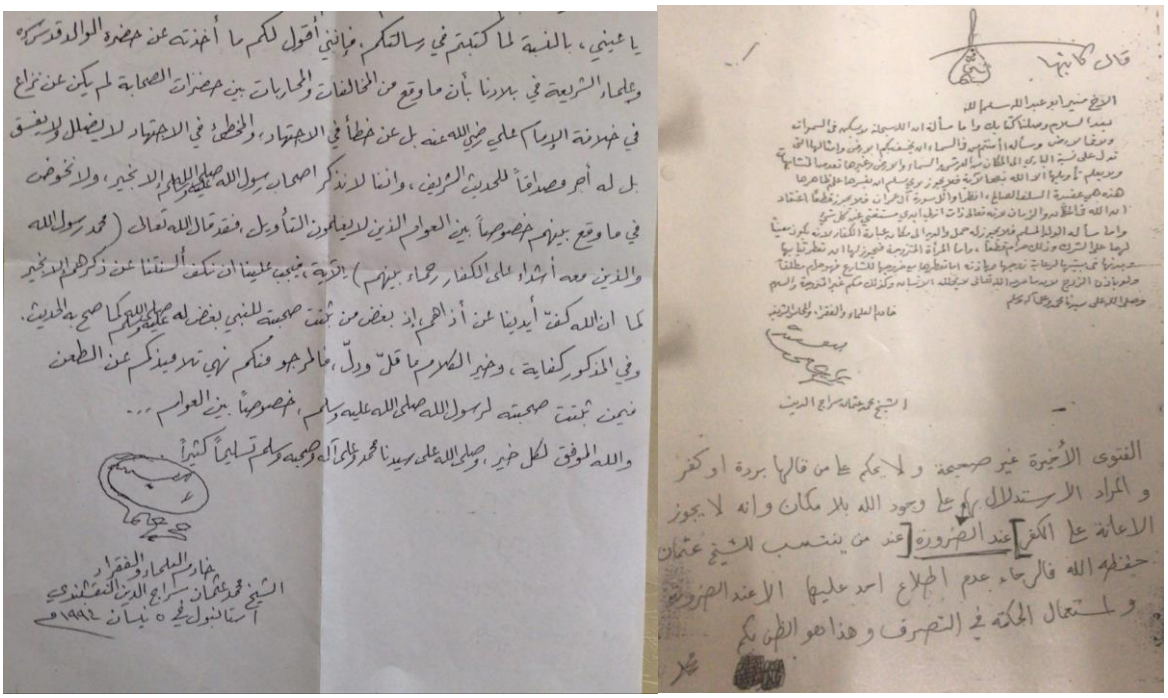

[46] وهنا ملاحظة وهو أن بعض هؤلاء مع تكفيرهم لمن يقول إن معاوية كان مجتهدا في قتاله لسيدنا علي رضي الله عنه، يقولون إن من لم يعرف حقيقة ما جرى بين الصحابة فقال ذلك فإنه لا يكفر، فالقائل بذلك عندهم إما كافر مكذب لله ولرسوله وإما جاهل! فكيف يأخذون دينهم عمن هو متصف بأحد هذين الوصفين؟

وفي أحد الردود التي كتبها بعض أسياد هؤلاء المبتدعة احتجوا بكلام مفسِّر يحتج بكلام ابن القيّم[47]، فهل هذا يعني أن أسياد هذا المبتدع أخذوا دينهم عن كافر[48]؟ وهل هذا يعني أن المقال الذي كتبه أسياد هؤلاء المبتدعة باطل لأنهم نقلوا عن ذلك المفسر الذي يحتج بابن القيِّم، بناء على زعم بعض المبتدعة الذي وجد مطعنا في بعض من نقلت عنهم، فاستنتج أن كل المشايخ الذين نقلت كلامهم هم من جهلة العوام؟

وأما أنا فلم أتعلم من مبتدع حكم سؤال الكافر عن دينه، بل سألت بعض من أعرف من العلماء، وسألت أيضا من هم بحسب الظاهر من مشايخ أهل السنة، ونقلت أيضا أسماء مشايخ آخرين لا أعرفهم سألهم بعض الإخوة في المسألة، وقد بينت مرارا أنه ليس المراد طلب الفتوى حقيقة، بل إظهار أن كل المسلمين يعرفون هذا الحكم[49].

---

[47] هذه مواضع ينقل هذا المفسّر فيها عن ابن القيم:
1. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن
... لتلبده بالمطر، وذهبت وسوسته. وقال ابن القيم: أنزل الله تعالى تلك الليلة مطرا...
2. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن
... العافي فعلى الله تعالى. قال ابن القيم: والتحقيق أن القاتل يتعلق به ثلاثة...
3. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن
... عن ذلك: ما أجاب به ابن القيم في كتابه "الإغاثة الكبرى" قال...
4. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن
... من دسائس الوضاعين، ككعب الأحبار وغيره، قال ابن القيم: لم يثبت في نساء الجنة...

[48] ومما قاله هذا المفسّر - مما يقطع هؤلاء المبتدعة بكونه كفرا:
تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن وفي الآية موضعان من العبرة: الأول: أن الله يجزى عامل الخير بعمله ولو كان مشركًا؛ لأن لعمله أثرًا في نفسه يكون مناط الجزاء، فيخفف عذابه عن عذاب غيره، كما ورد في الأحاديث إن بعض المشركين يخفف عنهم العذاب بعمل لهم، فحاتم الطائي بكرمه، وأبو طالب بكفالته النبي - صلى الله عليه وسلم - ونصره إياه، وأبو لهب لعتقه جاريته ثويبة حين بشرته بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم.

[49] وادعاء أن من يسأل شيخا في (حكم سؤال الكافر عن دينه)، يكون آخذا دينه عن هذا الشيخ الذي ربما لم يلتق به ولم يأخذ عنه العلم، بل غاية أمره أنه عرض عليه جواب دار الإفتاء الأردنية كما فعلت أنا، هو ادعاء باطل ظالم لا يخفى على عاقل، فإني أخذت ديني عن العلماء الثقات الذين عرفت أهليتهم، وكنت أتحرى طلب العلم وأبحث عمن يوثق في دينه منذ صغري، ثم سافرت إلى كثير من العلماء وأخذت عنهم ووفقني الله تعالى إلى أن صار عندي معرفة بعقيدة أهل السنة والجماعة التي أخذتها على مشايخ كثيرين من عدة بلاد، وكذلك أمور الفقه وغير ذلك، ولم أقتصر

وفي هذا البيان يتضح ضلال ونفاق المبتدعة وغشهم للناس وطعنهم في العلماء الذين لحومهم مسمومة، ومنهم من هم من أولياء الله، وقد وصفهم هؤلاء المبتدعة بأنهم جهال وصدعوا بتضليلهم وتجهيلهم، فليأذنوا بحرب من الله دفاعا عن أوليائه.

بل لو أنصف هذا المبتدع لعلم أن مشايخه[50] يحتجون بمن يحكمون بكفرهم وينقلون عنهم حتى في أصول العقيدة، ومن أمثلة ذلك أنهم يحتجون بكلام ابن حزم في نقل الإجماع على حدوث العالم وتكفير المخالف فيه، وذلك من كتابه مراتب الإجماع، مع أنهم يحكمون بكفر ابن حزم قطعا.

وكذلك يحتجون بكلام الذهبي في تصحيح وتضعيف بعض الأحاديث التي يُبنى عليها أحكام شرعية، ويحتجون بكتبه ككتاب سير أعلام النبلاء، فينقلون عنه روايات تثبت جواز التبرك بالآثار الشريفة، واستجابة الدعاء عن قبور الصالحين، ويحتجون به لإثبات

على شيخ واحد أو اثنين، بل عددت المشايخ، وذلك لكي أسلم من التقليد الأعمى، ولكي أزداد بصيرة، ولكي يتبين لي خطئي إن أخذت على شيخ أمرا فهمته خطأ أو أخطأ فيه شيخي أو أخطأ فيه الناقل عن الشيخ، وتعداد المشايخ في طلب العلم هو نعمة عظيمة وهو سبيل أهل العلم من السلف والخلف، ومن المقرر عند أهل العلم أنك لا تعرف خطأ شيخك إلا إذا جالست غيره، وليس طلب العلم على أيدي شيوخ متعددين من باب الشك في الشيخ الذي يأخذ عنه طالب العلم، بل هو من باب الازدياد في العلم، ولأن الشيخ غير معصوم، فلعله أخطأ في مسألة أو مسائل، وهذا الأسلوب أتَّبعه مع إخواني الذين يأخذون عني العلم، فإني أرشدهم إلى مشايخ آخرين، وأعلمهم أنهم إن اكتفوا بالأخذ عني فقد يقعون في خطأ لا يكتشفونه، وما من أحد إلا يؤخذ من قوله ويُترك غير رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وهنا ملاحظة وهي أنك إن أخذت على عدة مشايخ ليس لهم إلا شيخ واحد، فكأنك أخذت على شيخ واحد، فلا يكون التعدد المطلوب قد حصل.

وملاحظة أخرى: شيخ السلوك الذي يعلم المريد كيفية إصلاح النفس ومجاهدتها إن كان أهلا لذلك يكفي أن يكون واحدا، بل لا يكون أكثر من واحد في نفس الوقت، لأنه كالطبيب، فالإنسان لا يطلب العلاج عند طبيبين من نفس المرض في وقت واحد، ويمكنك أن تنتقل من شيخ إلى آخر في السلوك، ولكن لا ينبغي أن يكون ذلك بالتشهي، لأن السلوك ينافي التشهي.

[50] وإن احتجت فسأجمع أمثلة كثيرة مصورة من كتبهم وكتب مشايخهم، وكتب العلماء الذين يحتجون بهم، وسأنشرها لأُظهر أن هذا الأمر موجود عندهم بكثرة، ولا يجدون في ذلك غضاضة، ولكن بعض مبتدعتهم يعيبون ذلك على من يختلفون معه ليتوصلوا إلى تضليله بما يبيحونه لأنفسهم.

أن كتاب (الرد على الجهمية) ليس من تأليف الإمام أحمد، مع أنهم يحكمون عليه - أعني الذهبي - بالضلال.

بل إن هؤلاء المبتدعة لا يرون بأسا في أن يقولوا:[51] إن الملل كلها أجمعت على حدوث كل ما سوى الله عزَّ وجل حتى اليهود والنصارى وحتى المجوس، انتهى، فهل يقال إن النقل عن اليهود والنصارى والمجوس هنا هو أخذ للدين عنهم؟ أم نقول إن ذكرهم هنا لبيان أنهم مع ضلالهم وافقوا المسلمين في هذه المسألة التي هي من ضروريات العقيدة؟ وهذا كما ينقل علماء العقيدة الخلاف في مسائل العقيدة ويذكرون ما وافق فيه المعتزلة وغيرهم أهل السنة، فهذا ليس احتجاجا بقول المعتزلة في العقيدة، وليس ناقل كلام المعتزلة فيما وافقوا فيه أهل السنة آخذا دينه عنهم كما يقتضي كلام بعض المبتدعة.

وقد تعامى هؤلاء المبتدعة أو عموا عما نشرته على الملأ في بداية جمعي لأسماء المشايخ الذين سألتهم، حيث صرحت بأني سأسأل إن استطعت كل مسلم على وجه البسيطة ليظهر للناس انفراد هذه الفئة بتكفير المسلمين على أمر انتشر نسبته إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام في كتب الحديث والسيرة دون نكير، بل هو وارد في القرآن الكريم مع إطباق المفسرين على تفسير ذلك بما ينقض فتوى المبتدعة.

فقد أوضحت أني سأسأل الفقهاء وغيرهم، حتى العامة، وأن هذا ليس من باب الاستفتاء، بل هو من باب إظهار أن كل المسلمين يعرفون هذا الأمر، وسأمضي في سؤال كل من هو بحسب الظاهر شيخ سني ولو لم يكن عالما، بل ولو كان طالب علم، ولن ألزم نفسي البحث عن باطن كل من أسأله، لأني لا أستفتيه، بل أظهر للناس أن هذا الأمر معلوم، كما يعلم كل مسلم أن الصلوات الخمس فرض.

وهاتان صورتان من صفحتي في الفيس بوك قريبا من أواخر شهر آب 2018 تَرُدَّان تشنيع المبتدعة عليّ لأنهم وجدوا أني استفتيت (بعض من وجدوا له مشاركات قديمة فيها أخطاء)، وفيهما يظهر للمنصف أن سؤال المعاصرين إن لم يكونوا علماء ليس استفتاء، ولا لكي أتعلم منهم ما لا أعلمه وليس لآخذ ديني عنهم، ويجد أني صرحت بأني سأسأل أيضا عوام طلاب العلم بحيث يظهر للناس أن هذه المسألة معلومة للعالم والجاهل:

[51] ذكروا ذلك في أحد كتب العقيدة نقلا عن الإمام السنوسي رضي الله عنه.

فأنا في جدال مع أناس ينكرون أمرا معلوما لكل المسلمين، وحالي هي كما لو أن شخصا أنكر أن الظهر أربع ركعات، فأتيته بأقوال الأئمة من فقهاء ومفسرين فأصر على عناده، فلجأت إلى سؤال المشايخ المعاصرين لأفهمه أنه هو المخطئ، فأصر على عناده فسألت

العلماء والعوام حتى الجهال ليسمع أن هذا الأمر اتفق عليه كل المسلمين، فلما رأى ذلك بحث في أسماء من أتيته بهم فوجد أن أحدهم مبتدع أو جاهل، فهل هذا حجة له ليقول: هؤلاء جهال؟ أو ليقول لي: أنت تأخذ دينك عن المبتدعة؟

وهل من يسأل بعض العوام في أمر أخذه على كبار العلماء ليقنع المعاند أن هذا الأمر يعرفه العالم والعامي، يكون آخذا دينه عن الجهال؟

وهل كل من يسأل شيخا في مسألة ليسمع منه موافقة الحق يكون أخذ دينه عن هذا الجاهل؟

وسيأتي فيما يلي بيان شغف المبتدعة بالبحث عن عيوب من يختلف معهم، مع أن ذلك من أسباب الموت على الكفر، ومن تتبع عورة مسلم فسيفضحه الله، وسيفضح من كان آمرا له بذلك، حتى لو سلم في الدنيا من الفضيحة فإن الحقائق ستنكشف يوم القيامة، وسيظهر للناس بعد فوات الأوان متتبعو عورات المسلمين، والساعون في نشر فضائح يلصقونها بهم، وهذا ظاهر من تتبع المبتدعة كل من قال الحق في هذه المسألة بالدخول إلى الانترنت والفيس بوك والرجوع سنوات في الماضي ليجدوا منشورا أو مقالا لأحدهم ليفضحوه بخطأ أو بما يظنونه خطأ صدر منه، وربما يكون رجع عنه بعد أسطر، ولكن يجتزئون من كلامه الخطأ فقط،، ثم يخلصون إلى تضليل جميع هؤلاء المشايخ، فهم قوم معروفون بتزوير كتب العلماء حتى كتب العقيدة الأشعرية لم تسلم من تحريفهم كما فعلوا على وجه المثال في كتاب العقيدة الصلاحية، وكتاب الزبد لابن رسلان، حتى إني سمعت أحدهم ممن كان يعمل في دار نشر قال إنه أزال فقرة كاملة من كتاب لأحد كبار الأشاعرة، لأنها لا توافق ما يراه هو حقا.

وخلاصة الأمر كما مر بيانه أن نقلي عن المعاصرين هو لإثبات أن الأمة كلها مجمعة على عدم تكفير من يريد أن يخبره الكافرُ ما هو دينه، ولذلك سألت كثيرا من العلماء والمشايخ، ومنهم من هم ليسوا علماء، وربما يكون بعضهم طلاب علم، بل لو كانوا من أهل الضلال، فإن هذا يثبت أن الأمة علماءها وعوامها وجهالها بل طغاتها المبتدعة بل أشد من ينتسب إلى الإسلام تطرفا وجهلا وغلوا في التكفير، هم جميعا على قول واحد في عدم تكفير من يسأل الكافر عن دينه.

الشبهة السابعة

تلبيس المبتدعة بحمل تفسير موضع من القرآن على تفسير موضع آخر وزعمهم أن القصة المذكورة في سورة الشعراء والقصة المذكورة في سورة الصافات قصة واحدة

جاء في القرآن الكريم سؤال سيدنا إبراهيم قومه: ما تعبدون؟ قالوا: نعبد أصناما. [سورة الشعراء] وسؤال سيدنا إبراهيم قومه: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ [سورة الأنبياء].

قال بعض المبتدعة إن القصة واحدة، وهذا ظاهر كلام الماتريدي في تفسيره[52]، ولكنه ليس أمرا متفقا عليه، بل ظاهر القرآن يشهد بخلافه، وكلام المفسرين أيضا، وأما كلام الماتريدي فإنه ليس حجة قاطعة، كما أنه في تفسيره له أقوال لا يأخذ بها المبتدعة، من ذلك قوله في تفسير سورة محمد:

لكن ليس ذنب الأنبياء وخطاياهم كذنب غيرهم؛ فذنب غيرهم ارتكاب القبائح من الصغائر والكبائر، وذنبهم ترك الأفضل دون مباشرة القبيح في نفسه، واللَّه الموفق.[53] انتهى كلامه.

وقال أيضا: وهو ما ذكرنا من نهي الرسل - عليهم السلام - عن الشرك والمعاصي، وإن كانوا معصومين عن ذلك؛ لأن العصمة لا تمنع النهي؛ لأن العصمة إنما تكون عصمة إذا كان هناك أمر ونهي؛ فعلى ذلك جائز أن يكون ما ذكر من النهي عن التقدم، والرفع

[52] وكلامه ليس صريحا في أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال فقط إحدى العبارتين، ولا يوجد في كلامه أن (ما تعبدون) يجب حمله على (ماذا تعبدون)، ولم يقل إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام سألهم لا ليجيبوا.

[53] هؤلاء المبتدعة يقولون إن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام وقع في معصية حقيقية، وهذا التعبير لم يسبقهم إليه أحد من أهل السنة، والخلاف معهم في الوقوع، فهم يجزمون بوقوع المعصية الحقيقية من سيد الخلق، ولا يكتفون بالقول بأنه كان يجوز أن يصدر منه معصية.

بالصوت، والجهر بالقول، وإن لم يكن منهم شيء مما ذكر ابتداء محنة منه لهم، والله أعلم[54].

فهل يقبل المبتدعة قوله هذا رافعا للخلاف في مسألة عصمة الأنبياء؟

ومن الأقوال الموجودة في تفسير الماتريدي مما يجعله هؤلاء المبتدعة ضلالا وكفرا[55]:

وروي عن ابن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال: "إنَّ اسمَ اللَّه الأعْظَمَ هُوَ: الْحَيُّ الْقَيُّومُ". انتهى، انظر أوائل تفسير سورة آل عمران[56].

وهذه بعض النقول تثبت أن القصة غير متحدة وإن كان ظاهر كلام الماتريدي يُشعر باتحادها:

أسرار التكرار في القرآن البرهان في توجيه متشابه القرآن [علوم القرآن]352 - قَوْله تَعَالَى فِي قصَّة إِبْرَاهِيم: {مَا تَعْبدُونَ} وَفِي الصافات {مَاذَا تَعْبدُونَ} لِأَن {مَا} لمُجَرّد الِاسْتِفْهَام فَأَجَابُوا فَقَالُوا: {نعْبد أصناما} {وماذا} فِيهِ مُبَالغَة وَقد تضمن فِي الصافات معنى التوبيخ، فَلَمَّا وبخهم قَالَ: {أئفكا آلِهَة دون الله تُرِيدُونَ} {فَمَا ظنكم بِرَبّ الْعَالمين} فجَاء فِي كل سُورَة مَا اقْتَضَاهُ مَا قبله وَمَا بعده.

ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل [التفاسير]مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (الصافات: 83 - 87)، يسأل عن زيادة اسم الإشارة في قوله: (مَاذَا تَعْبُدُونَ) وسقوطها في سورة الشعراء. والجواب عن ذلك أن قصص الرسل، عليهم السلام، مع أممهم لم تأت في القرآن العظيم على نهج واحد في الدعاء والجواب والمراجعة والمحاورة، ولا يمكن ذلك لاختلاف طباع الأمم وأغراضهم واختلاف الحالات، ولكل مقام مقال، فمرة ترد القصة على الدعاء وإبداء الحجة والتوبيخ

---

[54] تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة

[55] لأنهم يزعمون أن اسم الله الأعظم هو (الله) بالإجماع، ويقولون إن من قال إن اسما - مفردا - غيره هو الاسم الأعظم فقد كفر!
ومن تناقضاتهم تضليل من يقول إن الولي قد يُسلب الولاية ويقع في الكفر، مع أن بعضهم يقول إنه قول الإمام الماتريدي!

[56] تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة

من غير ذكر شيء من جواب المدعُوِّين سوى الإخبار بتكذيبهم، ومرة يورد من مقالات الأمم لرسلهم اليسير، ومرة يمد إطناب الكلام في المحاورات بين الرسل والأمم. فمن الضرب الأول قول إبراهيم، عليه السلام، في سورة الصافات: (مَاذَا تَعْبُدُونَ) إلى آخر القصة، ولم يرد فيها كلمة واحدة من مراجعتهم له سوى الوارد من قولهم: (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) (الصافات: 97)، وليس هذا بمراجعة له ولا جواباً على كلامه، عليه السلام.

ومن الضرب الثاني آية الشعراء فإنه ذكر فيها جوابهم بقوله تعالى مخبراً عنهم: (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) (الشعراء: 71)، ثم لما سألهم، عليه السلام، تقريعاً لهم وتوبيخاً فقال: (هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ) (الشعراء: 72 - 73) جاوبوا بقولهم: (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (الشعراء: 74).

تفسير النيسابوري غرائب القرآن ورغائب الفرقان [التفاسير] القصة الثانية قصة إبراهيم عليه السلام وكان يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم للإلزام والتبكيت. ومثَّله أهل المعاني بأن يقول أحد للتاجر: ما مالك؟ وهو يعلم أن ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق: جمال وليس بمال. وإنما قال في سورة الصافات ماذا تَعْبُدُونَ [الصافات: 85] بزيادة «ذا» لأنه أراد هناك مزيد التوبيخ ولذلك بني الكلام على الزيادة ثم أردفه بقوله (أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) [الصافات: 86] وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وهاهنا ظنوا أنه يريد الاستفهام حقيقة فأجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على (أَصْنامًا) بل زادوا ناصِبَهُ[57] وعقَّبوه بقولهم فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ إظهارا للابتهاج والافتخار.

ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل[58] (2/ 348) جوابهم في الموضعين ليس جواباً لسؤال واحد، وإنما ورد (جواباً) لسؤالين، فاختلف بحسبهما، فسؤاله في آية الأنبياء سؤال مطلع على معبوداتهم ما هي بعد أن شاهد عبادتهم لها، ولزومهم إياها، وكيفية صورها. فقال: (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أي ملازمون، فلم يجدوا جواباً إلا اعترافهم بأنها تماثيل مصورة منحوته، والتماثيل ما جعل من الصور مثالاً لغيره ونحي به

[57] أي زادُوا فِعْلَ: (نعبُدُ) الذي نَصَبَ: (أصنَامًا).
[58] أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي 627 -708 هـ

نحوه، فأقروا بالعجز عن جواب مقنع، واستشعروا ما يلزمهم في عبادة ما يصنعونه بأيديهم، وتقدم وجودهم وجوده، فرجعوا إلى التقليد فوقع جوابهم على ما تقدم.
وأما آية الشعراء فإن سؤال إبراهيم، عليه السلام، إياهم بقوله: (مَا تَعْبُدُونَ) ورد (مورد) سؤال عن ماهية معبوداتهم وكيفيتها، وكأنه عليه السلام، لم يشاهدها، وعلم أنهم يعبدون ما لا يعبد، فسألهم عن ماهيته فجاوبوه: (نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) فجاوبوه معترفين بماهية معبوداتهم على ما أمرهم عليه، وطابق جوابهم سؤاله، فأردف، عليه السلام، بسؤال آخر، قاصداً تعجيزهم والقطع بهم فقال: (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ) (الشعراء: 72 - 73). انتهى

وبذلك يتبين أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام مرة قال: ما تعبدون؟ ومرة قال: ماذا تعبدون؟ وكل موضع له تفسيره، فلا تصح دعوى المبتدعة حمل إحدى الكلمتين على الأخرى بالتحكم مخالفين أقوال أئمة التفسير.

الشبهة الثامنة

تلبيس المبتدعة بتحريف معنى سؤال التقرير وسؤال التفويض

وتأويلهم لكل ما ورد مما ظاهره السؤال عن الدين، وادعاؤهم أن سؤال النبي عليه الصلاة والسلام: (ألست ركوسيا؟)، وسؤال سيدنا إبراهيم: (ما تعبدون؟) هو مع عدم إرادة الإجابة.

وقبل بيان معنى سؤال التقرير وسؤال التفويض نبيّن:

اضطراب منهج المبتدعة في فهم النصوص

من تناقضات هؤلاء المبتدعة، أنهم يحملون النصوص على ظواهرها في المواضع التي يرون أنها تؤيد آراءهم، ويحتجون على من لا يوافقهم بأن الأصل في الكلام الحقيقة، وأن التأويل بدون دليل هو عبث، ولذلك تجرؤوا على سيد الخلق عليه الصلاة والسلام، فنسبوا إليه المعصية الحقيقية، بناء على ظواهر النصوص، وأعرضوا عن كل الأدلة التي تبرئ النبي عليه الصلاة والسلام من الوقوع في معصية حقيقية، وأما في هذه المسألة فقد أخرجوا كل ما ورد من سؤال كافر عن دينه عن المعنى الحقيقي للاستفهام، وكذلك سؤال سيدنا إبراهيم: (ما تعبدون؟)، وجعلوا ذلك كله لا لطلب الجواب، بل مع إرادة عدم الجواب، فقد أخرجوا الاستفهام عن معناه الحقيقي بدون دليل إلا توهمهم أن الكافر إن قال إنه نصراني مثلا فقد ازداد كفرا، وأن عابد الصنم إن سئل: ما تعبد؟ فقال: أصناما، أنه يزداد كفرا أيضا. وخالفوا بذلك كل العلماء الذين تكلموا على هذه النصوص وفسروها بأن الذي ورد في كل منها سؤال، أي يقتضي جوابا كما هو المراد حقيقة من السؤال.

وقد رفض هؤلاء المبتدعة أيضا نفي التكفير عن إخوة نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، لأنهم اعتبروا أن ظاهر قولهم: (إن أبانا لفي ضلال مبين) هو ذم وتسفيه، مخالفين المفسرين الذين نص كثير منهم على أن هذا لم يكن كفرا، فابتدعوا ما لم يقله أحد من أهل التفسير، وذلك بناء على أنهم - في زعمهم - يمنعون الخروج عن الظاهر إلا لدليل.

وبذلك يتبين للمنصف العاقل تخبط منهج هؤلاء المبتدعة، فإنهم لا يسيرون مع الدليل أو مع الجمهور، بل يبحثون لتأييد آرائهم عن أي شيء يمكن أن يحملوه على ما فهموه ولو بالاجتزاء والتدليس، دون أن يكون لهم منهج واضح، فتارة يؤولون بلا دليل مخالفين الأمة، وتارة يحملون على الظاهر الذي فهموه مبتدعين ما لم يُسبقوا إليه.

ولذلك نقول لهم: من سبقكم من البشر إلى ادعاء أن سؤال النبي عديَّ بن حاتم، هو مع إرادة أن لا يجيب عديٌّ؟ وكذلك من قال من المفسرين إن سؤال سيدنا إبراهيم (ما تعبدون؟) كان مع إرادة أن لا يجيبوا؟
والسؤال نفسه موجّه لهم في كل الأدلة التي أوردناها، هل قال أحد من الأئمة إن هذه الأسئلة كلها أو بعضها كانت بقصد أن لا يجيب المسؤول؟

وهل كل من سئلوا توهموا - غالطين - أنهم مطالبون بالإجابة فأجابوا؟

ولماذا لم يقل أحد من المفسرين أو شراح الحديث إن هذه الأسئلة كان المراد منها ترك الإجابة عليها؟

وقد أساء أحد المبتدعة تفسير سؤال التقرير، وادعى أن سؤال التقرير لا يراد منه أي إجابة وقال قريبا من ذلك في تفسيره لسؤال التفويض، وقد غفل هذا المبتدع عن أمر وهو أن الكافر إن سألناه ما دينك؟ ولم نرِدْ منه الجواب، بل الإنكار عليه أو كما يقول المبتدع تفويض الأمر إليه ليفكِّر ويختار فإنه سيستحضر في قلبه أنه على الدين الذي هو عليه غير الإسلام، أي سيستحضر في قلبه مثلا: أنا يهودي، وهذا يقتضي على زعم المبتدعة أنه أصر على الكفر في قلبه وأنه يقول في قلبه أنا لا أومن بالله ولا أعظِّم الله ولا أصدِّق محمدا إلى آخر ما قاله هذا المبتدع.

فما الفرق عنده بين أن يُطلب من الكافر أن يقول ذلك بلسانه وبين أن يُسأل فيستحضر ذلك في قلبه؟ أليس هو في الحالين مصرًّا على الكفر وعلى تكذيب الله ورسوله على مقتضى كلامه؟

وسؤالنا لهم: هل يجوز أن أسأل الكافر ما تعبد، وأنا أعلم أنه سيستحضر في قلبه جواب هذا السؤال، كأن يستحضر أن معبوده الأصنام أو بوذا؟

وهل يجوز أن أسأل الكافر عن عقائده الكفرية فأقول له ماذا تقول في كذا، مع قصد أن لا يجيب بل ليتفكَّر في عقائده الكفرية وفي أنه يكذب الله ورسوله، ليختار هو ما يريد؟
أليس هذا تذكيرا له ليستحضر في قلبه أنه يعتقد العقيدة الكفرية وأنه مصرٌّ عليها إلى آخر كلام المبتدع؟

عدم فهم المبتدعة كلام الخطيب البغدادي

في الطبعة الأولى من هذا الكتاب نقلت كلام الخطيب البغدادي المتعلق بسؤال الخصم عن دينه أو معبوده، فرأى أحد المبتدعة النقل عنه، فحرّف معناه بحيث جعله يتوافق مع بدعته.

تنبيه: ينبغي أن يعلم القارئ أنه لا يُراد - بكلام الخطيب البغدادي - تجويز استنطاق الكافر بالكفر، بل بيان أنه لا يحكم بالكفر على من يسأل الكافر: ما تعبد؟ أو: ما دينك؟

وهذا هو الكلام الذي تم تحريف قسم منه:

الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي] أصول الفقه والقواعد الفقهية[فَصْلٌ يَجُوزُ لِلسَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ الْخَصْمَ، فَيَقُولَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي كَذَا؟ وَيُفَوِّضُ الْجَوَابَ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِجَوَابِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) وَذَلِكَ مَعْلُومٌ لَهُ مِنْ جَوَابِهِمْ، وَهَذَا يُسَمَّى سُؤَالَ التَّفْوِيضِ، وَلَوْ سَأَلَ سُؤَالَ حُجَّةٍ فَقَالَ: لِمَ عَبَدْتُمُ الْأَصْنَامَ؟ أَوْ لِمَ قُلْتُمْ إِنَّهَا تُعْبَدُ؟ لِعِلْمِهِ بِقَوْلِهِمْ أَنَّهُ كَذَلِكَ جَازَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا). انتهى

ففسر سؤال التفويض بما لم يَذكُر له مستندا، ومن ذلك أنه زعم أن سؤال التفويض هو تفويض الاختيار إلى المسؤول على معنى أنَّ السَّائل لا يريد جوابا! وأنه ترك الأمر إلى المسؤول ليفكر ويختار، ويجعل الخِيَرة إليه، وأنه لا ينازعه! ولا ينتظر من المسؤول شيئا!

وقال هذا المبتدع إنه يجوز أن يسأله من غير طلب جواب معيَّن منه!

وكان الحريُّ به أن يقول مع طلب الرجوع إلى الحق، فلماذا يَسأل الإنسان خصمه في مقام المناظرة من غير طلب أي جواب؟

وهل هذا معنى (سؤال الخصم)؟ وهل يكون خصما بعد أن يسأله بدون إرادة أي جواب ومع إعطائه الخيرة، وعدم انتظار أي شيء منه، ومع عدم منازعته؟ فلماذا إذن يسأل الشخص خصمه؟

ولماذا أوَّل كلام الخطيب البغدادي بما لا يحتمله، ولا يقتضيه السياق؟ بل بما لا تقتضيه إلا بدعته بتكفير من يسأل الكافر عن دينه[59]؟

[59] مع أن هؤلاء المبتدعة أنكروا على من يؤول ما ورد بقصد تبرئة سيد الخلق عن الوقوع في المعصية، واعتبر المبتدعة هذا التأويل تأويلا بما لا يوافق الظاهر، وجعلوا الراجح الحمل على

ولو أنه فكّر فيما يقوله لعلم بطلان ما يتلفظ به، فأين إعطاء الاختيار في سؤال التفويض؟ وهل المراد أن سيدنا إبراهيم سألهم لكي يترك لهم الاختيار أم ليقيم عليهم الحجة؟ ومنذ متى يقال إن الجدال يكون لكي نترك الاختيار للخصم مع عدم انتظار الجواب وعدم طلبه؟!

وهل يجوز للمناظر أن يسأل الكفار ويعطيهم الخِيَرَة ليختاروا ما يشاؤون[60]؟

وكيف يقال إن سيدنا إبراهيم سألهم لا لينازعهم في عبادتهم للأصنام وهو الذي كسّر أصنامهم إلا كبيرهم؟ وكيف يقال إنه سألهم لكي لا ينازعهم ثم بعد أن أجابوا نازعهم فقال:

(هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ 73. أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ 74. قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ 75. قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ 76. أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ 77. فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ 78. الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ 79. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ 80. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ 81. وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ 82. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)

فهل ظاهر هذه الآيات يوافق ما زعمه هذا المبتدع من ادعائه أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام سألهم وفوض إليهم الأمر ولم ينتظر منهم جوابا، وأنه سألهم على معنى ترك المنازعة!!

وانظر قول المفسرين في تفسير قول الله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) فقد نص غير واحد على أن هذا سؤال تفويض، فهل يقال إن المراد ترك المنازعة في كفرهم بالله تعالى؟ وهل أعطى الله الخِيَرَة إلى الكفار في أن يكفروا به - على مقتضى قول ذلك المبتدع؟

الظواهر بدون تأويل، فكيف يؤولون كلام الخطيب البغدادي (وغيره من العلماء) لا لشيء إلا لكي يوافق ذلك بدعتهم؟

وكذلك شنع بعض المبتدعة على من تابع المفسرين في نفي الكفر عن إخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، فقال هؤلاء المبتدعة إن ظاهر الآيات يدل على وقوع إخوة يوسف في الكفر، وجعل بعضهم تفسير الآيات بما لا يقتضي وقوعهم في الكفر تأويلا بلا دليل.

وهذه الأمثلة هي قليل من كثير لإظهار أن هؤلاء الأشخاص يرفضون ما يعتبرونه تأويلا عندما لا يوافق رأيهم، ويؤولون ما هو صريح لينصروا رأيهم، فليس لهم منهج مستقيم في التعامل مع النصوص من الآيات والأحاديث الشريفة وكلام الأئمة.

[60] ومن باب الإنصاف أقول إن هذا المبتدع عندما سئل عن هذا الأمر، بعد أن قال ما قال، قال إن مرادنا بالسؤال أن يفكر ليتخار الحقَّ.

وانظر هذين النقلين عن أهل العلم في سؤال التفويض، فهل يصح على زعم المبتدعة أن يكون الله عز وجلَّ قال ذلك على معنى إعطاء الخيرة للكفار أن يكفروا بالله، وأن لا يُنازَعوا في ذلك:

نواهد الأبكار وشوارد الأفكار حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي [التفاسير]
قال صاحب المفتاح: (كيف) سؤال عن الحال. وهو ينتظم الأحوال كلها، والكفار حين صدر الكفر عنهم لابد من أن يكونوا على أحد الحالتين، إما عالمين بالله تعالى وإما جاهلين به. فإذا قيل: (كيف تكفرون بالله) أفاد: أفي حال العلم تكفرون بالله تعالى، أم في حال الجهل؟ هذا معنى التفويض في الآية. انتهى

الكليات [الغريب والمعاجم ولغة الفقه] {كَيفَ تكفرون بِاللَّه} فَإِنَّهُ أخرج مخرج التَّعَجُّب و(كَيفَ) لَهَا صدر الْكَلَام، وَمَا لَهُ صدر الْكَلَام لَا يعْمل فِيهِ إِلَّا حرف الْجَرّ أَو الْمُضَاف، وَهُوَ سُؤال تَفْوِيضٍ لإطلاقه مثل: {كَيفَ تكفرون بِاللَّه} وَلَا كَذَلِك الْهمزَة فَإِنَّهَا سُؤال حصر وتوقيت، نقُول: (أجاءك رَاكِبًا أم مَاشِيا). انتهى

ولينظر العاقل في كلام المفسرين الذي سيأتي لاحقا في هذا الكتاب ليعرف أن المفسرين نصوا على أنه سألهم ليبنيَ على جوابهم ما فيه إبطال عبادتهم، وعلى وجه المثال:

1) قال أبو حيان في تفسيره كما سيأتي: سَأَلَهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ لَيْسَ مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ، لِمَا تَرَتَّبَ عَلَى جَوَابِهِمْ مِنْ أَوْصَافِ مَعْبُودَاتِهِمُ الَّتِي هِيَ مُنَافِيَةٌ لِلْعِبَادَةِ.
2) وقال الفخر الرازي في تفسيره: فجعل عليه السلام هذا القول منه ابتداء كلامه لينظر فيما عساهم يوردونه من شبهة، فيبطلها عليهم.
3) وقال أبو السعود في تفسيره: سألهم عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ عن ذلك ليبني على جوابِهم أنَّ ما يعبدونه بمعزل من استحقاقِ العبادةِ بالكُلِّية.
4) وقال أبو جعفر الغرناطي في تفسيره: (مَا تَعْبُدُونَ) ورد (مورد) سؤال عن ماهية معبوداتهم وكيفيتها، وكأنه عليه السلام لم يشاهدها، وعلم أنهم يعبدون ما لا يُعبد[61]، فسألهم عن ماهيته فجاوبوه: (نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) فجاوبوه معترفين بماهية معبوداتهم على ما أمرهم عليه، وطابق جوابهم سؤاله.

[61] أي لا يستحق العبادة.

5) وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره: فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ هَذَا السُّؤَالَ، لِيَكُونُوا هُمُ الْمُبْتَدِئِينَ بِشَرْحِ حَقِيقَةِ عِبَادَتِهِمْ وَمَعْبُودَاتِهِمْ. انتهى

وقد فات هذا المبتدع النظر في بقية كلام الخطيب البغدادي، ولو أنه كلَّف نفسه القليل من عناء التفكير ومقارنة كلام الخطيب في سؤال التفويض وسؤال الحُجَّة، لعرف أنه لم يفهم شيئا من كلامه، فما الفرق بين سؤال التفويض وسؤال الحُجَّة عنده؟ هل في سؤال الحجة لا يُعطى المسؤول الاختيار، أو ينتظر منه جوابا على السؤال؟ إن قال هذا المبتدع نعم يكون قد هدم بدعته، لأنه يعتبر هذا استنطاقا بالكفر!

وأما تمويه المبتدع بتفسيره سؤال التقرير بغير ما فسره أهل العلم، فهو غشٌّ صريح وخيانة للعلم، وسيأتي بيان ذلك موثقا من أقوال الأئمة.

وقبل البدء بنقل كلام الأئمة، أورد بعض الأمثلة التي توضح أن سؤال التقرير لا يقتضي سكوت المسؤول، كما زعم بعض المبتدعة، ومن ذلك ما يعرفه معظم المسلمين من استحباب أن يقال عند قراءة: (أليس الله بأحكم الحاكمين) "بلى وأنا على ذلك من الشاهدين"، وكذلك استحسان النبي عليه الصلاة والسلام جواب الجن عند سماعهم قول الله تعالى: (فبأي آلاء ربكما تكذبان)[62]، وهذا يبطل ادعاء أن هذا النوع من الأسئلة يقتضي سكوت المسؤول.

وفيما يلي بعض أقوال أهل العلم في استفهام التقرير، وأن الأصل فيه هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده، لا كما حرّف المبتدع معناه، وجعله سؤالا مع عدم إرادة الجواب!

ومعظم ما سأورده الآن من النقل عن كتب العلماء فيه أمثلة صريحة على استفهام التقرير مع حصول الجواب، بل في كثير مما سأورده لا يليق بالمخاطب أن لا يُجيب، كما في قوله تعالى: {أأنت قلتَ للناسِ اتخذوني وأُمِّيَ إلهينِ من دونِ اللهِ}وقوله تعالى: {وما تلك بيمينكَ يا موسى}، وقول النبي: (أينقص إذا يَبِسَ؟) وغير ذلك من الأحاديث التي لو سكت الصحابة عن الجواب لكان ذلك منهم إساءةَ أدب، أضف إلى ذلك أن العلماء نصوا على

[62] وهو أمر منتشر في كتب التفاسير، وفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ (الرَّحْمَنِ) مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: (لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ:(فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ) قَالُوا (لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ) قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

أن هذه الأسئلة كل منها سؤال تقرير، فبطل تفسير المبتدعة سؤال التقرير بغير ما تقرر عند أهل العلم، وبطل ادعاؤهم أن سؤال التقرير لا يكون طلبا للجواب.

استفهام التقرير من كتب علوم اللغة

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب [النحو والصرف]
قد تخرج الْهمزَة عَن الِاسْتِفْهَام الْحَقِيقِيّ فَترد لثمانية معَان... وَالرَّابِع التَّقْرِير وَمَعْنَاهُ حَملُك الْمُخَاطَبَ على الْإِقْرَار وَالِاعْتِرَافِ بِأَمْرٍ قد اسْتَقرَّ عِنْده ثُبُوتُه أَو نَفْيُهُ، وَيجب أَن يَلِيَهَا الشَّيْء الَّذِي تُقَرِّرُهُ بِهِ، تَقول فِي التَّقْرِير بِالْفِعْلِ: (أضربت زيدا؟) وبالفاعل: (أَأَنْت ضربت زيدا؟) وبالمفعول: (أزيدا ضربت؟) كَمَا يجب ذَلِك فِي المستفهَم عَنهُ، وَقَوله تَعَالَى: {أَأَنْت فعلتَ هَذَا} مُحْتَمل لِإِرَادَة الِاسْتِفْهَام الْحَقِيقِيّ، بِأَن يَكُونُوا لم يعلمُوا أَنه الْفَاعِل، ولإرادة التَّقْرِير، بِأَن يَكُونُوا قد علمُوا، وَلَا يكون استفهاما عَن الْفِعْل وَلَا تقريرا بِهِ، لِأَن الْهمزَة لم تدخل عَلَيْهِ، وَلِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام قد أجابهم بالفاعل بقوله: {بل فعله كَبِيرهمْ هَذَا}.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع [النحو والصرف]
وَالْأَكْثَر كَونهَا أَي الْهمزَة الدَّاخِلَة عَلَيْهَا للتقرير أَي حمل الْمُخَاطب على الْإِقْرَار أَي الِاعْتِرَاف بِثُبُوت مَا بعْدهَا.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع [النحو والصرف]
(والتقرير) أي حمل المخاطب على الإقرار.

حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك [النحو والصرف]
لأن الاستفهام التقريري حمل المخاطب على الإقرار بالحكم الذي يعرفه من إثبات كما في: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [الشرح: 1] {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَه} [الزمر: 36] أو نفي كما في: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّه} [المائدة: 116]، لا حمل المخاطب على الإقرار بما يلي الهمزة دائمًا.

شرح شافية ابن الحاجب الرضي الأستراباذي [النحو والصرف]
و "هل" للاستفهام التقريري، وهو حمل المخاطب على الإقرار.

الإيضاح في علوم البلاغة [الأدب والبلاغة] الأغراض البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام:... ومنها التقرير: ويشترط في الهمزة أن يليها المقرَّرُ به، كقولك: أفعلتَ؟ إذا

أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه، وكقولك: أأنت فعلتَ؟ إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل. وذهب الشيخ عبد القاهر والسكَّاكي وغيرهما إلى أن قوله: {أأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إبْرَاهِيمُ}، من هذا الضرب. قال الشيخ: لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقر لهم بأن كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يُقِرَّ أنه منه كان، كيف وقد أشاروا له إلى الفعل في قولهم: {أأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا}. وقال عليه السلام: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هَذَا}، ولو كان التقرير بالفعل في قولهم "أأنت فعلت" لكن الجواب: فعلت أو لم أفعل، وفيه نظر لجواز أن تكون الهمزة فيه على أصلها، إذ ليس في السياق ما يدل على أنهم كانوا عالمين بأنه عليه السلام هو الذي كسر الأصنام. وكقولك أزيدا ضربت؟ إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه زيد.

البلاغة العربية [الأدب والبلاغة] شرح الاستفهام المستعمل في التقرير: ويُسمَّى استفهامًا تقريريًّا، والمرادُ منه حَمْلُ المخاطَب على الإقْرار والاعتراف بأمْرٍ قد استقرّ عنده العلْمُ به، أو هو أمْرٌ باستطاعته معرفته حِسِّيّاً أو فكْرِيّاً، موجباً كان أو سالباً. فمن ادَّعَى أنَّكَ جئْتَه وأنْتَ لم تأته، قد توجّه له استفهاماً تقريريّاً قائلاً: هَلْ أَنَا جئتك؟ ومتَى جئتُك؟ وَمَاذَا كَانَ حين الْتَقَيْتُكَ، لتنزعَ منْه الإقرارَ والاعْتِرافَ بأنَّك لم تَأْتِهِ. ومن بَدا عليه أماراتُ إنكارِ أمْرٍ وقع، قَدْ تُوجِّه له استفهاماً تقريرياً، قائلاً: أَلَمْ يحدُثْ كذا؟ أَلَمْ أفعلْ كذا؟ أَلَمْ يكُنْ منْكَ كذا وكذا؟ لِتَنْتَزِعَ منه الإقرار الاعتراف بالأمر الذي قد حدث ووقع فعلًا.

استفهام التَّقرير من كتب أصول الفقه

غاية الوصول في شرح لبّ الأصول [أصول الفقه والقواعد الفقهية] (و) السادس والعشرون ("هل" لطلب التصديق كثيرا)... وتدخل على المنفي فتخرج عن الاستفهام إلى التقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بما بعد النفي نحو {ألم نشرح لك صدرك} فيجاب ببلى، وقد تبقى على الاستفهام، كقولك لمن قال لم أفعل كذا: ألم تفعله؟ أي أحقٌّ انتفاء فعلك له. فيجاب بنعم أو لا.

حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع [أصول الفقه والقواعد الفقهية] (قَوْلُهُ: أَرَأَيْتُمْ) أَيْ أَخْبِرُونِي، وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ.

شرح مختصر الروضة [أصول الفقه والقواعد الفقهية] نَحْوَ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «حِينَ سُئِلَ عَنْ بَيْعِ الرُّطَبِ بِالتَّمْرِ: أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إذَا يَبِسَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا إذَنْ» فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ لَا اسْتِعْلَامِيٌّ لِظُهُورِهِ.

مختصر الروضة [أصول الفقه والقواعد الفقهية] أَحَدُهُمَا: أَنْ يَسْأَلَ فِي الْوَاقِعَةِ عَنْ أَمْرٍ ظَاهِرٍ لَا يَخْفَى عَنْ عَاقِلٍ، ثُمَّ يَذْكُرُ الْحُكْمَ عَقِيبَهُ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الْمَسْؤولَ عَنْهُ عِلَّةُ الْحُكْمِ الْمَذْكُورِ. مِثَالُهُ: لَمَّا سُئِلَ عَنْ بَيْعِ الرُّطَبِ بِالتَّمْرِ، قَالَ: أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلَا إِذَنْ فَهَذَا «اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ» أَيْ: عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيرِ، لِكَوْنِهِ يَنْقُصُ إِذَا يَبِسَ، كَقَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى} [طه: 17]، لِيُقَرِّرَ عِنْدَهُ أَنَّهَا عَصَا لِئَلَّا يَتَرَدَّدَ عِنْدَ انْقِلَابِهَا حَيَّةً، أَوْ عَلَى جِهَةِ التَّأْنِيسِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ الِاسْتِعْلَامِ، إِذْ مِنَ الْمَعْلُومِ لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنَّ الرُّطَبَ يَنْقُصُ إِذَا يَبِسَ لِزَوَالِ الرُّطُوبَةِ الْمُوجِبَةِ لِزِيَادَتِهِ وَثِقَلِهِ.

كشف الأسرار شرح أصول البزدوي [أصول الفقه والقواعد الفقهية] وَإِنْ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَقْرَضْتَنِي أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ الطَّالِبُ بَلَى فَجَحَدَ الْمُقِرُّ لَزِمَهُ الْمَالُ لِأَنَّ هَذَا اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى التَّقْرِيرِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر: 36]. وَمَعْنَى التَّقْرِيرِ أَنَّك قَدْ أَقْرَضْتَنِي وَقَوْلِ الطَّالِبِ: بَلَى، تَصْدِيقٌ لَهُ فِي الْإِقْرَارِ

استفهام التقرير من كتب التفسير وعلوم القرآن

البحر المحيط في التفسير [التفاسير] وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْكُفَّارِ: (مَنْ رب السموات وَالْأَرْضِ؟) اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ وَاسْتِنْطَاقٍ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا قُلِ: اللَّهُ، أَيْ هُوَ كَمَا قُلْتُمْ. وَقِيلَ: فَإِنْ أَجَابُوكَ وَإِلَّا قُلِ: اللَّهُ، إِذْ لَا جَوَابَ غَيْرُ هَذَا.

البحر المحيط في التفسير [التفاسير] قال يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ، وَفِي الْأَعْرَافِ: مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ فَدَلَّ (أَنْ تَسْجُدَ) هُنَا، عَلَى أَنَّ لَا فِي (أَنْ لَا تسجد) زَائِدَةٌ، وَالْمَعْنَى أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَفْهِمُ إِلَّا عَنِ الْمَانِعِ مِنَ السُّجُودِ، وَهُوَ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ وَتَوْبِيخٍ.

اللباب في علوم الكتاب [التفاسير] فقال: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً} يعني المكذبين بك «ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ»... قال قتادة: هذا استفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى: {أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتخذوني وَأُمِّيَ إلهين} [المائدة: 116] فيقول: « (أَ) هَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ» فتبرأ منهم الملائكة فيقولون: «سُبْحَانَكَ» تنزيهاً لك «أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ».

التحرير والتنوير [التفاسير] أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ (4). اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ عَلَى النَّفْيِ. وَالْمَقْصُودُ التَّقْرِيرُ عَلَى إِثْبَاتِ الْمَنْفِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ.

البحر المحيط في التفسير [التفاسير] وَالِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى التَّقْرِيرِ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ جِدًّا، خُصُوصًا إِذَا دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ: (أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ؟) (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ؟) (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً؟) (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى؟) (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟) فَهَذَا كُلُّهُ اسْتِفْهَامٌ لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مُعَادِلٍ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ التَّقْرِيرُ. وَالْمَعْنَى: قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَلَهُ التَّصَرُّفُ فِي تَكَالِيفِ عِبَادِهِ، بِمَحْوِ وَإِثْبَاتِ وَإِبْدَالِ حُكْمٍ بِحُكْمٍ، وَبِأَنْ يَأْتِيَ بِالْأَخْيَرِ لَكُمْ وَبِالْمُمَاثِلِ... (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ؟) هَذَا أَيْضًا اسْتِفْهَامٌ دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ فَهُوَ تَقْرِيرٌ، فَلَيْسَ لَهُ مُعَادِلٌ، لِأَنَّ التَّقْرِيرَ مَعْنَاهُ: الْإِيجَابُ، أَيْ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُ أَنَّ اللَّهَ له سلطان السموات وَالْأَرْضِ وَالِاسْتِيلَاءُ عَلَيْهِمَا.

البحر المحيط في التفسير [التفاسير] مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ: اسْتِفْهَامٌ عَلَى مَعْنَى التَّقْرِيرِ عَلَى حَقَارَةِ مَا خُلِقَ مِنْهُ. ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ الشَّيْءَ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ فَقَالَ: مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج [التفاسير] قوله عزَّ وجلَّ: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا).

---

(1) قال السَّمين: قوله: {هَلْ أتى}: في «هل» هذه وجهان، أحدُهما: أنَّها على بابِها من الاستفهامِ المَحْضِ، أي: هو مِمَّنْ يُسْأَلُ عنه لغرابتِه: أأتى عليه حينٌ من الدهرِ لَم يكنْ كذا، فإنه يكونُ الجوابُ: أتى عليه ذلك وهو بالحالِ المذكورةِ، كذا قاله الشيخ، وهو مدخولٌ كما ستعرِفُه قريباً. وقال مكيٌّ في تقرير كونها على بابِها من الاستفهام. «والأحسنُ أَنْ تكونَ على بابِها للاستفهام الذي معناه التقريرُ، وإنما هو تقريرٌ لمَنْ أنكر البعثَ، فلا بُدَّ أَنْ يقولَ: نعم قد مضى دهر طويل لا إنسانَ فيه. فيقال له: مَنْ أَحْدَثَه بعد أن لم يكُنْ، وكَوَّنه بعد عَدَمِه، كيف يمتنع عليه بَعْثُه وإحياؤه بعد مَوْتِه؟ وهو معنى قولِه: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النشأة الأولى فَلَوْلاَ تَذَكَّرُونَ} [الواقعة: 62]، أي: فهلاَّ تَذَكَّرون فتعلَمون أنَّ مَنْ أَنْشأ شيئًا بعد أن لم يكُنْ، قادرٌ على إعادتِه بعد مَوْتِه وعَدَمِه» انتهى. فقد جَعَلها لاستفهامِ التقريرِ لا للاستفهامِ المَحْضِ، وهذا هو الذي يجبُ أَنْ يكونَ؛ لأنَّ الاستفهامَ لا يَرِدُ مِنَ الباري تعالى إلاَّ[63] على هذا النحوِ وما أشبهه. اهـ (الدُّرُّ المصُون).

تفسير ابن كثير ت سلامة [التفاسير] وَقَوْلُهُ: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّمَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِينَاسِ له وقيل: إنما قال له ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ

---

[63] في الأصل: لا، ولعل الصواب ما أثبتّه، فليحرَّر.

التَّقْرِير، أَيْ: أَمَّا هَذِهِ الَّتِي فِي يَمِينِكَ عَصَاكَ الَّتِي تَعْرِفُهَا، فَسَتَرَى مَا نَصْنَعُ بِهَا الْآنَ، {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ. {قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا}.

تفسير العز بن عبد السلام [التفاسير]18 - {وَمَا تِلْكَ} سؤال تقرير وجوابه {هِيَ عَصَايَ} ولكنه أضافها إلى ملكه ليكفي الجواب إن سئل عنها ثم ذكر احتياجه إليها لئلا يكون عابثاً بحملها {وَأَهُشُّ}.

التحرير والتنوير [التفاسير] وَيكون معنى (فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ) فَاسْأَلْ أَهْلَ الْكِتَابِ سُؤَالَ تَقْرِيرٍ وَإِشْهَادٍ عَنْ صِفَةِ تِلْكَ الْأَخْبَارِ، يُخْبِرُوا بِمِثْلِ مَا أَخْبَرْتَهُمْ بِهِ، فَيَزُولُ الشَّكُّ مِنْ نُفُوسِ أَهْلِ الشَّكِّ، إِذْ لَا يُحْتَمَلُ تَوَاطُؤُكَ مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى صِفَةٍ وَاحِدَةٍ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ. فَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِشَهَادَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى قَطْعًا لِمَعْذِرَتِهِمْ.

تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل [التفاسير] قوله عز وجل (وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى(سؤال تقرير، والحكمة فيه تنبيهه على أنها عصا، حتى إذا قلبها حية علم أنها معجزة عظيمة، (قالَ هِيَ عَصايَ).

تفسير البغوي إحياء التراث [التفاسير] قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى) سُؤَالُ تَقْرِيرٍ وَالْحِكْمَةُ فِي هَذَا السُّؤَالِ تَنْبِيهُهُ وَتَوْقِيفُهُ عَلَى أَنَّهَا عَصًا، حَتَّى إِذَا قَلَبَهَا حَيَّةً عَلِمَ أنها مُعْجِزَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهَذَا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِغَيْرِهِ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَا وَهُوَ لَا يَشُكُّ أَنَّهُ يَعْرِفُهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَنْضَمَّ إِقْرَارُهُ بِلِسَانِهِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِقَلْبِهِ.

الهداية الى بلوغ النهاية [التفاسير] قوله: {مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} الآية. هذا السؤال من الله (تعالى) سؤال تقرير وتوبيخ؛ لأنه تعالى قد علم ذلك منه.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج [التفاسير] وَأما قوله: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) فيُسألون سؤال توبيخ لا سؤال اسْتِفْهَام، كما قال: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)). وإنما تسأل لتوبيخ مَنْ قَتَلَهَا. وكذلك قوله: (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ). فما يُسأل عنه يومَ القيامة تَقْرِير وتوبيخ، واللَّه - عزَّ وجلَّ - قَدْ عَلِمَ ما كان، وأَحْصَى كبير ذلك وصَغِيرَهُ.

زاد المسير في علم التفسير [التفاسير] قوله تعالى: (فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا) أي: من العذاب؟ وهذا سؤال تقرير وتعيير، (قالُوا نَعَمْ).

تفسير القرطبي [التفاسير] قوله تعالى: (فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ يُحَاسَبُونَ. وَفِي التَّنْزِيلِ (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ). وفي سورة القصص (وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يَعْنِي إِذَا اسْتَقَرُّوا فِي الْعَذَابِ. وَالْآخِرَةُ مَوَاطِنُ: مَوْطِنٌ يُسْأَلُونَ فِيهِ لِلْحِسَابِ، وَمَوْطِنٌ لَا يُسْأَلُونَ فِيهِ، وَسُؤَالُهُمْ تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ وَإِفْضَاحٌ.

روح البيان [التفاسير] وهو كقوله تعالى: (أأنت قلت للناس اتخذوني وأميَ إلهينِ) فإنه سؤال تقرير لا سؤال استفهام.

تفسير الماوردي النكت والعيون [التفاسير] {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} ليس هذا سؤال استفهام، وإنما هو سؤال تقرير لئلاّ يدخل عليه ارتياب بعد انقلابها حيةً تسعى. {قَالَ هِيَ عَصَايَ} فتضمن جوابه أمرين، أحدهما: الإخبار بأنها عصا وهذا جواب كافٍ. الثاني: إضافتها إلى ملكه، وهذه زيادةٌ ذكرها ليكفي الجواب بما سئل عنه. ثم أخبر عن حالها بما لم يُسأل عنه ليوضح شدة حاجته إليها واستعانته بها لئلا يكون عابثًا[64] بحملها.

تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة [التفاسير] وقوله: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ). قال بعض أهل التأويل: يسأل الرسل عن تبليغ الرسالة إلى الأمم، ويسأل قومهم: هل بلغ الرسل إليهم الرسالة؟ ويكون سؤالهم الرسل سؤال شهادة - كقوله: (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ.....) الآية - أنه قد بلغ الرسالة.
وقَالَ بَعْضُهُمْ: يسأل الملائكة عن تبليغ الرسالة إلى الأنبياء، ويسأل الأنبياء - عليهم السلام - عن تبليغ الملائكة إليهم، وأمكن أن يكون السؤال للرسل عما أجيبوا، وكان سؤال الأمم عما أجابوا الرسل؛ كقوله: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ)، وكقوله: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ). أو أن يكون سؤال القوم سؤال تقرير عندهم، وإقرار لما كانوا ينكرون التبليغ إليهم؛ كقوله: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ). هذا السؤال سؤال تقرير وتعيير لا غير؛ لأنه كان يعلم أنه لم يكن قال لهم ذلك، لكنه سألهم سؤال تقرير؛ ليقروا بذلك؛ لئلا يقولوا: هو قال لهم ذلك؛ لأنهم قالوا: عيسى هو الذي قال لهم ذلك؛ فعلى ذلك الأول.

تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن [التفاسير] (وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ) وقال لهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) سؤال تقرير قالُوا جميعا بَلى أنت ربّنا.

[64] جاء في الأصل: عابثًا.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد [التفاسير] قلت: (من ظهورهم): بدل من (بني آدم)، أي: من ظهور بني آدم، و (ذريتهم): مفعول به، و (بلى): حرف جواب، يُجاب بها عن الهمزة إذا دخلت على منفي، فخرجت عن الاستفهام إلى التقرير، وهو حمل المخاطب على الإقرار بما بعد النفي.

زاد المسير في علم التفسير [التفاسير] قوله تعالى: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) والمعنى: وقال لهم: (ألست بربكم؟) وهذا سؤال تقرير. قالوا: بلى شهدنا أنك ربنا.

حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوي عنايه القاضي وكفاية الراضي [التفاسير] قوله: استفهام أي تقريري عن الجنس أو الصفة على ما فُصِّل في شروح الكشاف، وقوله: يتضمن استيقاظا، يعني المقصود من السؤال تعديد منافعها، ليريه ما فيها من العجائب التي هي أعظم مما عنده فـ(ما) طالبةٌ للوصف، و(ما تلك) بمعنى: ما منافع تلك؟

أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي [علوم القرآن] وقَوْله تَعَالَى: (فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ) قيل فيه لا يُسأَل سُؤَالَ اسْتِفْهَامٍ لَكِنْ سُؤَالَ تَقْرِيرٍ وَتَوْقِيفٍ، وَقِيلَ فِيهِ لَا يُسْأَلُ فِي أَوَّلِ أَحْوَالٍ حُضُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنْ الدَّهَشِ وَالذُّهُولِ ثم يسئلون فِي وَقْتٍ آخَرَ.

البرهان في علوم القرآن [علوم القرآن] السَّابِعَةُ: هَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنْ خُرُوجِ الِاسْتِفْهَامِ عَنْ حَقِيقَتِهِ فِي النَّفْيِ، هَلْ تَقُولُ إنَّ مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ فِيهِ مَوْجُودٌ وَانْضَمَّ إلَيْهِ مَعْنًى آخَرُ أَوْ تَجَرَّدَ عَنِ الِاسْتِفْهَامِ بِالْكُلِّيَّةِ؟ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَقَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ، بَلْ مِنْهُ مَا تَجَرَّدَ كَمَا فِي التَّسْوِيَةِ، وَمِنْهُ مَا يَبْقَى، وَمِنْهُ مَا يَحْتَمِلُ وَيحْتَمَلُ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِالتَّأَمُّلِ، وَكَذَلِكَ الْأَنْوَاعُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْإِثْبَاتِ، وَهَلِ الْمُرَادُ بِالتَّقْرِيرِ الْحُكْمُ بِثُبُوتِهِ فَيَكُونُ خَبَرًا مَحْضًا، أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ طَلَبُ إقْرَارِ الْمُخَاطَبِ بِهِ مَعَ كَوْنِ السَّائِلِ يَعْلَمُ، فَهُوَ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِ الْمُخَاطَبِ أَيْ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ مُقَرِّرًا بِهِ، وَفِي كَلَامِ النُّحَاةِ وَالْبَيَانِيِّينَ كُلٌّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ، وَقَدْ سَبَقَ الْإِشَارَةُ إلَيْهِ.

البرهان في علوم القرآن [علوم القرآن] الثَّالِثَةُ: قَدْ يَخْرُجُ الِاسْتِفْهَامُ عَنْ حَقِيقَتِهِ بِأَنْ يَقَعَ مِمَّنْ يَعْلَمُ وَيَسْتَغْنِي عَنْ طَلَبِ الْإِفْهَامِ.

أقسام الاستفهام وهو قسمان: بمعنى الخبر وبمعنى الإنشاء.

الاستفهام بمعنى الخبر: الْأَوَّلُ بِمَعْنَى الْخَبَرِ وَهُوَ ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا: نَفْيٌ وَالثَّانِي: إثْبَاتٌ فَالْوَارِدُ لِلنَّفْيِ يُسَمَّى اسْتِفْهَامَ إنْكَارٍ، وَالْوَارِدُ لِلْإِثْبَاتِ يُسَمَّى اسْتِفْهَامَ تَقْرِيرٍ لِأَنَّهُ يُطْلَبُ بالأول إنكارُ المخاطَب وبالثاني إقرارُه به.

البرهان في علوم القرآن [علوم القرآن]

الْقِسْمُ الثَّانِي: الِاسْتِفْهَامُ الْمُرَادُ بِهِ الْإِنْشَاءُ وَهُوَ على ضروب:

الْأَوَّلُ: مُجَرَّدُ الطَّلَبِ وَهُوَ الْأَمْرُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أفلا تذكرون} أَيِ: اذْكُرُوا... الثَّالِثَ عَشَرَ: الْإِينَاسُ نَحْوُ: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا موسى} وقال ابن فارس: المراد به الْإِفْهَامُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهَا أَمْرًا قَدْ خَفِيَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَعْلَمَ مِنْ حَالِهَا مَا لَمْ يَعْلَمْ.

وَقِيلَ: هُوَ لِلتَّقْرِيرِ فَيَعْرِفُ مَا فِي يَدِهِ حَتَّى لَا يَنْفِرَ إِذَا انْقَلَبَتْ حَيَّةً...

الْفَائِدَةُ الرَّابِعَةُ: قَدْ يَجْتَمِعُ الِاسْتِفْهَامُ الْوَاحِدُ لِلْإِنْكَارِ والتقرير، كقوله: {فأي الفريقين أحق بالأمن} أَيْ: لَيْسَ الْكُفَّارُ آمِنِينَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَحَقُّ بِالْأَمْنِ، وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ مَوَاقِعِ التَّقْرِيرِ دُونَ الْإِنْكَارِ قَالَ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بظلم}.

وَقَدْ يَحْتَمِلُهُمَا كَقَوْلِهِ: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ وَأَنَّهُ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُقِرُّوا بِمَا عِنْدَهُمْ تَقْرِيرُ ذَلِكَ، وَلِهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ: التَّقْدِيرُ "لَا" فَإِنَّهُمْ لَمَّا اسْتفْهِمُوا اسْتِفْهَامَ تَقْرِيرٍ بِمَا لَا جَوَابَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا "لَا" جُعِلُوا كَأَنَّهُمْ قَالُوا، وَهُوَ قَوْلُ الْفَارِسِيِّ وَالزَّمَخْشَرِيِّ.

البرهان في علوم القرآن [علوم القرآن]

وَأَمَّا الثَّانِي: فَهُوَ اسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِ وَالتَّقْرِيرُ: حَمْلُكَ الْمُخَاطَبَ عَلَى الْإِقْرَارِ وَالِاعْتِرَافِ بِأَمْرٍ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ.....

وَيَجِبُ أَنْ يَلِيَ الْأَدَاةَ الشَّيْءُ الَّذِي تُقَرِّرُ بِهَا فَتَقُولُ فِي تَقْرِيرِ الْفِعْلِ: "أَضَرَبْتَ زَيْدًا" وَالْفَاعِلِ نَحْوُ: "أَأَنْتَ ضَرَبْتَ" أَوِ الْمَفْعُولِ "أَزَيْدًا ضَرَبْتَ" كَمَا يَجِبُ فِي الِاسْتِفْهَامِ الْحَقِيقِيِّ، وَقَوْلُهُ تعالى: {أأنت فَعَلتَ} يَحْتَمِلُ الِاسْتِفْهَامَ الْحَقِيقِيَّ بِأَنْ يَكُونُوا لَمْ يَعْلَمُوا أنه الفاعلُ، والتقريرَ[65] بِأَنْ يَكُونُوا عَلِمُوا، وَلَا يَكُونُ اسْتِفْهَامًا عَنِ الْفِعْلِ وَلَا تَقْرِيرًا لَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَلِهِ، وَلِأَنَّهُ أَجَابَ بِالْفَاعِلِ بِقَوْلِهِ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ}. انتهى

[65] انظر إلى قوله: يحتمل التقرير، فإنه يعني أن استفهامَ قوم إبراهيم قد يكون استفهامَ تقرير، ولا يقول عاقل إنهم سألوا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لا ليُجيب.

الإتقان في علوم القرآن [علوم القرآن] الثالث: وَهُوَ حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْإِقْرَارِ وَالِاعْتِرَافِ بِأَمْرٍ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ، قَالَ ابْنُ جِنِّي وَلَا يُسْتَعْمَلُ ذلك بـ "هل" كَمَا يُسْتَعْمَلُ بِغَيْرِهَا مِنْ أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ وَقَالَ الْكِنْدِيُّ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ: {هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ} إِلَى أَنَّ "هَلْ" تُشَارِكُ الْهَمْزَةَ فِي مَعْنَى التقرير والتوبيخ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ أَبَا عَلِيٍّ أَبَى ذَلِكَ وَهُوَ مَعْذُورٌ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ الْإِنْكَارِ... وَحَقِيقَةُ اسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِ أَنَّهُ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ، وَالْإِنْكَارُ نَفْيٌ وَقَدْ دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ، وَنَفْيُ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}[66] وَجَعَلَ مِنْهُ الزَّمَخْشَرِيُّ {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. انتهى

معترك الأقران في إعجاز القرآن [علوم القرآن]

فصل من أقسام الإنشاء الاستفهام، وهو طلب الْفَهم، وهو بمعنى الاستخبار. وقيل الاستخبار ما سِيقَ أولاً ولم يُفهَم حقَّ الفهم، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً، حكاه ابن فارس في فقه اللغة... قال بعض الأئمة: وما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام فإنما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أن المخاطَبَ عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصل. وقد تُستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازاً. وألّف في ذلك العلامة شمس الدين بن الصائغ كتاباً سماه "روض الأفهام في أقسام الاستفهام". قال فيه: قد توسّعَتِ العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشْرَبَتْهُ تلك المعاني. ولا يختص التجوُّز في ذلك بالهمزة خلافاً للصفَّار.

الأول: الإنكار، والمعنى فيه على النَّفي، وما بعده مَنفي، ولذلك تصحبه "إلا"، كقوله: (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (35). (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17). وعطف عليه المنفي كقوله: (فمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضلَّ اللَّهُ وما لهم مِنْ ناصِرين)، أي لا يهدي. ومنه: (أَنؤْمِن لك واتّبعك الأرْذَلون). (أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْن مِثلنا). أي لا نؤمن. (أَمْ لَهُ البناتُ ولكمُ البَنُون). (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21). أي لا يكون هذا. (أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ)، أي ما شهدوا ذلك. وكثيراً ما يصحبه التكذيب، وهو في الماضي بمعنى لم يكن، وفي المستقبل بمعنى لا يكون، نحو: (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ). أي لم يفعل ذلك. (أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28). أي لا يكون هذا الإلزام.

[66] انظر إلى جعله قوله تعالى: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} من اسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِ، وهم قد أجابوا قائلين: بلى، فهل يقول عاقل إن الله صورهم وسألهم لا ليجيبوا؟

الثاني: التوبيخ، وجعله بعضهم من قبيل الإنكار، إلَّا أن الأول إنكار إبطال، وهذا الإنكار توبيخ. والمعنى أن ما بعده واقع - جدير بأن يُنفى، فالنفي هنا قصديّ، والإثبات قصدي، عكس ما تقدم. ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضاً، نحو: (أفعصَيْتَ أمْرِي). (أتَعْبُدونَ ما تنْحِتُون). (أتَدْعونَ بَعْلاً وتَذَرُون أحسنَ الخالقين). وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت وبِّخَ على فِعلِهِ، كما يَقَعُ على تركِ فعلٍ ينبغي أن يقَعَ، كقوله: (أوَلَمْ نعَمِّرْكُم ما يَتَذكّر فيه مَنْ تَذَكَّر). (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا).

الثالث: التقرير، وهو حملُ المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده. انتهى

وبما مرَّ تبين فساد قول المبتدع الذي فسّر سؤال التقرير بما لا يوجد في اللغة ولا في كلام العلماء، وما فعل ذلك إلا ليقرر بدعته بتكفير من يسأل الكافر عن دينه!

استفهامُ التَّقرير من كُتُبِ السُّنَّة وشروحها

هذه بعض النقول من كتب السنة تثبت أن استفهام التقرير يراد منه الجواب

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [شروح الحديث] 1851 - (وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُهُ) حَالٌ أَوِ اسْتِئْنَافُ بَيَانٍ، فَقَالَ: أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ بِهَمْزَةِ اسْتِفْهَامٍ تَقْرِيرِيٍّ وَ"مَا" نَافِيَةٌ وَكَأَنَّ الْهَمْزَةَ سَقَطَتْ مِنْ أَصْلِ ابْنِ حَجَرٍ فَقَالَ: فِيهِ حَذْفُ حَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ "فَقَالَ: بَلَى حِلْسٌ" أَيْ: فِيهِ حِلْسٌ.

شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري [شروح الحديث] أيّ شهر هذا؟ استفهام تقريري (قلنا: الله ورسوله أعلم) فيه مراعاة الأدب والتحرز عن التقدم بين يدي الله ورسوله (فسكت) عليه السلام (حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال) عليه الصلاة والسلام: (أليس ذا الحجة)؟ بنصب ذا خبر ليس أي ليس هو اليوم ذا الحجة (قلنا: بلى).

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين [شروح الحديث] (إذ مر به أعرابيّ فقال) يعني ابن عمر (ألستَ فلانَ بن فلان) استفهام تقريري. وفلان قال ابن السراج: كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالب، ويستعمل من غير أل في غير الآدمي، ومنه حديث أبي يعلى الموصلي بسند صحيح على شرط مسلم عن ابن عباس قال: «ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالوا: يا رسول الله ماتت فلانة، يعني الشاة» قال المصنف: هكذا في الأصل المصحح فلانة من غير أل فهو صريح في جواز ذلك، وعدم تعين أل فيه في غير الآدميين خلافاً للجوهري (قال بلى، فأعطاه الحمار فقال: اركب هذا والعمامة).

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين [شروح الحديث] 1393- (وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إذا مات ولد العبد) هو شامل للبالغ وغيره وللذكر وغيره (قال الله تعالى لملائكته: قبضْتُم) بفتح الموحدة والاستفهام مقدر فيه أي: أقبضتم وهو استفهام تقريري أو على ظاهره لينبههم على عظم فضل ثواب الصابر وإلا فهو غني عن الأسئلة لإحاطة علمه بكل شيء (وَلَد عبدي فيقولون: نعم) هي حرف للإعلام لكونها في جواب الاستفهام (فيقول: قبضتم ثمرة فؤاد).
شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري [شروح الحديث] (يا أيها الناس) خطابًا للحاضرين معه حينئذ (أي يوم هذا) استفهام تقريري (قالوا: يومٌ حرام) قال: (فأي بلد هذا) قالوا: بلد حرام قال: (فأي شهر هذا؟) قالوا: (شهر حرام).

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين [شروح الحديث] (فقال له حصين) في «الشفاء» «فقلنا له» وهو محتمل لتواردهم عليه، ويحتمل صدوره من حصين وأسنده إليهم في تلك الرواية لكونه مراداً لهم (ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس) استفهام تقريري وهو حمل المخاطب على الإقرار بمضمونه أي أَمَا تقر بمضمون قولنا أليس (نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته) أعاده بلفظه ليحصل كمال المناسبة بين السؤال والجواب وخير الجواب ما كان من لفظ السؤال كما ذكره البيضاوي في التفسير.

شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري [شروح الحديث] (أن رجلاً من أهل الجنة) بفتح همزة أن لأنه في موضع المفعول (استأذن ربه) عز وجل أي يستأذن ربه فأخبر عن الأمر المحقق الآتي بلفظ الماضي (في) أن يباشر (الزرع) يعني سأله تعالى أن يزرع (فقال) ربه تعالى: (له ألست) وفي رواية محمد بن سنان: أوَلست بزيادة واو استفهام تقريري يعني أو لست كائنًا (فيما شئت) من المشتهيات (قال بلى) الأمر كذلك.

شرح القسطلاني إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري [شروح الحديث] (قال) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أوليس من أهل بدر) استفهام تقريري وزاد الحارث عند أبي يعلى فقال عمر: بلى ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد [شروح الحديث] وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ عَلَى مَا فِي حَدِيثِ هَذَا الْبَابِ فَلِلْعُلَمَاءِ فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ أَضْعَفُهُمَا أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ اسْتَفْهَمَ عَنْهُ أَهْلَ النَّخِيلِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالتُّمُورِ وَالرُّطَبِ وَرَدَّ الْأَمْرَ إِلَيْهِمْ فِي عِلْمِ نُقْصَانِ الرُّطَبِ إِذَا يَبِسَ وَمَنْ زَعَمَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ هَذَا أَصْلٌ فِي رَدِّ الْمَعْرِفَةِ بِالْعُيُوبِ وَقِيَمِ المتلفات إلى أرباب الصناعات وَالْقَوْلُ الْآخَرُ وَهُوَ أَصَحُّهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَفْهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قَرَّرَ أَصْحَابَهُ عَلَى صِحَّةِ نُقْصَانِ الرُّطَبِ إِذَا يَبِسَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْمَعْنَى الَّذِي مِنْهُ مَنَعَ فَقَالَ لَهُمْ أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ أَيْ أَلَيْسَ يَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ بَيْعِ التَّمْرِ بِالتَّمْرِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ فَهَذَا تَقْرِيرٌ مِنْهُ وَتَوْبِيخٌ وَلَيْسَ بِاسْتِفْهَامٍ فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَجُوزُ جَهْلُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالِاسْتِفْهَامُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَدْ يَأْتِي بِمَعْنَى التَّقْرِيرِ كَثِيرًا وَبِمَعْنَى التَّوْبِيخِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وجل وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أَأَنت قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ فَهَذَا اسْتِفْهَامٌ

مَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ[67] وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ عَمَّا جَهِلَ جَلَّ اللَّهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَمِنَ التَّقْرِيرِ أَيْضًا بِلَفْظِ الِاسْتِفْهَامِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ءآللّه أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ وَقَوْلُهُ ءآللّه خير أم ما تشركون وقوله وما تلك بيمينك يا موسى قَالَ هِيَ عَصَايَ وَهَذَا كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ نَحْوَ قَوْلِهِ أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ فِيمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ أَلَيْسَ الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ نَقَصَ فَكَيْفَ تَبِيعُونَهُ بِالتَّمْرِ وَالتَّمْرُ لَا يَجُوزُ بِالتَّمْرِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ وَالْمُمَاثَلَةُ مَعْرُوفَةٌ فِي مِثْلِ هَذَا فَلَا تَبِيعُوا التَّمْرَ بِالرُّطَبِ بِحَالٍ فَهَذَا أَصْلٌ فِي مُرَاعَاةِ الْمَآلِ فِي ذَلِكَ وَهَذَا تَقْرِيرُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَنْ نَزَّهَهُ وَنَفَى عَنْهُ أَنْ يَكُونَ جَهِلَ أَنَّ الرُّطَبَ يَنْقُصُ إِذَا يَبِسَ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وبه التوفيق... انتهى

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [السيرة والشمائل] "قال: ادن مني، فدنا منه، قال: "هل بك برص تكتمه؟" استفهام تقريري أريد به طلب اعترافه به ليرتب عليه الجواب، فيكون ألزم للحجة، وأمره بالقرب منه لعلمه أنه يخفيه، "قال: نعم" هو بي، ولكن "والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق، ولا علم به أحد" غيرك، فهذا من آياته صلى الله عليه وسلم "قال: "فهو ذاك" أي اللون الذي في ابنك أثر البرص الذي فيك.

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [السيرة والشمائل] "فقال: إن ربي وربك يقول: تدري كيف رفعت ذكرك؟ قلت: الله أعلم، قال: إذا ذكرت ذكرت معي". وذكره الطبراني، وصححه ابن حبان.

"تدري" استفهام حذفت أداته تخفيفًا لكثرة وقوعها فيه، وفي رواية: أتدري بإثباتها، وهو غير حقيقي لاستحالته على علام الغيوب، بل تقريري ليقر بعدم علمه، فيعلمه من لدنه

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [السيرة والشمائل] فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: أصليت يا علي؟ فقال: لا.

"أصليت يا علي؟" استفهام تقريري ليرتب عليه الدعاء له، وإظهار المعجزة أو حقيقي.

---

[67] انظر كيف جعل قول الله تعالى: ءأنت قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ سؤال تقرير، فهل يليق بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أن لا يجيب بناء على تفسير المبتدعة سؤال التقرير؟
انظر كيف قال تقرير وتوبيخ، ومع ذلك أراد الرسول عليه الصلاة والسلام منهم أن يجيبوا، بل لو لو يجيبوه لكان ذلك إساءة أدب منهم.

استفهام التقرير من كتب الفقه

حاشية البجيرمي على شرح المنهج التجريد لنفع العبيد [فقه شافعي] وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ. (قَوْلُهُ: أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ) اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ لِيُنَبِّهَهُمْ عَلَى عِلَّةِ الْحُكْمِ لَا اسْتِفْهَامٌ حَقِيقِيٌّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ. شَوْبَرِيٌّ.

حاشية البجيرمي على شرح المنهج التجريد لنفع العبيد [فقه شافعي] قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ.

[حاشية البجيرمي]

(قَوْلُهُ: أَلَمْ أُخْبَرْ) اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ بِمَا بَعْدَ النَّفْيِ عَلَى حَدِّ {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر: 36] أَيْ أَتُقِرُّ بِأَنِّي أُخْبِرْتُ؟

المبسوط للسرخسي] فقه حنفي] (بَابُ الْإِقْرَارِ بِالِاسْتِفْهَامِ) (قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -): رَجُلٌ قَالَ لِآخَرَ: أَلَيْسَ قَدْ أَقْرَضْتَنِي أَلْفَ دِرْهَمٍ أَمْسِ، فَقَالَ الطَّالِبُ بَلَى فَجَحَدَهُ الْمُقِرُّ فَالْمَالُ يَلْزَمُهُ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ " أَلَيْسَ قَدْ أَقْرَضْتَنِي " اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى التَّقْرِيرِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر: 36] وَمَعْنَى التَّقْرِيرِ أَنَّكَ قَدْ أَقْرَضْتَنِي، قَوْلُ الطَّالِبِ بَلَى تَصْدِيقٌ لَهُ فِي الْإِقْرَارِ. وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ أَمَا أَقْرَضْتَنِي أَمْسِ أَوْ قَالَ أَلَمْ تُقْرِضْنِي أَمْسِ فَهَذَا اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى التَّقْرِيرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} [الأنعام: 130].

الكليات [الغريب والمعاجم ولغة الفقه] [الاستخبار]: كل استخبار سُؤال بِلَا عكس، لِأَن الاستخبار استدعاء الْخَبَر، وَالسُّؤَال يُقَال فِي الاستعطاف فَتَقول: سَأَلته كَذَا، وَيُقَال فِي الاستخبار أَيْضا فَتَقول: سَأَلته عَن كَذَا

[الِاسْتِفْهَام]: كل اسْتِفْهَام استخبار بِلَا عكس، لِأَن قَوْله تَعَالَى: {أَأَنْت قلت للنَّاس} إِلَى آخِره استخبار وَلَيْسَ باستفهام، وَقيل: الِاسْتِفْهَام فِي الْآيَة على حَقِيقَته لِأَن طلب الْفَهم كَانَ مصروفا إِلَى غَيره مِمَّن يطْلب فهمه فَلَا يَسْتَحِيل.

الاستعلام: كل استعلام اسْتِفْهَام بِلَا عكس، لِأَن الاستعلام طلب الْعلم وَهُوَ أخص من الاسْتِفْهَام، إِذْ لَيْسَ كل مَا يفهم يعلم، بل قد يظنّ ويخمن.

كل اسْتِفْهَام دخل فِي جحد فَمَعْنَاه التَّقْرِير. انتهى

وبما مرَّ من النقول تبيّن جهل المبتدع الذي تكلَّم في سؤال التفويض وسؤال التقرير بما ابتدعه مما لا يوافق كلام أهل العلم.

الشبهة التاسعة
تلبيس بعض المبتدعة على أتباعهم بادعائهم أني سألت المشايخ بطريقة منحرفة

ادعى بعض المبتدعة[68] ممن اعتادوا اجتزاء كلام العلماء وتحريف كتبهم، أني طرحت السؤال بطريقة منحرفة، وزعموا أني في طرحي السؤال على العلماء نسبت إلى هؤلاء المبتدعة أنهم يكفِّرون من يسأل الكافر عن دينه مطلقا، أي ولو كان يسأله ولا يريد منه أن يجيب، وهو أمر مضحك، فإن من يسأل الكافر: ما دينك؟ يسأله ليعرف دينه، فلا يريد منه أن يسكت، بل لا معنى لسؤاله إلا طلب الجواب، ولم نتكلم فيمن يوبخ الكافر فيقول له تحقيرا: ما دينك؟

ولإظهار خيانة هؤلاء المبتدعة فيما نسبوا إلي أثبتُّ في آخر هذا الكتاب النص الذي أرسلته لدور الإفتاء، وكذلك يمكن لمن أراد أن يرى صورا من أجوبة المشايخ في التعليقات على فيديو الشيخ عبد الباعث الكتاني في صفحتي على الفيس بوك، وفي كثير منها نص السؤال الموجه إلى المشايخ، ليرى المنصف كذب هؤلاء المبتدعة وخيانتهم لأتباعهم[69].

كما يمكن لمن شاء أن يستمع التسجيل الصوتي في صفحتي عندما سألت علّامة المالكية في عصرنا الشيخ محمد فال أبّاه، ليعلم علم اليقين أني كنت منصفا في سؤالي، وأني نقلت كلام المبتدعة كما هو، كما يمكن أيضا سماع سؤالي لعدة مشايخ موريتانيين في صفحتي في الفيس بوك وسماع أجوبة العلماء بما يوضح الحق في المسألة وأن هذه الطائفة أخطأت الصواب.

ودعوى بعض المبتدعة أنهم لا يطلقون القول بتكفير من يسأل الكافر ما دينك وهو يعلم أنه كافر، هي دعوى باطلة، يعرفها من خالطهم، لأنهم كانوا يكفِّرون من فعل ذلك، ولم يكونوا يقولون (لمجرد السؤال لا يكفر)، بل أضافوا هذا القيد عندما تم نشر تسجيل لمن يثقون به يقول: (لمجرد السؤال لا يكفر) مع أن البعض منهم شكك في صحة التسجيل، وادعوا أنه يمكن أن يكون مزيفا، ولكنهم فيما بعد رأوا أن المخرج أن يقولوا: (لا يكفر لمجرد السؤال)، ومجرد السؤال يعني: الذي سأل لا يريد أن يقول الكافر مثلا إنه يهودي أو نصراني أو مجوسي، بل لعله يسكت، أو يسأله ويريد منه أن يسكت! ولكن إن كان الأمر هكذا فلماذا نشروا تكفير من يسأل الكافر ما دينك؟ مع أنه في كل الأحوال

---

[68] وذلك على صفحات الانترنت

[69] وسألحق في آخر هذا الكتاب بعض الوثائق التي تثبت الصيغة التي تم بها طرح السؤال.

قد يسكت المسؤول؟ وسكوت المسؤول لا يغيّر من الأمر شيئا، لأن السائل يريد الإجابة، وهو يعرف أنه كافر، ولكن يريد أن يعرف على أي دين هو.

(وهنا أكرر هذه الفقرة مع أني ذكرتها قبل هذا الموضع لأهميتها)

فقد جعلوا سؤال الكافر ليخبر عن دينه طلبا للنطق بالكفر، وقالوا في البيان الذي نشروه إن من يجيب بقوله إنه يهودي مثلا، فهو يقول: أنا أعتقد العقيدة الكفرية وأقرُّ بها ولا أعظم النبي ولا القرآن ولا أصدق النبي عليه الصلاة والسلام.
فيكون على مذهبهم (من سأل الكافر ما دينك؟) طالبا للتصريح بما ذكروه، ولكن بما أنه عنده احتمال أن لا يجيب فلا يكفر عندهم!
فيلزمهم أن (من طلب من الكافر أن ينكر وجود الله)، أو أن يشتم الله، وعنده احتمال أن يسكت، لا يكفر أيضا!
وهذا لا يقول به مسلم، فالمسلم عندما يسأل الكافر: ما دينك - على وجه الاستفسار لا التبكيت والتهكم - على لازم قول المبتدعة هو كالذي يقول للكافر قل ماذا تعتقد من العقائد الكفرية! فهل يسلم هذا القائل من الكفر - عندهم - إن كان يظن أن الكافر قد يسكت ولا يقول ما طلبه منه والعياذ بالله من الضلال؟

الشبهة العاشرة
تبرير المبتدعة سؤال النبي عديَّ بن حاتم بأنه كان وقت شكٍّ في دينه وادعاؤهم أن رواية (ألست ركوسيًّا) تُحمل على رواية (ألم تكن ركوسيا)

قال بعض المبتدعة إن سؤال عدي كان عن دينه في ما مضى لكونه قد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في دينه الذي كان عليه، فإن فيها: ألم تكن ركوسيًّا؟ قال بلى إلخ وحملوا بالتحكم الرواية الأخرى التي فيها: ألستَ ركوسيًّا، على رواية ألم تكن ركوسيًّا، لكي يفروا من المأزق الذي وقعوا فيه، ولكي لا تنهدم بدعتهم بتكفير من طلب من الكافر أن يخبر ما هو دينه، واعتبروا ذلك سؤالا عما كان عليه عدي بن حاتم من الدين قبل أن يسأله النبي عليه الصلاة والسلام[70]، ويلزم على قولهم أن يكون عدي وقتها قد خرج من الركوسيَّة إلى دين آخر أو لا إلى دين، وكذلك من كان مشركا وهو غير مستيقن من صحة دينه، يكون على مذهب هؤلاء المبتدعة ليس على دين المشركين.

ويردُّ هذا الزعم أمور:

- منها أن الروايات التي اطلعت عليها - بعد البحث - في كتب الحديث ليس فيها (ألم تكن ركوسيا)، ولم أجد هذا اللفظ إلا في بعض كتب السيرة، ومنها ما هو بلا إسناد كما سيأتي ذكر ذلك، فكيف عدل المبتدعة هنا عن اللفظ الذي رواه المحدثون إلى اللفظ المروي في بعض كتب السيرة، مع أنهم في قصة عدَّاس احتجوا لردها بأنّها لم يروها المحدثون في دواوين الحديث، وهذا من تناقضاتهم لتأييد رأيهم.
- ومنها أن (ألم تكن) في الحديث تُحمل على أنه لم يزل من جهتين:
  - جهة سياق القصة، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم له بعد هذا: لَعَلَّكَ يَا عَدِيُّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ... إلخ، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك)، فيلزم على قول المبتدعة أن هذا لم يكن يحل له في دينه في الماضي، وأنه صار الآن - وقت خطابه - يحل له في دينه!

[70] وقد زعم أحد المبتدعة أن عديًّا لم يكن ركوسيا عندما سأله النبي عليه الصلاة والسلام، وفي نفس المجلس ذكر أكثر من مرة ما يقتضي أنه كان ركوسيًّا، وهذا التخبط والتناقض سببه الإعراض عن كلام العلماء.

- ومن جهة اللفظ، لأن (كان) كثيرا ما تاتي بمعنى (لم يزل)، كقوله تعالى: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا)، وقوله تعالى: (وكان فضل الله عليك عظيما)، وقوله تعالى: (أبى واستكبر وكان من الكافرين)[71].

قال المختار بن بونه في الاحمرار:

وكانَ ضاهى لمْ يزلْ كثيرا كاللهُ كانَ عالمًا بصيرا

ومنه قول قيس بن الخطيم:

وكنتُ امْرءًا لا أسْمعُ الدَّهْرَ سُبّةً أَسَبُّ بها إلاَّ كَشَفْتُ غِطاءَها

- ومنها ما سيأتي من النقل عن الجصَّاص الحنفي، بما يثبت أن عديَّ بن حاتم لم يزل ركوسيًّا عندما سأله النبي عليه الصلاة والسلام، فقد احتج الجصَّاص وغيره بهذا الحديث على أن النصراني إن لم يكن ملتزما بكل ما في دينه، لا يخرجه ذلك عن كونه نصرانيا، وهذا يثبت أن دين عدي بن حاتم في ذلك الوقت كان الركوسية.
- ومنها أن عدي بن حاتم قال: (أنا من أهل دين)، وأن النبي قال له: (أنا أعلم بدينك منك)، فقد أثبت أنه على دين الركوسيّة وقت السؤال، كما سيأتي ذكر ذلك في عدة روايات.
- ومنها أنه لم يقل أحد من العلماء إن الرواية التي فيها: (ألست ركوسيًّا)، تُحمل على رواية (ألم تكن ركوسيًّا). فهل سبق المبتدعةَ إلى هذا الزعم أحدٌ من أهل القبلة؟
- ومنها أنه على زعم المبتدعة يكون في الرواية الأولى نسبة الكفر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام. ويؤدي إلى القول بأن الرواية الكفرية الأولى تفسرها الرواية الإيمانية الثانية!
- ومنها أن هذا يؤدي إلى ادعاء أنَّ المحدثين يروون عن النبي روايات كفرية، بسبب عدم ضبط الرواة للفظ النبي عليه الصلاة والسلام. فهل من كان هذا شأنه تُقبل روايته مع نسبته الكفر إلى النبي المعصوم؟

[71] فهل أرض الله ليست واسعة الآن؟ وهل وصف إبليس بأنه كان من الكافرين معناه لم يبق على كفره حتى الآن؟ وهل فضل الله على النبي عليه الصلاة والسلام كان عظيما فقط فيما مضى ثم انقضى ذلك؟

- ومنها أن أئمة الجرح والتعديل سكتوا عن بيان حال الرواة الذين أبدلوا لفظ الحديث بما يؤدي إلى نسبة الكفر إلى سيد الخلق عليه الصلاة والسلام! فهل يجيز المبتدعة السكوت عن بيان حال من نسب الكفر إلى نبينا عليه الصلاة والسلام؟

ويكفي في بيان ضلال فتواهم بتكفير من يسأل الكافر ما دينك، ليعرف على أي دين هو، أنه يلزم على قولهم جواز سؤال الكافر حال كونه شاكا في دينه: ما دينك؟ فيكون على زعمهم قوله مثلا: أنا يهودي، ليس كفرا، لأنه قاله في حال شك من صحة دينه، فهل يلتزمون بذلك؟

وليأتوا بالروايات التي تدل على أن عديّ بن حاتم كان شاكا في دينه، وأن هذا أخرجه عن كونه ركوسيا، بل الذي ورد حسب مما وجدته في معظم الروايات أنه قال: فقلت والله لو أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذبا لم يضرني، وإن كان صادقا علمت، أو نحو ذلك، ولكن في كتاب أسد الغابة قال فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا اتَّبَعْتُهُ[72]. وفي هذه الرواية نفسها ما يثبت أن عديًّا كان على الركوسية فقد جاء فيها: قَالَ: "أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا؟ أَلَسْتَ تَأْكُلُ الْمِرْبَاعَ؟"، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: "فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَحِلُّ فِي دِينِكَ". انتهى[73]

فمن أين استدل المبتدعة على أن عدي بن حاتم كان شاكًّا في دينه، وأنه لم يكن على الركوسية عندما سأله النبي عليه الصلاة والسلام؟ مع أن الروايات مصرحة بأنه على دين الركوسية كما سترى في الروايات التي تأتي في موضعها.

فمعظم الروايات ليس فيها أنه أراد أن يسلم قبل أن التقى بالنبي عليه الصلاة والسلام، ولا أنه كان شاكًّا في دينه فضلا عن أن يكون خرج منه.

وقوله: (إن كان صادقا علمتُ)، لا يكفي لجعله علَّق دخوله في الإسلام على ذلك، فليس كل من يعرف صدق النبي يتبعه، كما هو معلوم من قصة اليهوديين اللذين سألا رسول

---

[72] فهل قال أحد من الأئمة إن قول عدي هذا أخرجه عن كونه ركوسيا؟ وهل الذي يشك في صدق النبي أو يقول: (إن كان صادقا اتبعته) يكون قد فارق الكفر الذي عليه؟

ومن راجع كلام علماء البلاغة وجد أن (إن) يكثر استعمالها فيما يبعد وقوعه وفي المستحيل، وانظر تفسير قوله تعالى: وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ (48) وغير ذلك من الآيات التي يظهر فيها الفرق بين (إن) و(إذا).

[73] وورد كذلك في السيرة الحلبية ما هو شبيه بهذا، ومع ذلك فقد جاء فيه إثبات أن عديّا كان ركوسيا وقتها انظر: السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون

الله عليه الصلاة والسلام عن الآيات التسع فأخبرهما، فقالا نشهد أنك نبي، وقبَّلا يديه ورجليه، فقال: فما يمنعكما أن تسلما؟ فقالا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود[74]. بل لو فرضنا أنه علق دخوله في الإسلام على ذلك فإن هذا لم يخرجه عن كونه ركوسيًّا.

فإن سلمنا الروايات التي تشير إلى أنه كان يريد أن يسلم إن تبين له صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام، فإن في نفس تلك الروايات إثبات أن النبي عليه الصلاة والسلام سأله عن دينه، وأجابه مقرًّا بأنه ركوسيّ، وبذلك تكون هذه الروايات دالة على أنه لم يكن فارق الركوسية حينئذ.

وكذلك قصة سراقة بن مالك وقد رأى المعجزة من رسول الله عليه الصلاة والسلام، وعرف أنه نبي الله، ومع ذلك تأخر إسلامه.

وأبو طالب عم النبي عليه الصلاة والسلام، كان جازما بصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام بكل ما قال، حتى إنه قال عندما عرض عليه النبي الشهادة: لولا أن تُعيرني بها قريش لأقررت بها عينك.

فهل هذا أخرج هذين اليهوديين عن يهوديتهما، وهل خرج سراقة وأبو طالب عن الكفر الذي كانا عليه بمعرفتهما صدق النبي عليه الصلاة والسلام؟

بل القرآن مصرّح بما هو أوضح من ذلك في قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ)، فقد نص القرآن على كفر من لم يؤمن بالنبي ويتبعه وإن كان مستيقنا صدقه ويعرفه أنه نبي الله كما يعرف أبناءه[75]، فكيف يكون حال عديّ بن حاتم الذي أراد أن يسمع ليعلم إن كان عليه الصلاة والسلام صادقا؟

وهذا الأمر معروف في زماننا أيضا، فإننا نسمع بأناس عندما يُعرض عليهم الإسلام، يقول أحدهم أريد الدخول في الإسلام ولكن ليس الآن، لأنه يريد أن يعرف عن الإسلام المزيد

---

[74] سنن الترمذي ت شاكر [متون الحديث] 3144 - عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، أَنَّ يَهُودِيَّيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ لَهُ نَبِيٌّ فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيٌّ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} [الإسراء: 101] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، - شَكَّ شُعْبَةُ -، وَعَلَيْكُمْ اليَهُودَ خَاصَّةً أَلَّا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ» فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا»؟ قَالَا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ، أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا اليَهُودُ. «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

[75] على أحد التفسيرين للعلماء.

قبل أن يدخل فيه، فهل هذا الشخص يكون خرج من دينه بعزمه على الدخول في الإسلام أو بالتردد في الدخول في الإسلام؟

فإن سلَّمنا للمبتدعة أن عديّ بن حاتم كان شاكا في دينه، كما هو شأن كثير من الكفار الذين لا يجزمون بصحة ما هم عليه من الاعتقادات، فهل يجوز - عند المبتدعة - أن نسأل من هو شاك في عقيدته الكفرية: (ماذا تعتقد؟) أو: (ما هو دينك؟) أو أن نسأل من جاء وأخبر أنه يفكّر في الدخول في الإسلام: (ما تعبد؟) لأنه ليس جازما بصحة عبادته، وهل يكون جوابه: (أعبد بوذا)، أو (أعبد الأصنام) ليس كفرا عند هؤلاء المبتدعة؟!

تبقى هذه الأسئلة موجّهة إلى المبتدعة إن كان عندهم جواب.

الشبهة الحادية عشر
قياس المبتدعة تكفير اليهودي إن قال: (أنا يهودي)، على تكفير المسلم إن قال: (أنا يهودي)

زعم بعض المبتدعة أن اليهودي إن قال: (أنا يهودي) فقد كفر مجددا إجماعا، واستدلوا لذلك بأقوال العلماء الذين ذكروا في كتاب الردة أن المسلم إن قال: (أنا يهودي) أو (أنا نصراني) فقد وقع في الكفر بهذا القول، وهذا تلبيس، لأن العلماء عَدُّوا قول المسلم: (انا يهودي) أو (أنا نصراني) مما يخرج من الإسلام لأنه سمَّى دين الإسلام يهودية أو نصرانية، وتسمية دين الإسلام دينَ كفر هو كفر مخرج من الإسلام.

وأما اليهودي إن قال: (أنا يهودي)، فهذا ليس فيه تسمية الإسلام كفرا، ولن يستطيع المبتدعة أن يأتوا بنص عن أحد العلماء فيه أن اليهودي إذا قال: (أنا يهودي) يكون قد ازداد كفرا - على الإطلاق.
فكل النقول التي احتج بها المبتدعة من أقوال العلماء في هذا الأمر هي في ألفاظ الردة المخرجة من الإسلام، وليست في قول نحو اليهودي: (أنا يهودي).

ويوضح ذلك كما مر أن من قال في مسلم: (فلان يهودي)، فقد كفر إن لم يكن متأولا، لأنه سمى الإسلام كفرا، وأما من قال في يهودي: (فلان يهودي)، فليس عليه شيء لأنه لم يسمِّ الإسلام كفرا[76].

[76] لعل فَهمَ هذا الكلام يصعب على من نشأ على خلاف الصواب في هذه المسألة.

الشبهة الثانية عشر
تدليس بعض المبتدعة بمقارنة استدلالنا بحديث حصين باستدلال المشبهة به لإثبات تحيُّز الله

وهذه المقارنة من المضحك المبكي، فإن علماء أهل السنة رووا هذا الحديث، وأوَّلوه وفسَّروا ألفاظه مع نسبتها إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبيّنوا أنه لا يُحمل على ظاهره الموهم للجهة في حق الله، وقد أخذ العلماء من هذا الحديث استحباب الدعاء الوارد فيه، فاحتجاج المشبهة به لا يبطل الاحتجاج به في غير التشبيه، فإن المشبهة يحتجون بالمتشابه من القرآن، فهل يعني هذا إبطالَ الاستدلال بالمتشابه فيما يَستدل عليه أهل الحق؟ وهل ننكر الاستواء[77] مع وروده في القرآن لأن المشبهة يحملونه على ما لا يليق بالله؟ وهل نترك الاحتجاج بقول الله تعالى: (وهو معكم أينما كنتم) لأن بعض الجهال فهموها على ما لا يليق بالله من كونه بذاته معنا؟

فلو كان يجب ترك ما يحتج به المبتدعة من النصوص، لأدى ذلك إلى إهمال كثير من آيات القرآن الكريم، وكثير من السنة المطهرة.

وهل نردُّ الأحاديث الصحيحة التي احتج بها المشبهة في إثبات بدعتهم؟ وهل نشنِّع على أهل السنة الذين يحتجون بالأحاديث التي يوهم ظاهرها ما لا يليق بالله - إن كان احتجاجهم موافقا للحق؟

وهل يكون الطبراني سائرا على نهج المشبِّهة لأنه روى حديث حصين مستدلا به على استحباب الدعاء الوارد فيه؟ وماذا يقال فيه وقد قال قبل إيراده حديث حصين: فَأَلَّفْتُ هَذَا الْكِتَابِ بِالْأَسَانِيدِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فهل سيُشنَّع المبتدعة عليه روايته حديثا من الأحاديث التي استدل بها المشبهة؟

ولكن هؤلاء المبتدعة يبيحون لأنفسهم ما يشنعون به على غيرهم، فيفسِّرون الاستواء في حق الله بالاستيلاء[78]، ولا يرون في ذلك غضاضة مع أنه قول مشهور للمعتزلة (وهو في نفس الوقت قول لبعض أئمة أهل السنة)، فلماذا لم يجتنبوا هذا التفسير لكي لا يكون موافقا لقول المعتزلة؟

---

[77] بل نؤمن به على المعنى اللائق بالله من غير تشبيه ولا تكييف ولا تجسيم.

[78] وتفسير الاستواء في حق الله أنكره بعض أهل العلم، والحق أنه لا يُنكر، وأنه ليس في هذا التفسير نسبة ما لا يليق بالله.

الشبهة الثالثة عشر
تلبيس المبتدعة بأن قِصَّة عدَّاس ليست مذكورة في كتب الحديث

وقد ذكروا ذلك للتوصل إلى إبطال الاحتجاج بها، والجواب أن قصة عداس وإن لم تكن مروية في كتب الحديث فإنها منتشرة في كتب السيرة انتشارا واسعا، بحيث لا يمكن أن يُدَّعى أنها باطلة، إذ لم ينبِّه أحد من العلماء - على مرِّ العصور - إلى اشتمالها على نسبة الكفر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فجعلُ سؤال الكافر عن دينه ضلالا فيه ادعاء سكوت الأمة على انتشار الضلال في كتب السيرة دون أن يتعرض واحد منهم للتحذير من ذلك، ودون أن يُنبِّه أحد من العلماء أن سؤال النبي عليه الصلاة والسلام (ما دينك)، لا يراد منه الجواب، أو أنه كان عند النبي احتمال أن يسكت أو أن يقول إنه مسلم! فكيف خفي ذلك على جميع الأئمة من أهل السِّير والمفسرين الذين رووا أن النبي سأل عداسا ما دينك؟

فاستدلال المشايخ - الذين نقلت عنهم - بقصة عدّاس ليس مبنيا على صحة إسنادها، بل على انتشارها في كتب العلماء من غير نكير كما سيأتي، مع بيان أنه لم يتعرض أحد من العلماء لذكر أن فيها ضلالا.

وانظر على وجه المثال كلام البغوي والثعلبي والخازن والقرطبي في تفاسيرهم حيث قال كل منهم: (قال المفسرون)، بل نصَّ القرطبي على أن ابْنَ عَبَّاسٍ وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدًا هم ممن روَوا أن النبي عليه الصلاة والسلام سأل عدّاسا عن دينه.

تفسير البغوي طيبة] التفاسير[قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ إِلَى الطَّائِفِ... فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاس؟ وَمَا دينك؟ قَالَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى.

ومثل ذلك ذكر الثعلبي في تفسيره نقلا عن المفسرين:
تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن [التفاسير] قال المفسّرون: لمّا مات أبو طالب خرج رسول الله... قال له رسول الله: «ومن أي أهل البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟». قال: أنا نصراني.

تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل [التفاسير] (ذكر القصة في ذلك) قال المفسّرون: لما مات أبو طالب عم رسول الله... فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من أي البلاد أنت يا عداس وما دينك؟ فقال: أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى.

تفسير القرطبي [التفاسير] قَالَ الْمُفَسِّرُونَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمْ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ إِلَى الطَّائِفِ يَلْتَمِسُ مِنْ ثَقِيفٍ النُّصْرَةَ، فَقَصَدَ عَبْدَ يَالِيلَ وَمَسْعُودًا وَحَبِيبًا وَهُمْ إِخْوَةٌ - بَنُو عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ- وَعِنْدَهُمُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، وَسَأَلَهُمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ! وَقَالَ الْآخَرُ: مَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ! وَقَالَ الثَّالِثُ: وَاللَّهِ لَا أُكَلِّمُكَ كَلِمَةً أَبَدًا، إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ كَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، وَإِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ فَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُكَلِّمَكَ. ثُمَّ أغروا به سفهاءهم وَعَبِيدَهُمْ يَسُبُّونَهُ وَيَضْحَكُونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَلْجَؤُوهُ إِلَى حَائِطٍ لِعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ. فَقَالَ لِلْجُمَحِيَّةِ: مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِكِ؟ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، لِمَنْ تَكِلُنِي إِلَى عَبْدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي! إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنْ عَافِيَتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ. فَرَحِمَهُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَقَالَا لِغُلَامٍ لَهُمَا نَصْرَانِيٍّ يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ: خُذْ قِطْفًا مِنَ الْعِنَبِ وَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ ثُمَّ ضَعْهُ بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الرَّجُلِ، فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِاسْمِ اللَّهِ) ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسٌ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلْدَةِ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟ فَقَالَ: وَمَا يدريك ما يونس ابن مَتَّى؟ قَالَ: ذَاكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ فَانْكَبَّ عَدَّاسٌ حَتَّى قَبَّلَ رَأْسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنَا رَبِيعَةَ: لِمَ فَعَلْتَ هَكَذَا!؟ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي مَا فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ.

ونحن نعلم أن في كثير من التفاسير أقوالا باطلة ولكن لم يسكت العلماء قاطبة عن بيانها ورَدِّها، بل إن كثيرا من تلك الروايات الباطلة يُتبعها المفسِّرون ببيان بطلانها، وأما هذه الرواية المنتشرة في كتب السيرة والتفسير فقد اجتمعت الأمة على السكوت عن التحذير منها، ولم يقل أحد من الأئمة إن سؤال الكافر عن دينه كفر يستحيل صدوره من النبي

عليه الصلاة والسلام، فلو كان كذلك لوجب التحذير من هذه الرواية واعتقاد أنها مكذوبة على خير الخلق، ولم تجز روايتها إلا مع بيان بطلانها والتحذير منها.

فهل حذَّر أحد من أهل العلم من هذه الرواية وأمثالها قبل ظهور بدعة تكفير من يسأل الكافر عن دينه؟

الشبهة الرابعة عشر
وصف المبتدعة الأحاديث[79] والآثار التي ورد فيها ذكر السؤال عن الدين بأنها أحاديث ساقطة

من تلبيس المبتدعة أنهم ضعفوا كل حديث - مما يتعلق بهذه المسألة - أمكنهم تضعيفه، وأوَّلوا كل ما لم يمكنهم تضعيفه.
فقد أوَّلوا قول سؤال سيدنا إبراهيم: (ما تعبدون) بأنه ليس فيه طلب جواب، لأنهم لا يستطيعون تضعيف نصوص القرآن!
وأوّلوا أحاديث سؤال القبر، لأنها أحاديث صحيحة منتشرة في كتب السُّنة، ولأنها أيضا موجودة في كتب مشايخهم، فلم يمكنهم تضعيفها أو ادِّعاء أنها مدسوسة، لأن ذلك سيكون تناقضا واضحا منهم بعد أن أقرُّوا بصحتها، وأما الأثر الصحيح المرويُّ عن سيدنا عليٍّ - الذي سيأتي ذكره لاحقا - فلم يبلغني بعد جواب منهم عليه.

وبناء على ذلك لبَّسوا على من وَثِق بهم، فشنَّعوا على من احتج بالأحاديث التي ضعفوها، وقال بعضهم: كيف يُستدلُّ بهذه الأحاديث في مثل هذا الأمر العظيم الذي هو من مسائل العقيدة وأصل من أصولها[80]!!
وقد عَمُوا أو تعامَوا عن أن الاحتجاج بهذه الروايات - التي بعضها ضعيف - ليس موقوفا على صحة الإسناد، بل على انتشارها في كتب الفقه والحديث والتفسير، مع شرح العلماء لها على أنها من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، فلو كانت ساقطة لبيَّنوا ذلك، ولنزَّهوا رسول الله عليه الصلاة والسلام عما ورد فيها مما يزعم المبتدعة أنه كفر، فالاحتجاج حاصلٌ بإقرار العلماء صحةَ معاني هذه الروايات، إذ لو كان فيها كفر، لقالوا هذا اللفظ يستحيل صدروه من النبي عليه الصلاة والسلام.

---

[79] باستثناء حديث سؤال القبر.

[80] بسبب جهل هؤلاء المبتدعة لا يفرقون بين مسائل العقيدة ومسائل الفقه، ولا يعلمون أن أحكام الردة وبيان ما يُخرج من الإسلام هو من أبواب الفقه، وأن سؤال الكافر عن دينه له حكمه الفقهي، إذ ليس هو بحثا في بطلان عقائد الكفر، ولا هو لإثبات حقِّية عقيدة المسلمين، بل هو سؤال عن الطائفة التي هو منها، كما أن أحكام الجزية والجهاد هي أحكام فقهية، ولا يحضرني نظير لتدليس هؤلاء بجعل سؤال الكافر: (ما دينك) من أصول العقيدة إلا قول منكري التوسّل الذين جعلوا التوسل من أصول العقيدة لأنه يرجع إلى ما يتعلق بألوهية الله، فتوسَّلوا ببدعتهم إلى تكفير المسلمين.

وقد جَرى هذا منهم متغافلين عن انتشار الأحاديث في دواوين الحديث، مع شرح العلماء لها، وبيان معانيها، وقد اعتمدوا في ذلك على تضعيف بعض الرواة في بعض الأسانيد، فاستنتجوا عدم جواز الاحتجاج بتلك الأحاديث.

ولكنهم غفلوا عن احتجاج الأئمة ببعض تلك الروايات كما فعل الإمام المجتهد المطلق أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، فإنه احتج بالأثر الذي رواه عن عمر رضي الله عنه أنه سأل يهوديا: من أيّ أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، فاحتجاج المجتهد بالحديث سواء كان مرفوعا إلى النبي أم موقوفا على صحابي هو دليل على تصحيح هذا المجتهد لذلك الحديث، ولذلك لا يُطعن بعد ذلك في احتجاج المجتهد به، وسيأتي بيان تلك الرواية وبيان أن احتجاج المجتهد برواية هو تصحيح لها[81].

فما هو حكم أبي يوسف القاضي عند المبتدعة الذين على مقتضى بدعتهم احتج برواية فيها نسبة الكفر إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مُثبتا لها، وقد أوردها في كتاب أرسله لأمير المؤمنين ليعمل بما فيه؟

ومن جملة ما قاله القاضي أبو يوسف في مقدِّمة كتابه (الخَراج)[82]:

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَنِي أَنْ أَضَعَ لَهُ كِتَابًا جَامِعًا يَعْمَلُ بِهِ فِي جِبَايَةِ الْخَرَاجِ، وَالْعُشُورِ، وَالصَّدَقَاتِ، وَالْجَوَالِي، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ النَّظَرُ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ،.... وَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ مَا أَمَرْتَ بِهِ وَشَرَحْتُهُ لَكَ وَبَيَّنْتُهُ، فَتَفَقَّهْهُ وَتَدَبَّرْهُ وَرَدِّدْ قِرَاءَتَهُ حَتَّى تَحْفَظَهُ، فَإِنِّي قَدِ اجْتَهَدْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ آلُكَ وَالْمُسْلِمِينَ نُصْحًا، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ وَخَوْفَ عِقَابِهِ... وَكَتَبْتُ لَكَ أَحَادِيثَ حَسَنَةً، فِيهَا تَرْغِيبٌ وَتَحْضِيضٌ عَلَى مَا سَأَلْتَ عَنْهُ، مِمَّا تُرِيدُ الْعَمَلَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

انتهى النقل من كتاب الخراج، وعلى فتوى التكفير يكون الإمام أبو يوسف استخرج أحكاما شرعية من رواية فيها نسبة الكفر لسيدنا عمر بن الخطاب، وزاد على ذلك أن نصح أمير المؤمنين أن يتَفَقَّهَهُ وَيتَدَبَّرَهُ وَيُرَدِّدَ قِرَاءَتَهُ حَتَّى يحفَظَهُ! ويكون الإمام أبو يوسف قد روى

---

[81] وسيأتي لاحقا نقول تدل على ذلك، منها ما في إعلاء السنن:

إعلاء السنن الرجوع عن الشهادة ٢٨١

القدير ٦:٥٣٩)، واحتجاج المجتهد بحديث تصحيح له، كما ذكرناه في "المقدمة".

[82] وسيأتي في هذا الكتاب هذا النقل بأوسع مما أوردته هنا اختصارا.

هذه الرواية -التي فيها تكفير سيدنا عمر على قول المبتدعة - ناويا التقرّب إلى الله كما صرح هو في أول كتابه بقوله: (ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ وَخَوْفَ عِقَابِهِ)، فأي فتوى هذه التي تؤدي إلى تكفير أبي يوسف القاضي رضي الله عنه؟
فهل ترى أيها العاقل أنه يليق بإمام مجتهد متفق على جلالته وتوثيقه أن يأمر (بتفقّه وتدبُّر وترداد) نسبة الكفر لسيدنا عمر بن الخطاب؟

ومثل ذلك يقال في الأثر المروي عن سيدنا عليّ في شأن الْمُسْتَوْرِدِ الذي كَانَ مُسْلِمًا فَتَنَصَّرَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَجَدْتُ دِينَهُمْ خَيْرًا مِنْ دِينِكُمْ، قَالَ: وَمَا دِينُكَ؟ كما سيأتي ذكر الروايات في ذلك مع بيان أن الشافعي قال بثبوت ذلك عن سيدنا علي.
فهل أثبت الشافعي والبيهقي والطحاوي والعيني وابن الجعد وغيرهم - على سيدنا علي أنه كَفَرَ وخرج من الإسلام؟
وما حكم من ينسب الكفر إلى أمير المؤمنين زوج السيدة فاطمة الزهراء، الذي لا يُبغضه إلا منافق؟
وهل سكتت الأمة جمعاء على نسبة الكفر إلى سيدنا عمر وسيدنا عليّ أكثر من اثني عشر قرنا؟
أم سكتت عما انتشر في دواوين السنة وشروحها وكتب السيرة من نسبة الكفر - والعياذ بالله - إلى سيدنا محمد الماحي الذي يمحو الله به الكفر؟
ومن هو الذي أنقذ الأمة من الضلال - المنتشر في كتب السنة بزعمهم - بعد أكثر من اثني عشر قرنا؟

تناقضات المبتدعة في الاحتجاج بروايات ضعيفة وبروايات لا سند لها

لقد تناقض هؤلاء المبتدعة، فاحتجوا في أصل الدين وفي معرفة الخالق وتنزيهه عن مشابهة الحوادث بروايات لا إسناد لها، ومن ذلك ما رواه الزركشي في تشنيف المسامع عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال بتكفير من قال: إن الله تعالى جسم لا كالأجسام، مع عدم وجود إسناد لهذه الرواية، مع إقرارنا بأن معناها صحيح، وكذلك احتجوا بكلام السيوطي في الأشباه والنظائر: قال الشافعي لا أكفر أحدا من أهل القبلة، واستثني المجسم. انتهى، فهذه الرواية لا إسناد لها، وإن كان معناها صحيحا.

وكذلك يحتجون بما رُوي عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال: (كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان)[83]، مع أنه لا يوجد له إسناد ثابت، بل لعله[84] لا يوجد لهذا القول إسناد ولو ضعيفا، وليس موجودا في كتب الحديث ولا الآثار المسندة عن الصحابة، مع أنه قول حق نعتقده ونجزم به بلا أدنى شكٍّ، إذ هو من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة[85].

بل هؤلاء المبتدعة يحتجون بما يروى عن سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام (مما لا اعتراض لأهل السنة على مضمونه) أنه جاءه إبليس وهو يخيط وهو يقول في كل دخلة وخرجة: سبحان الله والحمد لله، فجاءه إبليس بقشرة، وقال: الله يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة؟ فقال: الله قادر أن يجعل الدنيا في سم هذه الإبرة، ونخس بالإبرة في إحدى عينيه وجعله أعور، وقد أخذ الأشعري من جواب إدريس مسائل كثيرة من هذا الجنس وأوضح هذا الجواب فقال إلخ

وهذا الكلام موجود في كتب الأشاعرة، وفي كتب يعتمدها بعض هؤلاء المبتدعة، مع إقرارهم بأن هذا لم يرد عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، قائلين: وهذا وإن كان لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد انتشر وظهر ظهورا لا يردُّ[86].

---

[83] وهذا القول مفيد جدا في تنزيه الله عن المكان، وقد رواه أبو منصور البغدادي بلا إسناد.

[84] إن وجد أحد القراء له إسنادا أرجو إطلاعي عليه، لأني لم أتمكن من أن أجد له إسنادا.

[85] وقبل أن يبدأ بعض الناس بالافتراء عليَّ مجددا، كأن يزعم أني أردُّ كلام الإمام علي في التنزيه، فإني أحيل القارئ على كتبي ورسائلي في العقيدة المشتملة على تنزيه الله عن المكان والجهة والجسمية وعلى تنزيه الله عن كل ما يخطر بالبال بأصرح العبارات، وذلك موجود في موقع دار الإمام المناوي على الإنترنت، وليرجع أيضا إلى العقيدة الصلاحية (حدائق الفصول) و(العقيدة المرشدة) باعتنائي، وكتاب مختصر تنوير القلوب في نفس الموقع.

[86] وهذا هو النص الذي يعتمدونه وليس لي اعتراض على ما ورد فيه: وذكر الأُستاذ أبو إسحاق الإسفرايني في كتابه "الترتيب في أُصول الفقه" إن أول من أُخِذ منه معنى المُحال (أي المستحيل العقلي) وتحقيقه (نبيّ الله) إدريس صلوات الله عليه، حيث جاءه إبليس في صورة إنسان وهو (أي إدريس) كان يخيط وفي كل دَخلةٍ وخَرجَة يقول: "سبحان الله والحمد لله". فجاءه (إبليس جاء) بقشرة وقال: ألله تعالى (يعني السؤال هل الله تعالى) يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة؟ فقال (سيدنا إدريس): الله تعالى قادر أن يجعل الدنيا في سم (ثقب) هذه الإبرة، ونخس بالإبرة في إحدى عيني إبليس وجعله أعور.

قال (أبو إسحق): وهذا وإن لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد انتشر وظهر ظهوراً لا يُرَدُّ. قال (رحمه الله): وقد أخذ الأشعري من جواب إدريس أجوبة في مسائل كثيرة من هذا الجنس، وأوضح هذا الجواب فقال: إن أراد السائل بقوله: إن الله يقدر أن يجعل الدنيا في قشرة، أن الدنيا

فانظر كيف يحتجون في موضوع صفات الله كالقدرة بما يُروى بلا إسناد، ولا يرون في ذلك حرجا، وذلك بناء على أن تلك الرواية انتشرت، فكيف يردُّون الروايات المنشرة بين المحدثين والمفسرين وشراح الحديث والفقهاء وغيرهم من غير نكير منهم، بل مع نسبة ألفاظها إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام؟

وانظر كيف يجيزون لأنفسهم في مقام إثبات أصول العقيدة أن يحتجوا على المخالف بما لا إسناد له، ويعيبون على غيرهم الاحتجاج بإقرار العلماء ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام في دواوين السنة المطهرة، وانتشر انتشارا واسعا، وذلك بدعوى تضعيف بعض الرواة.

ومن تناقضاتهم أن أحد كبارهم في كلامه في مسألة يردُّ فيها على بعض المبتدعة، قال لو كان هذا حراما ما رواه العلماء في دواوين السنة.

فكيف يردون الروايات التي انتشرت في دواوين السنة وغيرها - من غير أن ينكرها أحد من العلماء - عندما لا تتوافق مع بدعتهم؟

ومن تناقضاتهم أنهم يضعِّفون بعض الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم أو أحدهما، بل يزعم بعضهم أن في الصحيحين روايات كفرية مخرجة من الإسلام! ولذلك حكم بعضهم - تحسينا للظن بالبخاري - بوجود أحاديث مدسوسة فيه، مع أنها موجودة في كل نسخ صحيح البخاري، ومروية أيضا في صحيح مسلم.

فشأن بعض هؤلاء ردُّ الأحاديث المتفق عليها إذا خالفت ما يتوهمونه، والاحتجاج بالروايات الضعيفة والروايات التي لا إسناد لها إذا وافقت مذهبهم.

بل كما ذكرت في غير هذا الموضع ربما يحرفون كلام الأئمة إذا خالف ما يعتقدونه، كما فعلوا بكتاب العقيدة الصلاحية، وكتاب الزبد لابن رسلان، وشرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد ورياض الصالحين للنووي ومختار الصحاح للرازي، وكل ذلك موثَّق، وسأرفق شيئا من ذلك في آخر هذا الكتاب.

على ما هي عليه، والقشرة على ما هي عليه، فلم يقل ما يُعقل؛ فإن هذه الأجسام الكثيرة يستحيل أن تكون في هذه القشرة. وإن أراد أنه (أي الله) يصوّر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها، أو يُكبر القشرة قدر الدنيا أو أكبر فيجعلها في القشرة، فلعمري الله قادر على ذلك وعلى أكثر منه. قلت: وإنما لم يفصّل له إدريس فكان الجواب هكذا (أي نخسه في إحدى عينيه) لأنه (أي إبليس) معاند، فلهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين، وهو عقوبة كل سائل مثله. اهـ

الشبهة الخامسة عشر
جعل المبتدعة سؤال الكافر في القبر عن دينه كسؤال المسلم الذي كان في الماضي على الكفر

قال بعض المبتدعة إن سؤال الملكين في القبر: من ربُّك وما دينك؟ إنما هو سؤال عما كان يعتقده في الدنيا، وقد ندم عليه وعرف الحقَّ.
والجواب هو أن أبا طالب وغيره من مشركي قريش حتى بعض ألدِّ أعداء النبي عليه الصلاة والسلام، كانوا يعرفون الحق ويعرفون أن سيدنا محمدا هو رسول الله عليه الصلاة والسلام وأنه صادق في كل ما أخبر به، فهل هذا أخرجهم عن كونهم كفارا؟ وهل معرفة الكافر أنه على دين باطل وأن الإسلام دين حق تجعله خارجا عن دينه الكفري؟

ألا يعلم إبليس نفسه أنه كافر، ويعرف أن سيدنا محمدا هو رسول الله عليه الصلاة والسلام؟ ألم يكن بلعام بن باعوراء يعرف الحق ومع ذلك وقع في الكفر وهو يعرف ما هو الحق؟ أليس ورد في الدجال ما يدل أنه يعرف الدين الحق، فهل هذا يجيز لنا أن نسأل من كان هذا شأنهم: ما دينك، ونحن نعرف جوابهم؟ النصراني سيقول نصراني واليهودي سيقول يهودي، فهل يكون إخبار اليهودي الذي يعرف النبي عليه الصلاة والسلام بصفته ونعته كما يعرف أبناءه، إن قال أنا يهودي ليس كفرا عند هؤلاء المبتدعة؟
وهل يجوز أن نسأل الكافر الذي يعرف أن الإسلام حق ما دينك وماذا كنت تقول في هذا الرجل محمد، إن كنا نعلم أنه سيقول لا أدري؟
وسؤالنا للمبتدعة: ما حكم قول الكافر: (لا أدري) عندما يسأل من ربك وما دينك وماذا كنت تقول في هذا الرجل محمد؟

الشبهة السادسة عشر
احتجاجهم بأن من قال أنا يهودي فقد رضي بالكفر واستمر عليه

بنى المبتدعة تكفير من يسأل الكافر عن دينه على جعلهم إخباره عن نفسه أنه على غير الإسلام هو استمرار على الكفر ورضا به.

والجواب أنه سواء أخبر عن دينه أو عن دين أبيه أو دين قومه أم لم يخبر، فهو مستمر على الكفر، فسكوته عن الإجابة لا يخرجه عن استمراره على الكفر، ورضاه بالكفر ليس مرتبطا بالتلفظ باسم الدين الذي هو عليه، فإن كان راضيا بالكفر فهو راض سواء سكت أم تكلم، بل لو لم يُسأل أصلا عن دينه.

فربط الرضا والاستمرار على الكفر بإخباره عن اسم الدين الذي هو عليه، ما هو إلا تلبيس للتوصل إلى تكفير من سأله، بل الذي سأله لا يخطر بباله شيء من هذه الأمور غالبا إلا إن كان من المنفردين الذين يفتون بتلك الفتوى.

وما الفرق عندهم بين من يقول (أنا يهودي) ومن يقول (أبي يهودي)[87] في أمر الاستمرار على الكفر والرضا به؟

[87] لأنهم يقولون إن أردت الزواج بكافرة وأردت أن تعرف دينها، فقل لها: ما دين أبيك، فإن قالت يهودي أو نصراني، فإنها لا تزداد كفرا.

الشبهة السابعة عشر
تضعيف مراسيل الحسن البصري ونفي سماعه من عمران بن الحصين

أراد بعض المبتدعة تضعيف حديث حصين، لنفي أن يكون النبي سأله كم تعبد اليوم إلها، فقال إن الحسن لم يسمع من عمران، وجعل هذا من الأدلة على تضعيف الحديث، وكان الإنصاف منه أن يذكر أن ذلك محلَّ خلاف في مقام إبطال حجة الخصم، ولكنه ذكر ذلك على الملأ بما يشعر أن الأمر متفق عليه. بل قال هذا المبتدع: إن الحسن البصري لم يجتمع بعمران بن حصين! فكيف يقول هذا الكلام مع أن الحسن البصري أدرك عمران بن حصين إدراكا بيّنا، وكان معه في البصرة عدة سنين، وكانت الجمعة تقام في البصرة في مسجد واحد في ذلك العصر. فكيف يجزم هذا المبتدع بأن الحسن لم يجتمع بعمران بن حصين؟ ومن المعلوم أنه لا يلزم من الاجتماع أن يكون سمع منه، بل سماعه منه مختلف فيه كما سيأتي.

وأضاف إلى ذلك قوله: (إن المحدثين لا يقبلون مراسيل الحسن البصري، وإن مراسيله شبه الريح)، موهما بكلامه أن الأمر متفق عليه بين المحدثين، وأكّد ذلك بأن قال: (إن هذا الأمر يعرفه أقل طالب علم)[88]، فحكم بذلك على الإمام الشافعي - الذي يزعم هذا المبتدع أنه على مذهبه - بالجهل لأنه احتج بمرسل الحسن البصري في كتاب الأم.

فالحق أن الأمر ليس محل اتفاق، وأن من المحدثين من قبلوا مراسيل الحسن، بل مذهب أبي حنيفة ومالك وأتباعهما قبول المرسل والعمل به، وهؤلاء أكثر من نصف الأمة الإسلامية، فكيف يوهم أتباعه أن أدنى طالب علم يعرف أن مراسيل الحسن البصري غير مقبولة؟

فقد استعمل هذا المبتدع أسلوب التلبيس والتدليس للطعن في كل ما يُستدل به، في محاولة لإثبات بدعته بتكفير من يسأل الكافر عن دينه، وردّ كل ما يبطل بدعته هذه.

وفيما يلي رد مختصر على تلبيس هذا المبتدع في شأن الحسن البصري رضي الله عنه.

---

[88] وقد حكم بقوله هذا بتجهيل أَبِي زُرْعَةَ، وَابْنِ الْمَدِينِيِّ والإمام الشافعي وغيرهم ممن أثنوا على مراسيل الحسن البصري، وسيأتي نقل ذلك.

بيان أن سماع الحسن من عمران بن حصين مختلف فيه

اختلف أهل العلم في سماع الحسن البصري من عمران بن حصين رضي الله عنهما، فمنهم من نفاه، ومنهم من أثبته.

قول من نفى سماع الحسن من عمران:

قال علي بن المديني (العلل لابن المديني: 51): الحسن لم يسمع من عمران بن حصين، وليس يصح ذلك من وجه يثبت.

وقال أبو حاتم الرازي (المراسيل: 122): لم يسمع الحسن من عمران بن حصين، وليس يصح من وجه يثبت.

ونسب الحاكم (المستدرك 567/4) إلى البخاري ومسلم نفيهما لسماع الحسن من عمران.

قول من أثبت سماع الحسن من عمران:

قال البزار (نصب الراية 90/1): سمع الحسن من عمران بن حصين.

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه (رقم 994) حديث الحسن عن عمران، وهذا يعني أن رواية الحسن عن عمران عنده متصلة، لأن من شرط الصحيح اتصال السند.

وقال ابن حبان (المجروحين 153/2) وقد سمع (أي الحسن) من معقل بن يسار، وعمران بن حصين. وأخرج أيضا له في صحيحه (رقم 1804) وقال بعده: الحسن لم يسمع من سمرة شيئا[89]، وسمع من عمران بن حصين هذا الخبر، واعتمادنا فيه عن عمران بن حصين[90].

وكذلك الإمام المزني تلميذ الشافعي ذكر أن بعض الأئمة روى حديثا عن الحسن مسندا عن عمران، ونقل ذلك عنه إمام الحرمين كما سيأتي نقل ذلك لاحقا.

وأنقل هنا كلام أحد المشتغلين بعلوم الحديث:

الحسن البصري رحمه الله أدرك عمران بن حصين رضي الله عنه، إدراكا بيّنا وعاصره في بلد واحد مدة طويلة يمكنه السماع منه بلا شك،.... وحديث الحسن البصري، عن عمران بن حصين أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وله عن عمران

---

[89] وهذا ليس موضع اتفاق بين المحدثين.

[90] صحيح ابن حبان محققا [متون الحديث] قال أبو حاتم رضى الله تعالى عَنْهُ: الْحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ سَمُرَةَ شَيْئًا وَسَمِعَ مِنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ هَذَا الْخَبَرَ واعتمادنا فيه على عمران دون سمرة.

عندهم خمسة عشر حديثا، وليس في شيء منها تصريح الحسن بالسماع،... وقد تتبعت أحاديث الحسن عن عمران، فبلغت بصحيحها وسقيمها ستين حديثا تقريبا، وقد ذكر الذهبي أن مسند عمران بن حصين بلغ مئة وثمانين حديثا، وبهذا يظهر كثرة ما رواه الحسن عن عمران، وقد جاء في بعضها تصريح الحسن بالسماع.
فهذه الأسانيد المتقدمة التي جاء فيها سماع الحسن من عمران ولقاؤه إياه، لا يخلو إسناد منها من مطعن، ولهذا أنكر جماعة من أهل العلم صحة سماع الحسن من عمران، وأنه لم يثبت بإسناد صحيح، ولكن الحسن عاصر عمران بن حصين وكانا جميعا في البصرة، فسماعه منه ممكن جدا، ولهذا اعتمدتُ رواية هشام بن حسان المتقدمة في إثبات السماع، وقد جاء نحو هذا عن سماك بن حرب.
والخلاصة: أن الحسن البصري أدرك عمران بن حصين إدراكا بيّنا، وكان معه في البصرة مدة خمس عشرة سنة تقريبا، منذ قدم الحسن البصرة، إلى أن مات عمران بن حصين، وقد اختلف أهل العلم في سماعه منه، والأظهر أنه سمع منه. انتهى النقل.

خلاف الأئمة في مراسيل الحسن البصري

وفي ذلك رد لزعم المبتدع الذي زعم إن المحدثين لا يقبلون مراسيل الحسن البصري، وجعل ذلك مما هو معلوم لأدنى طالب علم. وقد حكم بقوله هذا بتجهيل أَبِي زُرْعَةَ، وَابْنِ الْمَدِينِيِّ والإمام الشافعي وغيرهم ممن أثنوا على مراسيل الحسن البصري.
فهل خفي عليه - ما يعرفه أدنى طالب علم حديث - أن بين الأئمة خلافا في قبول الحديث المرسل وفي الاحتجاج به؟

فمن المتون التي يتلقاها طلاب العلم المبتدئون البيقونية، وهو أخصر متن في علم مصطلح الحديث، وقد جاء في شرح الزرقاني على البيقونية (وهو شرح مختصر مبسط لعوام طلاب العلم):

حكاه ابن الصلاح والنوويّ عن الفقهاء والأصوليين ، وبه قطع الخطيب[١] . واختلفوا في الاحتجاج بالمرسل فذهب مالك وأحمد في المشهور عنهما وأبو حنيفة وأتباعهم من الفقهاء والأصوليين والمحدثين إلى الاحتجاج به في الأحكام وغيرها، واحتج لهم بأنه ﷺ أثنى على عصر التابعين، وشهد له بالخيرية ثم للقرنين بعد قرن الصحابة[٢]، وبأن تعاليق البخاريّ المجزومة

فهذا الأمر مذكور في المختصرات والمبسوطات في علوم الحديث، فالعجيب أن يزعم هذا المبتدع (أن القول بأن مراسيل الحسن البصري شبه الريح يعرفه أدنى طالب علم)، موهما بذلك جهلَ من خالف في ذلك، وذلك لكي ينفي صحة كل ما يهدم بدعته.

بل في المراسيل خلاف معروف بين الأئمة، ولم ينتشر الخلاف في قبولها إلا بعد أن تكلم الشافعي في ردِّها على تفاصيل تُعرف من كتب مصطلح الحديث.
وفيما يلي بيان أن قبول مراسيل الثقات كان متفقا عليه قبل الإمام الشافعي رضي الله عنه، فقد قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ: إنَّ التَّابِعِينَ بِأَسْرِهِمْ أَجْمَعُوا عَلَى قَبُولِ الْمُرْسَلِ وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ إنْكَارُهُ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ إلَى رَأْسِ المائتين انتهى كما نقل ذلك عنه النووي في المجموع وسيأتي ذلك لاحقا.

ومن جملة من احتج بالمراسيل الإمام أبو حنيفة والإمام مالك - شيخ الإمام الشافعي، وأتباع هذين الإمامين وهم معظم الأمة، وكذلك سفيان الثوري والإمام أحمد في أشهر الروايتين عنه، وهو قول جماعة من المحدثين أيضا وقال به معظم الفقهاء كما يقتضيه كلام النووي والغزالي رضي الله عنهما. بل جعل بعض الأئمة المرسل أقوى من المسند[91]، وتفصيل ذلك في غير هذه العجالة[92].

[91] كلام الحنفية في كتب أصول الفقه فيه بيان وجه ذلك.
[92] وسيأتي ذكر ذلك فيما يأتي من النقول.

فائدة في بيان أن معظم الأمة والأئمة على الاحتجاج بالمراسيل

هذه بعض أقوال أئمة الحديث في بيان حكم العمل والاحتجاج بالمراسيل، ردًّا على من تكلم بما يوهم أن مراسيل الحسن البصري مردودة عند جميع المحدثين، زاعما (أن هذا مما يعرفه من درس مصطلح الحديث أدنى دراسة).

وأبدأ بذكر كلام الشيرازي في كتاب اللمع، لأن ذلك المبتدع ذكر أنه قرأه وأقرأه زمانا، ثم اختصره وعمل عليه شرحا.

اللمع للشيرازي:

باب القول في المراسيل: والمرسل ما انقطع إسناده وهو أن يروي عمن لم يسمع منه فيترك بينه وبينه واحد في الوسط فلا يخلو ذلك من أحد أمرين إما أن يكون مراسيل الصحابة أو من غيرها فإن كان من مراسيل الصحابة وجب العمل به لأن الصحابة رضي الله عنهم مقطوع بعدالتهم.

فصل: وإن كان من مراسيل غيرهم نظرت، فإن كان من مراسيل غير سعيد بن المسيب لم يعمل به، وقال مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما يعمل به كالمسند، وقال عيسى بن أبان إن كان من مراسيل التابعين وتابعي التابعين قُبِلَ، وإن كان من مراسيل غيرهم لم يقبل إلا أن يكون المُرسِل إماما. انتهى

وقال هذا المبتدع في شرحه على مختصر اللمع ص 549:

وقال مالك وأصحابه وأبو حنيفة وأصحابه وكثير غيرهم: المرسل حجة. انتهى كلامه بحروفه.

فهذا اعتراف منه بأن المرسَل حجة عند معظم الأمة، لأنه يعلم أن الحنفية والمالكية هم شطر الأمة بل أكثر، أضف إلى ذلك أن كثيرا من غير الشافعية والحنفية باعترافه قالوا أيضا بذلك.

فتح المغيث بشرح ألفية الحديث [علوم الحديث] [الْخِلَافُ فِي الِاحْتِجَاج بِالْمُرْسَلِ]

(وَاحْتَجَّ) الْإِمَامُ (مَالِكٌ) هُوَ ابْنُ أَنَسٍ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ وَ (كَذَا) الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ (النُّعْمَانُ) بْنُ ثَابِتٍ (وَتَابِعُوهُمَا) الْمُقَلِّدُونَ لَهُمَا، وَالْمُرَادُ الْجُمْهُورُ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ، بَلْ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ حَكَاهَا النَّوَوِيُّ وَابْنُ الْقَيِّمِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَغَيْرُهُمْ (بِهِ) أَيْ بِالْمُرْسَلِ (وَدَانُوا) بِمَضْمُونِهِ، أَيْ: جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا هُوَ عِنْدَهُ مُرْسَلٌ دِينًا يَدِينُ بِهِ فِي الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا، وَحَكَاهُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ عَنْ كَثِيرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ أَوْ أَكْثَرِهِمْ، قَالَ: وَنَقَلَهُ الْغَزَالِيُّ عَنِ الْجَمَاهِيرِ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي رِسَالَتِهِ: وَأَمَّا الْمَرَاسِيلُ فَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ

يَحْتَجُّونَ بِهَا فِيمَا مَضَى، مِثْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ، وَتَابَعَهُ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ. انْتَهَى. وَكَأَنَّ[93] مَنْ لَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدَ فِي هَذَا الْفَرِيقِ رَأَى مَا فِي الرِّسَالَةِ أَقْوَى، مَعَ مُلَاحَظَةِ صَنِيعِهِ فِي الْعِلَلِ، كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا، وَكَوْنِهِ يَعْمَلُ بِالضَّعِيفِ الَّذِي يَنْدَرِجُ فِيهِ الْمُرْسَلُ، فَذَاكَ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي الْبَابِ غَيْرَهُ كَمَا تَقَدَّمَ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا أَهُوَ أَعْلَى مِنَ الْمُسْنَدِ، أَوْ دُونَهُ، أَوْ مِثْلُهُ، وَتَظْهَرُ فَائِدَةُ الْخِلَافِ عِنْدَ التَّعَارُضِ.

فتح الباقي بشرح ألفية العراقي [علوم الحديث]

122 - وَاحتَجَّ (مَالِكٌ) كَذا (النُّعْمَانُ) ... وَتَابِعُوْهُمَا بِهِ وَدَانُوْا

123 - وَرَدَّهُ جَمَاهِرُ النُّقَّادِ ... لِلجَهْلِ بِالسَّاقِطِ فِي الإِسْنَادِ

124 - وَصَاحِبُ "التَّمهيدِ" عَنهُمْ نَقَلَهْ... وَ(مُسْلِمٌ) صَدْرَ الكِتَابِ أَصَّلَهْ

(واحتجَّ) الإمامُ (مَالِكٌ) -هُوَ ابنُ أنسٍ- فِي المشهورِ عَنْهُ، و (كَذَا) أَبُو حنيفةَ (النعمانُ) ابنُ ثابتٍ، (وتابِعُوهُما) من الفقهاءِ، والأصوليينَ، والمحدّثينَ (بِهِ) أي: بالمرسلِ، واحتجَّ بِهِ أَيْضاً: أَحْمَدُ فِي أشهرِ الرِّوايتينِ عَنْهُ، (ودانوا) بِهِ أي: جَعَلُوهُ ديناً يدينونَ بِهِ فِي الأَحْكامِ، وغَيرِهَا.

كشف الأسرار شرح أصول البزدوي [أصول الفقه والقواعد الفقهية]

(فَإِنْ قِيلَ) نَحْنُ نُسَلِّمُ ذَلِكَ فِي الصَّحَابَةِ وَنَقْبَلُ مَرَاسِيلَهُمْ لِثُبُوتِ عَدَالَتِهِمْ قَطْعًا بِالنُّصُوصِ وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِيمَنْ بَعْدَهُمْ (قُلْنَا) لَا فَرْقَ بَيْنَ صَحَابِيٍّ يُرْسِلُ وَتَابِعِيٍّ يُرْسِلُ؛ لِأَنَّ عَدَالَتَهُمْ ثَبَتَتْ بِشَهَادَةِ الرَّسُولِ أَيْضًا خُصُوصًا إذَا كَانَ الْإِرْسَالُ مِنْ وُجُوهِ التَّابِعِينَ مِثْلُ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضِ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، وَمِثْلُ الشَّعْبِيِّ وَالنَّخَعِيِّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ **وَالْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ** وَمَكْحُولٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُرْسِلُونَ وَلَا يُظَنُّ بِهِمْ إلَّا الصِّدْقُ، وَقَالَ الْحَسَنُ كُنْت إذَا اجْتَمَعَ لِي أَرْبَعَةٌ مِنْ الصَّحَابَةِ عَلَى حَدِيثٍ أَرْسَلْته إرْسَالًا، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَتَى قُلْت لَكُمْ حَدَّثَنِي فُلَانٌ فَهُوَ حَدِيثُهُ لَا غَيْرُ وَمَتَى قُلْت قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعْته مِنْ سَبْعِينَ أَوْ أَكْثَرَ، وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ مَا كُنَّا نُسْنِدُ الْحَدِيثَ إلَى أَنْ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ.

المجموع شرح المهذب [فقه شافعي] وَكَانَ الْقَاسِمُ وَابْنُ الْمُسَيِّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُحَرِّمُونَ بَيْعَ اللحم عَاجِلًا وَآجِلًا يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ وَلَا يُرَخِّصُونَ فِيهِ قَالَ وَبِهَذَا نَأْخُذُ كَانَ اللَّحْمُ مُخْتَلِفًا أَوْ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ وَإِرْسَالُ ابْنِ الْمُسَيِّبِ عِنْدَنَا حَسَنٌ فَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِي الْمَرَاسِيلِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَأَمَّا مَرَاسِيلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ فَالْمَنْقُولُ عَنْ

[93] في الأصل: (كان).

الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ كَانَ فِي الْقَدِيمِ يَحْتَجُّ بِهَا فَأَمَّا فِي الْأُمِّ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِهَا وَلَكِنَّهُ قَالَ مَا قَالَ فِي الْمُخْتَصَرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَإِرْسَالُ ابْنِ الْمُسَيِّبِ عِنْدَنَا حَسَنٌ ونقل بعض الناس عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ تَتَّبَعْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مُسْنَدَةً قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْكِفَايَةِ وَمَذْهَبُ كَثِيرٍ مِنْ الْفُقَهَاءِ بِخِلَافِ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ إنَّ التَّابِعِينَ بِأَسْرِهِمْ أَجْمَعُوا عَلَى قَبُولِ الْمُرْسَلِ وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ إنْكَارُهُ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ إلَى رَأْسِ المائتين فانه تعرض بِأَنَّ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلُ مَنْ أَبَى قَبُولَ الْمَرَاسِيلِ وَقَالَ أَبُو دَاوُد السِّجِسْتَانِيُّ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا إلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فِي سَبَبِ كِتَابَةِ السُّنَنِ وَأَمَّا الْمَرَاسِيلُ فَقَدْ كَانَ يَحْتَجُّ بِهَا الْعُلَمَاءُ فِيمَا مَضَى مِثْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ حَتَّى جَاءَ الشَّافِعِيُّ فَتَكَلَّمَ فِيهِ وَتَابَعَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ فَيُحْتَاجُ إلَى أَنْ يُذْكَرَ تَحْرِيرُ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ فِي ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ الْمَشْهُورَ عَنْ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَدَمُ قَبُولِ الْمُرْسَلِ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَئِمَّةِ مِنْ حُفَّاظِ الْحَدِيثِ وَنُقَّادِ الْأَثَرِ عَلَى مَا قاله الخطيب البغدادي بل كلهم ما يُشِيرُ إلَيْهِ كَلَامُ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ وَمِمَّنْ وَافَقَ الشَّافِعِيَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ وابو زرعة الدارى وَأَبُو حَاتِمٍ وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ مَعَ الشَّافِعِيِّ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ وَوَفَاتُهُ مُقَدَّمَةٌ عَلَى وَفَاةِ الشَّافِعِيِّ وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ أَشَارَ الشَّافِعِيُّ إلَى وَجْهِ الِاحْتِجَاجِ بِهِ بِقَوْلِهِ فِي الْمُخْتَصَرِ وَلَا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالَفَ فِي ذلك ابا بكر قال الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ وَالظَّاهِرُ إذَا نُجِرَتْ جَزُورٌ وَحَضَرَهَا إمَامُ الْوَقْتِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أُنَاسٌ كثرون وَقَدْ قَالَ هَذَا وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ فقد اعتضد هذا لمرسل.

جامع الأصول [كتب التخريج والزوائد] والناس في قبول المراسيل مختلفون، فذهب أبو حنيفة، ومالك بن أنس، وإبراهيم النخعي، وحماد بن أبي سليمان، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، ومن بعدهم من أئمة الكوفة إلى أن المراسيل مقبولة، محتج بها عندهم، حتى إن منهم من قال: إنها أصح من المتصل المسند، فإن التابعي إذا أسند الحديث أحال الرواية على من رواه عنه، وإذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يقوله إلا بعد اجتهاد في معرفة صحته. وأما أهل الحديث قاطبة. أو معظمهم، فإن المراسيل عندهم واهية غير محتج بها، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد بن حنبل، وهو قول ابن المسيب، والزهري، والأوزاعي، ومَن بعدهم من فقهاء الحجاز. ومن هؤلاء الذين قالوا برد المراسيل: من قَبِلَ مرسل الصحابي، لأنه يحدث عن الصحابي، وكلهم عدول. ومنهم من أضاف إليه مراسيل التابعين، لأنهم يروون عن الصحابة. ومنهم من خصص

كبار التابعين، كابن المسيب، ويحكى أنه قول الشافعي، وأنه قبل مراسيل ابن المسيب وحده، واحتُج له بأنه وجدها مسندة.

شرح تنقيح الفصول [أصول الفقه والقواعد الفقهية] قال القاضي عبد الوهاب في الملخص: ظاهر مذهب الشافعي رد المراسيل مطلقاً وهو قول أصحاب الحديث، ومن أصحابه من يقول إن مذهبه قبول مراسيل الصحابة وأما مراسيل التابعين فيعتبرها بأمور تقويها:

- أحدها إذا كان ظاهر حاله أن ما يرسله يسنده غيره.
- وثانيها أن ما أرسله قال به بعض الصحابة.
- وثالثها أن يفتي به عامة العلماء.
- ورابعها أن يعلم من حاله أنه إذا سمى لا يسمي مجهولا ولا من فيه علة تمنع قبول حديثه، ومن أصحابه من يقول مذهبه قبول مراسيل سعيد بن المسيب والحسن دون غيرهما، وحكى عن بعض من يقبل المراسيل أنه شرَط أن يكون المُرسِل صحابياً أو تابعياً دون تابعي التابعي إلا أن يثبت أنه إمام، قاله عيسى بن أبان.

البحر المحيط في أصول الفقه [أصول الفقه والقواعد الفقهية] وَقَالَ فِي الْمَنْخُولِ: الْمَرَاسِيلُ مَرْدُودَةٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ إلَّا مَرَاسِيلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَالْمُرْسَلَ الَّذِي عَمِلَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ. ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ثَبَتَ أَنَّ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ قَبُولُ الْمَرَاسِيلِ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْمُخْتَصَرِ: أَخْبَرَنِي الثِّقَةُ، وَهُوَ الْمُرْسَلُ بِعَيْنِهِ، وَقَدْ أَوْرَدَهُ بِنَقْلٍ عَنْهُ وَيَعْتَقِدُهُ، فَيَعْتَمِدُ مَذْهَبَهُ، وَعَنْ هَذَا قَبِلَ مَرَاسِيلَ سَعِيدٍ. قَالَ الْقَاضِي: وَالْمُخْتَارُ عِنْدِي أَنَّ الْإِمَامَ الْعَدْلَ إذَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ أَخْبَرَنِي الثِّقَةُ قُبِلَ، فَأَمَّا الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَوَسَّعُونَ فِي كَلَامِهِمْ، فَقَدْ يَقُولُونَهُ لَا عَنْ ثَبْتٍ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ. وَمَنْ قَبِلَ هَذَا قَالَ: هَذَا مَقْبُولٌ مِنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، فَلَا يُقْبَلُ فِي زَمَانِنَا هَذَا، وَقَدْ كَثُرَتْ الرِّوَايَةُ، وَطَالَ الْبَحْثُ، وَاتَّسَعَتْ الطُّرُقُ، فَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ الرَّجُلِ. قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَالْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي، إلَّا فِي هَذَا الْأَخِيرِ، فَإِنَّا لَوْ صَادَفْنَا فِي زَمَانِنَا مُتْقِنًا فِي نَقْلِ الْأَحَادِيثِ مِثْلَ مَالِكٍ قَبِلْنَا قَوْلَهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِالْأَعْصَارِ. اهـ.
وَمَا حَكَاهُ عَنْ الْقَاضِي غَرِيبٌ، وَالَّذِي رَأَيْته فِي كِتَابِ التَّقْرِيبِ لَهُ التَّصْرِيحَ بِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْمُرْسَلَ مُطْلَقًا، حَتَّى مَرَاسِيلَ الصَّحَابَةِ، لَا لِأَجْلِ الشَّكِّ فِي عَدَالَتِهِمْ، وَلَكِنْ لِأَجْلِ أَنَّهُمْ قَدْ يَرْوُونَ عَنْ تَابِعِيٍّ، إلَّا أَنْ يُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَا يَرْوِي إلَّا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ عَنْ صَحَابِيٍّ، فَحِينَئِذٍ يَجِبُ الْعَمَلُ بِمُرْسَلِهِ، وَنُقِلَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ رَدَّ

الْمَرَاسِيلَ، وَقَالَ بِهَا بِشُرُوطٍ أُخَرَ. وَقَالَ فِي آخِرِ الشُّرُوطِ: فَاسْتُحِبَّ قَبُولُهَا إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ، قَالَ: وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ الْحُجَّةَ ثَبَتَتْ بِهَا ثُبُوتَهَا بِالْمُتَّصِلِ، فَنَصَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ قَبُولَهَا عِنْدَ تِلْكَ الشُّرُوطِ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ وَاجِبٍ. هَذَا لَفْظُهُ. وَقَالَ إِلْكِيَا الطَّبَرِيِّ: قَبِلَ الشَّافِعِيُّ مُرْسَلَ سَعِيدٍ دُونَ غَيْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا تَبَيَّنَ مِنْ حَالِ الْمُرْسِلِ أَنَّهُ لَا يَرْوِي إِلَّا عَنْ صَحَابِيٍّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ عَنْ رَجُلٍ تَتَّفِقُ الْمَذَاهِبُ عَلَى تَعْدِيلِهِ، صَارَ حُجَّةً. قَالَ: وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ الشَّافِعِيِّ: أَقْبَلُ مِنْ الْمَرَاسِيلِ مَا أَرْسَلَهُ كُلُّ مُعْتَبَرٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِمَا قُلْنَاهُ. انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ بَرْهَانٍ فِي الْوَجِيزِ: مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّ الْمَرَاسِيلَ لَا يَجُوزُ الِاحْتِجَاجُ بِهَا إِلَّا مَرَاسِيلَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَمَرَاسِيلَ الصَّحَابَةِ، وَمَا انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ، خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ.

وَقَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي الْقَوَاطِعِ: مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّ الْمُرْسَلَ بِنَفْسِهِ لَا يَكُونُ حُجَّةً، وَقَدْ يَنْضَمُّ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ حُجَّةً عَلَى مَا سَنُبَيِّنُ، ثُمَّ قَالَ: وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّافِعِيَّ إِنَّمَا رَدَّ الْمُرْسَلَ، لِدُخُولِ التُّهمَةِ فِيهِ. فَإِنْ اقْتَرَنَ بِهِ مَا يُزِيلُ التُّهمَةَ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُوَافِقَ مُرْسَلُهُ مُسْنَدَ غَيْرِهِ، أَوْ تَتَلَقَّاهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ أَوْ انْتَشَرَ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ نَكِيرٌ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَكَذَلِكَ إِذَا اُشْتُرِطَ فِي إِرْسَالِهِ عَدْلَانِ فَأَكْثَرُ، فَيَقْوَى بِهِ حَالُ الْمُرْسَلِ، أَوْ يَكُونُ مُوَافِقًا لِلْقِيَاسِ. قَالَ: وَعِنْدِي أَنَّ الْمُرَجِّحَ إِنَّمَا هُوَ فِي مُسْنَدٍ آخَرَ، أَوْ تَلَقِّي الْأُمَّةِ لَهُ بِالْقَبُولِ، أَوْ اشْتِهَارِهِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ، فَلَا يَدُلُّ عَلَى قَبُولِ الْمُرْسَلِ. انْتَهَى.

نصب الراية [كتب التخريج والزوائد] شُرُوط قبُول الْأَخْبَار[94]

يرَى الْحَنَفِيَّة قبُول الْخَبَر الْمُرْسل إِذا كَانَ مرسله ثِقَة، كالخبر الْمسند، وَعَلِيهِ جرت جمهرة فُقَهَاء الْأمة، من الصَّحَابَة، وَالتَّابِعِينَ، وتابعيهم، إِلَى رَأس الْمِائَتَيْنِ، وَلَا شكّ أَن إغفال الْأَخْذ بالمرسَل - وَلَا سِيَّمَا مُرْسَل كبار التَّابِعين - تَرْكٌ لشطر السُّنَّة. قَالَ أَبُو دَاوُد صَاحب "السّنَن" فِي رسَالَته إِلَى أهل مَكَّة المتداولة بَين أهل الْعلم بِالْحَدِيثِ: "وَأما الْمَرَاسِيل، فقد كَانَ يحْتَج بهَا الْعلمَاء، فِيمَا مَضَى، مثل سُفْيَان الثَّوْريّ. وَمَالك بن أنس، وَالْأَوْزَاعِيّ حَتَّى جَاءَ الشَّافِعِي، فَتكلم فِيهِ"، وَقَالَ مُحَمَّد بن جرير الطَّبَرِيّ: "لم يزل النَّاس عَلَى الْعَمَل بالمرسل، وقبوله، حَتَّى حدث بعد الْمِائَتَيْنِ القَوْل برده" كَمَا فِي "أَحْكَام الْمَرَاسِيل" - للصلاح العلائي، وَفِي كَلَام ابْن عبد الْبر مَا يَقْتَضِي أَن ذَلِك إِجْمَاع، ومناقشة من ناقشهم بِأَنَّهُ يُوجد بَين السّلف من يُحَاسب بعض من أرسل محاسبة غير عسيرة، مناقشة فِي غير محلهَا، لِأَن تِلْكَ المحاسبة إِنَّمَا هِيَ من عدم الثِّقَة بالراوي الْمُرْسل، كَمَا ترَى مثل هَذِه

[94] هذا من مقدمةُ نصبِ الرايَةِ للشيخِ محمد زاهد الكوثري حسب ما يظهر.

المحاسبة فِي حق بعض المسندين، فَإِذن لَيست الْمَسْأَلَة مَسْأَلَة إِسْنَاد وإرسال، بل هِيَ مَسْأَلَة الثِّقَة بالراوي، وَالشَّافِعِيّ، لما رد الْمُرْسل، وَخَالف من تقدمه اضْطَرَبَتْ أَقْوَاله، فَمرَّة قَالَ: إِنَّه لَيْسَ بِحجَّة مُطلقًا، إِلَّا مَرَاسِيل ابْن المسيِّب، ثمَّ اضْطر إِلَى رد مَرَاسِيل ابْن المسيِّب نَفسه فِي مسَائِل، ذكرتها فِيمَا علقت عَلَى طَبَقَات الْحفاظ، ثمَّ إِلَى الْأَخْذ بمراسيل الآخرين، ثمَّ قَالَ بحجية الْمُرْسل عِنْد الاعتضاد، وَلذَلِك تَعب أَمْثَال الْبَيْهَقِيّ فِي التَّخَلُّص من هَذَا الِاضْطِرَاب، وركبوا الصعب، وَفِي "مُسْند الشَّافِعِي" نَفسه مَرَاسِيل كَثِيرَة، بِالْمَعْنَى الْأَعَمّ الَّذِي هُوَ الْمَعْرُوف بَين السّلف، وَفِي "موطأ مَالك"، نَحْو ثَلَاثمِائَة حَدِيث مُرْسل، وَهَذَا الْقدر أَكثر من نصف مسانيد "الْمُوَطَّأ" وَمَا فِي أَحْكَام الْمَرَاسِيل للصلاح العلائي من البحوث فِي الْإِرْسَال، جُزْء يسير، مِمَّا لأهل الشأن من الْأَخْذ وَالرَّدّ فِي ذَلِك، وَفِيمَا علقناه عَلَى شُرُوط الْأَئِمَّة الْخَمْسَة، وَجه التَّوْفِيق بَين قَول الْفُقَهَاء بتصحيح الْمُرْسل، وَقَول متأخري أهل الرِّوَايَة بتضعيفه، مَعَ نوع من الْبسط فِي الِاحْتِجَاج بالمرسل، بل البُخَارِيّ نَفسه تراهُ يسْتَدلّ فِي كتبه بالمراسيل، وَكَذَا مُسلم فِي الْمُقدمَة إلخ

إيضاح المحصول من برهان الأصول [أصول الفقه والقواعد الفقهية] وأما الوجه الثاني وهو نقل المذاهب في المراسيل في العمل به، فاعلم أنه لا يختلف في جواز إرسال الحديث بأن يقول مالك رضي الله عنه: بلغني أن النبي عليه السلام، أو يقول الفقيه من أهل عصرنا: قال مالك، ويقول سحنون: قال مالك، وإنما الخلاف في ذلك؛ هل يلزم بقوله والعمل به أم لا؟

فأما أبو حنيفة رضي الله عنه فنص جماعة من المصنفين على أنه يرى قبول المراسيل، ويوجب العمل بها، وكذلك أضاف قوم من المصنفين هذا المذهب إلى مالك رضي الله عنه، والقاضي أبو الفرج من أصحابنا لما نصر هذا القول، وأضافه إلى مالك، وبين ما وقع من كلامه، مما يدل على أنه يرى العمل بالمراسيل، وذكر القاضي عبد الوهاب أن الظاهر من المذهب قبولها والعمل بها، ولكنه بعد ذلك ذكر مذهب من ذهب إلى الاقتصار على قبول المراسيل للصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، ثم قال: وهذا هو الظاهر من المذهب عندي. فقد علمت من صار إلى قبول المراسيل على الإطلاق.

ومن الناس من قيد وجوب القبول على الصحابة خاصة رضي الله عنهم، فقال: لا يقبل سوى مراسيل الصحابة، ومنهم من أضاف إلى الصحابة والتابعين، فقال: إنما يجب قبول مراسيل الصحابة والتابعين (لا مراسيل من بعدهم. ومنهم من أضاف إلى هذين العصرين العصر الثالث، فقال: يجب قبول مراسيل الصحابة والتابعين) وتابعي التابعين.

ومن الناس من ذهب إلى أن المراسيل لا يجب قبولها ولا العمل بها، فمنهم من لم يقبل

المرسل ولا من الصاحب رضي الله عنه، ومنهم من استثنى الصحابة فقبل منهم المرسل، ومن القائلين بالمراسيل من أغلى في قبولهم حتى قدمها على المستندات، لأمر سننبهك إليه.

وأما الشافعيُّ فلقد اضطرب النقل عنه فرأيت بين المصنفين اختلافا كثيرا في النقل عنه، لكن القاضي ابن الطيب نقل عنه أنه لا يرى العمل بالمراسيل إلا عند شروط تصحب الحديث المرسل، منها أن يسنده غير من أرسله، ومنها أن يعمل به صاحب، ومنها أن يعمل به العامة، ومنها أن المرسِل لا يرسل إلا عن ثقاة، ولهذا قال: مراسيل ابن المسيب حسنة، لأ، ه كشف عنها وعلم إسنادها. وأبو المعالي ذكر عن الشافعي أنه لا يرد المرسل مطلقا، ولكنه قد يتطلب مزيد ثقة تقوي الحديث المرسل، وأشار إلى استنباط هذا من مذهبه مما حكيناه عنه في مراسيل سعيد، وإلى بعض ما نقلنا من شروطه، وهذه الطريقة التي اختار أبو المعالي، فرأى أن الراوي الموثوق بعلمه ودينه واختياره للرواية، ومعرفته بالتعديل والتجريح إذا قال: حدثني من أثق به وأرضاه، فإن ذلك يوجب الثقة بحديثه، وإذا قال: حدثني رجل، ولم يزد على هذا، فإن هذا يتوقف على العمل بحديثه. وكذلك: إذا قال الإمام اراوي: قال النبي عليه السالم، فهذا بالغ في ثقته بمن روى له. فهذه جملة من المذاهب المذكورة في هذا الباب. وقد كنا حكينا أن من الناس من قال: لا يقبل إلا مرسيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، هكذا حكى بعض المصنفين هذا مطلقا، ولم يسم أصحاب هذا المذهب، وحكى بعضهم عن عيسى بن أبان هذا المذهب، ولكنه زاد فيه قبول مرسل أرسله إمام، وإن كان هذا الإمام بعد تابعي التابعين. انتهى ومن أراد الاستزادة فعليه بكتب مصطلح الحديث وكتب أصول الفقه.

ثناء غير واحد من كبار الأئمة على مراسيل الحسن البصري

نهاية المطلب في دراية المذهب[95] [فقه شافعي] 7860 - روى الشافعي عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل" لكنه مرسل، والشافعي يستحسن مراسيل الحسن، قال المزني: رواه غير الشافعي عن الحسن عن عمران بن الحصين مسنداً مرفوعاً. وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا نكاح إلا بولي مرشد وشاهدي عدل".

النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي [علوم الحديث] وَحكى إِمَام الْحَرَمَيْنِ عَن الشَّافِعِي أَن مَرَاسِيل الْحسن الْبَصْرِيّ عِنْده مستحسنة حَكَاهُ [عَنهُ] ابْن الرّفْعَة فِي الْمطلب فِي الْكَلَام على قبض الْمَبِيع قَالَ وَلِهَذَا احْتج بِهِ فِي الْأُم وَقَالَ ابْن حزم ادّعى بَعضهم أَن الْحسن الْبَصْرِيّ كَانَ إِذا حَدثهُ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَة من الصَّحَابَة أرْسلهُ قَالَ فَهُوَ أقوى من الْمسند.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي [علوم الحديث] وَمَرَاسِيلُ الْحَسَنِ عِنْدَهُمْ شِبْهُ الرِّيحِ. وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: إِسْنَادُهُ إِلَى الْحَسَنِ حَسَنٌ، وَمَرَاسِيلُهُ أَثْنَى عَلَيْهَا أَبُو زُرْعَةَ، وَابْنُ الْمَدِينِيِّ، فَلَا دَلِيلَ عَلَى وَضْعِهِ. انْتَهَى. وَالْأَمْرُ كَمَا قَالَ. انتهى كلام السيوطي.

اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر [علوم الحديث] وَلَا أصل لَهُ فِي الحَدِيث إِلَّا من مَرَاسِيل الْحسن وَهِي عِنْدهم شبه الرّيح. قَالَ الْمُؤلف: لَكِن إِسْنَاده إِلَى الْحسن حسن، ومراسيله أثنى عَلَيْهَا ابْن الْمَدِينِيّ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: مَرَاسِيلُ الْحَسَنِ فِيهَا ضَعْفٌ. وَقَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ أَيْضًا: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: كَانَ الْحَسَنُ جَامِعًا عَالِمًا رَفِيعًا فَقِيهًا ثِقَةً، مَأْمُونًا، عَابِدًا، نَاسِكًا، كَثِيرَ الْعِلْمِ، فَصِيحًا، جَمِيلًا، وَسِيمًا، وَكَانَ مَا أَسْنَدَ مِنْ حَدِيثِهِ وَرَوَى عَمَّنْ سَمِعَ مِنْهُ، فَهُوَ حُجَّةٌ، وَمَا أَرْسَلَ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ.
وَقَالَ صَاحِبُ تَدْرِيبِ الرَّاوِي فِي شَرْحِ تَقْرِيبِ النَّوَاوِيِّ: وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مُرْسَلَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَصَحُّ الْمُرْسَلَاتِ، وَمُرْسَلَاتُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ لَا بَأْسَ بِهَا، وَلَيْسَ فِي الْمُرْسَلَاتِ أَضْعَفُ مِنْ مُرْسَلَاتِ الْحَسَنِ وَعَطَاءٍ، فَإِنَّهُمَا كَانَا يَأْخُذَانِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ. انْتَهَى.

---

[95] هذا المبتدع ينتسب إلى مذهب الشافعي، وقد أثنى على كتاب نهاية المطلب ثناء عظيما، وها نحن قد نقلنا منه ما يبيّن أن الشافعي يستحسن مراسيل الحسن البصري، وما يثبت سماع الحسن من عمران، إبطالا لما زعمه.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ: وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ: مَرَاسِيلُ الْحَسَنِ عِنْدَهُمْ شِبْهُ الرِّيحِ، وَعَدَمُ الِاحْتِجَاجِ بِمَرَاسِيلِ الْحَسَنِ هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: هِيَ صِحَاحٌ إِذَا رَوَاهَا عَنْهُ الثِّقَاتُ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: مُرْسَلَاتُ الْحَسَنِ إِذَا رَوَاهَا عَنْهُ الثِّقَاتُ صِحَاحٌ، مَا أَقَلَّ مَا يَسْقُطُ مِنْهَا. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: كُلُّ شَيْءٍ يَقُولُ الْحَسَنُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَجَدْتُ لَهُ أَصْلًا ثَابِتًا مَا خَلَا أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ. اهـ

المنخول [أصول الفقه والقواعد الفقهية] قال القاضي تبينت ان مذهب الشافعي رضي الله عنه قبول المراسيل فإنه قال في المختصر اخبرني الثقة وهو المرسل بعينه وقد اورده لينقل عنه ويعتمد عليه ويعتقد معتمد مذهبه وعن هذا قبل مراسيل سعيد بن المسيب وانما رد ما تردد فيه.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح [شروح الحديث] وأثنى علي بن المديني وأبو زرعة عَلَى مراسيل الحسن، وضعفها بعضهم.

فيض القدير [شروح الحديث] وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن.

فيض القدير [شروح الحديث] في مراسيل الحسن خلاف فبعضهم صححها وبعضهم قال: هي كالريح لأخذه عن كل أحد.

الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة [العلل والسؤالات] وَتَعَقَّبَهُ شَيْخُ الْإِسْلَام ابْن حجر بِأَن الْمَدِينِيِّ أَثْنَى عَلَى مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ.

البناية شرح الهداية [فقه حنفي] النوع الثاني: أن هذا الحديث مرسل من مراسيل الحسن البصري الصحيحة وهي مقبولة عندنا يعمل بها.

البداية والنهاية ط هجر [التاريخ] وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ الْحِسَانِ.

الشبهة الثامنة عشر
ردُّ المبتدعة رواية أبي عبيدة بن حذيفة

زعم أحد المبتدعة أن من الأحاديث التي احتججتُ بها أحاديث ساقطة[96] بما في ذلك حديث عدي بن حاتم من طريق أبي عبيدة بن حذيفة، واستند في حكمه هذا إلى ما نقله عن الحافظ ابن حجر في التقريب أنه قال في أبي عبيدة: "مقبول"، وأن اصطلاحه في هذا الكتاب أن من يقول فيه: "مقبول" لا يُقبل إن انفرد.

ولكن فات هذا المبتدع أن قول ابن حجر فيه مقبول، لا يعني أن الحديث ساقط كما زعم، بل لو كان الحديث فيه نسبة الكفر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لجعله الأئمة من أشنع الموضوعات المفتراة على سيد الخلق عليه الصلاة والسلام، ولم يكن مما يقال فيه "مقبول" إن اعتضد برواية أخرى.

كما فاته أن ابن حجر نفسه ذكر رواية من طريقه وصفها بأنها رويت بإسناد قوي، وقال أيضا إن ابن حبّان ذكر أبا عبيدة بن حذيفة في الثقات[97]، فكيف يأخذ بكلام ابن حجر في كتابه التقريب ويحمِّله ما لم يقله، ويعرض عن كلامه في كتبه الأخرى؟

وكذلك وثق بعض الأئمة أبا عبيدة بن حذيفة كالعجلي في كتابه الثقات، وبذلك نكون ذكرنا اثنين من الأئمة الذين وثقوه، فكيف يقال إن حديثه ساقط؟

وجدير بالذكر أن بقية رجال الإسناد الذي فيه أبو عبيدة هُم من رجال الصحيح إلا أبا عبيدة وقد وثقه غير واحد كما ترى، فكيف يقال عن إسناد مثل هذا إنه ساقط؟

وفيما يلي توثيق بعض الأئمة لأبي عبيدة أبدأ بنقل كلام ابن حجر في كتبه:

الإصابة في تمييز الصحابة [التراجم والطبقات]

11616- فاطمة بنت اليمان العبسية: أخت حذيفة... روى عنها ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة، أخرج حديثها النسائيّ، وابن سعد بسند قوي، ورويناه بعلو في المعرفة لابن مندة، وفي جزء ابن مسعود بن الفرات.

---

[96] باستثناء حديث سؤال القبر، فإنه أوَّله ولم يضعِّفه.

[97] وقد احتج هذا المبتدع برواية رواها ابن حبان لتضعيف الرواية التي وردت من طريق أبي عبيدة بن حذيفة، وها قد نقلنا له توثيق ابن حبان له، فلعله هنا يلجأ إلى القول بأن ابن حبان متساهل في التوثيق، وبذلك يجعل ما يشاء من روايات ابن حبان حاكمة على غيرها، ويرد من قول ابن حبان ما لا يعجبه.

تهذيب التهذيب [التراجم والطبقات] 758- "س ق - أبو عبيدة" بن حذيفة بن اليمان العبسي الكوفي روى عن أبيه وعمته فاطمة وعدي بن حاتم وأبي موسى الأشعري، وعنه محمد بن سيرين ويوسف بن ميمون وخالد بن أبي أمية الكوفي وحصين بن عبد الرحمن السلمي ويزيد أبو خالد الواسطي وليس بالدالاني، قال أبو حاتم لا يسمَّى، قلت: وذكره ابن حبان في الثقات. انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

وقال العجلي في الثقات: أبو عبيدة بن حذيفة: كوفي، تابعي، ثقة. اهـ

وقال ابن حبان في الثقات: أبو عبيدة بن حذيفة بن اليمان، يروي عن عدي بن حاتم، روى عنه محمد بن سيرين. اهـ

وفيما يلي ذكر رواية النسائي من طريق أبي عبيدة نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري تصحيح الحاكم لها، من غير اعتراض منه:

السنن الكبرى للنسائي [متون الحديث] 7454 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حُصَيْنٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ حُذَيْفَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عَمَّتِهِ فَاطِمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسَاءٍ نَعُودُهُ فَإِذَا بِسِقَاءٍ مُغَطًّى عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنَ الْحُمَّى قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ دَعَوْتَ اللهَ فَكَشَفَ عَنْكَ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاء، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

فتح الباري لابن حجر [فتح الباري لابن حجر] وَلَعَلَّ الْإِشَارَةَ بِلَفْظِ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْيَمَانِ أُخْتِ حُذَيْفَةَ قَالَتْ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسَاءٍ نَعُودُهُ فَإِذَا بِسِقَاءٍ يَقْطُرُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَّى فَقَالَ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. انتهى

فتبين أن ابن حجر نقل عن الحاكم تصحيح إسناد فيه أبو عبيدة بن حذيفة من غير تعقب منه، بل قال في الإصابة في حديث فيه أبو عبيدة بن حذيفة: (بسند قويّ) كما مر.

كما تبين أن غير واحد من الأئمة وثقوا أبا عبيدة بن حذيفة، وبذلك بطلت دعوى المبتدع أن حديث عدي من رواية أبي عبيدة ساقط.

النقول التي توضح أن علماء الإسلام على عدم إطلاق تكفير من يسأل الكافر: ما دينك؟ أو ما تعبد؟ أو ما هو الشيء الذي تعبده؟

أولا: روى الترمذي وغيره أن النبي عليه الصلاة والسلام سأل حُصينا: كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال سبعة، الحديث.

ثانيا: ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة وغيرهما أن النبي عليه الصلاة والسلام سأل عديَّ بن حاتم: ألستَ ركوسيًّا؟ فقال: بلى. والرَّكوسيَّة طائفة كافرة من طوائف النصارى، أو هي طائفة بين النصارى والصابئين.

ثالثا: ورد في حديث سؤال القبر أن الملكين يسألان الميت - حتى الميت الكافر: من ربك وما دينك؟

رابعا: جاء في كتب السيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام سأل عداسا وكان نصرانيا: ما دينك؟

ولم نجد أحدا - من العلماء الذين تكلموا على شرح هذه الأحاديث - قال: لا يجوز على النبي أن يكون صدر منه هذا لأنه يكفر من يسأل كافرا: ما دينك؟ أو من يسأل كافرا: كم إلها تعبد؟ أو من يسأل كافرا: من تعبد؟

ولم نجد[98] من قال: (إن الملكين حين يسألان الكافر في القبر يَعْلمان أنَّ الميت يقول: (لا أدري) بدون إرادة منه، بل يَصدُر الجواب منه على وجه سبق اللسان، كما قال هؤلاء الناس، فإن وجدتم من قال ذلك فلتخبرونا). ولو كان سبقَ لسان فهل يُرتِّبان على جوابه قولَهما: (لا دريتَ ولا تليتَ) وضربَه بمطرقة من حديد؟ وهل هذا السؤال سبب للتعذيب على جواب صدر بدون إرادة؟

خامسا: ورد في القرآن الكريم أن سيدنا إبراهيم قال لقومه: (ما تعبدون قالوا نعبد أصناما).

سادسا: سأل سيدنا إبراهيم قومه: (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟) أي سألهم عن ماهية معبوداتهم.

وفي هاتين الآيتين سؤالُ سيدنا إبراهيم وجوابُ قومِه، ولم نرَ أحدا من المفسرين قال إنه لم يقصد سؤالهم، ولم يقصد أن يجيبوا.

ولو كان كما يقول المبتدعة، لوجدنا المفسِّرين يسارعون إلى تحذير المسلمين من أن يعتقدوا أن سيدنا إبراهيم سأل هذا السؤال وهو يريد جوابا، لأنه - على زعمهم - يكفر من يسأل كافرا: من تعبد؟ أو ما هو الذي تعبده؟

---

[98] وهنا أدَّعي عدمَ الوجدان لا عدمَ الوجود، فمن وجد فليرشدني إليه مشكورا.

سابعا: سأل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يهوديا: (من أيِّ أهل الكتاب أنت؟ فقال يهودي). فأحسن إليه عمر بن الخطاب، ولم يقل له: لم أطلب منك جوابا، ولم يقل له: لا تقل هذا، لأنك بقولك هذا افتخرت بدينك، وكررت الكفر بالله، ونسبت إلى الله الجلوس على العرش، ونسبت إلى عدة أنبياء الزنا!
ثامنا: سأل سيدنا أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه الذي أُتِيَ به وقد بدَّلَ دينَه قائلا: (وما دينك؟) كما في السنن الكبرى وغيرها، وهي رواية صحيحة.

فهذه النصوص فيها سؤال كافر: (ما دينك؟) و: (ألستَ ركوسيا؟) وفيها سؤال الكفار: (ما تعبدون؟) وسؤالهم: (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟).
فيُحمل على أنه سؤال عن (اسم الدين الذي عليه الشخص)، وأنه سؤال عن (اسم معبودهم) أو عن حقيقته أو عن (جنس معبودهم) ممَّ هو مصنوع؟ وذلك كما لو قلت لبوذيٍّ: (بوذا الذي تعبده متى وُلِدَ ومتى مات)؟ أو: (معبودُك بوذا مَن أبوه)؟ أو: (معبودُك بوذا هل هو إنسان من لحم ودم)؟ فهل يقول عاقل بكفر هذا السائل؟
فكيف جعل هؤلاء الناس سؤال البوذي ابن البوذي مثلا: (مَن يعبد أبوك؟) وهو يعلم أنه سيقول: بوذا، ليس فيه شيء، وأما سؤاله: (من تعبد)؟ فهو كفر، لمجرد أنه أخبر عن اسم معبوده؟

وما هو الفرق بين هذا وبين قول سيدنا إبراهيم: (ما تعبدون؟ قالوا نعبد أصناما)؟ فهل سؤال سيدنا إبراهيم هذا - والعياذ بالله تعالى - كفر؟

الدليل الأول

روى الترمذي وغيره عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سأل حُصينا والد عمران: كم تعبد اليوم إلهًا؟ فقال سبعة إلخ، وهذا الحديث حسنّه الترمذي، وضعفه بعضهم.

وقد قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي فِي كتاب العلل فِي أواخر سننه: جَمِيعُ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ الْحَدِيثِ فَهُوَ مَعْمُولٌ بِهِ وَبِهِ أَخَذَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مَا خَلَا حَدِيثَيْنِ، حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ، وَحَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ. انتهى كلامه.
وهذا يبطل دعوى بعض المبتدعة أن الترمذي روى كفرا ناسبا إياه إلى النبي المعصوم، مُتبِعًا ذلك بقوله: "هذا حديث حسن غريب".

وفيما يلي ذكر كلام العلماء في هذا الحديث، مع التنبيه إلى أنه لم يذكر أحد ممن روى هذا الحديث أو شَرَحَهُ أن هذا كلام لا يجوز صدوره من رسول الله عليه الصلاة والسلام. (مع التذكير بأننا لا نشك أن من سأل كافرا سؤالا لكي يجعله ينطق بالكفر - كشتمِ الله - فهو كافر).
بل رواه الطبراني في كتاب الدعاء وقال: هَذَا كِتَابٌ أَلَّفْتُهُ جَامِعًا لِأَدْعِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فَأَلَّفْتُ هَذَا الْكِتَابَ بِالْأَسَانِيدِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتهى. وسيأتي نقل كلامه بعد قليل.
وكذلك رواه البخاري في خلق أفعال العباد مثبتا له عن عمران بن الحصين من غير أن يقول أحد إن عمران نسب إلى رسول الله كلاما كفريا، وأورده ابن العربي في أحكام القرآن بصيغة الجزم عن عمران بن حصين كما سترى في هذه الرسالة، ورواه كثيرون من علماء الحديث وغيرهم، ورووا الدعاء الوارد فيه، بل وُصِفَ بأنه من جوامع الكلم، وتكلموا على تأويل قول حصين: (في السماء)، وبيَّنوا أنه ليس المراد إثبات مكان لله، ولكن لم يتكلم أحد على تأويل سؤال النبي له: (كم تعبد إلها اليوم؟)، ولم يُبطِل أحدٌ من أهل العلم

الحديثَ[99] لكونه ورد فيه - على زعم أصحاب تلك الفتوى - نسبةُ الكفر لرسول الله، والعياذ بالله.

ومن احتج بأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، فليأتنا بما وجده لعلنا ننتفع.

وها أنا أشرع في سرد النقول، ومن أراد فليضغط على اسم الكتاب، فيفتح في الانترنت، ليرى أني لم أجتزئ الكلام.

خلق أفعال العباد للبخاري] متون الحديث[وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: 54]. قَالَ: «الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ[100]، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» وَقَالَ قَتَادَةُ، فِي قَوْلِهِ: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} [الزخرف: 84] قَالَ: «يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ، وَيُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} [السجدة: 5]، قَالَ: «مِنْ أَيَّامِ السَّنَةِ»، وَقَالَ اللَّهُ: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا} [الملك: 17] وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: «كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟» قَالَ: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَلِرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ يَنْفَعَانِكَ»، فَلَمَّا أَسْلَمَ الْحُصَيْنُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي».

العلل الكبير للترمذي = ترتيب علل الترمذي الكبير (ص: 364)

677 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: "يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ: سَبْعَةً، سِتًّا فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَأَيُّهُمْ تُعِدُّ لِرَغْبَتِكَ

---

[99] ويجدر التذكير بأن أصحاب هذه الفتوى، قد حكم بعض مشاهيرهم بالوضع على أحاديث اتفق عليها الشيخان البخاري ومسلم، ورواها غيرهما من الأئمة، وزعم هؤلاء الناس أن تلك الأحاديث مدسوسة، لأنهم رأوا أن فيها كفرا حسب فهمهم وتأويلاتهم التي انفردوا بها.

[100] كل ما ورد مما ذُكر فيه: (إن الله في السماء) يُحمل على علوّ القدر، وانظر بيان ذلك في كتب العلماء في العقيدة، وانظر إن شئت كتابي: (الجالية لما أشكل من حديث الجارية) في موقع دار الإمام المناوي.

وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ»، قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي فَقَالَ: قُلِ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي» سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ مُحَمَّدٌ[101]: وَرَوَى مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا. قَالَ أَبُو عِيسَى: وَحَدِيثُ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي هَذَا أَشْبَهُ عِنْدِي وَأَصَحُّ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. رَوَى إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ هَذَا.

الدعاء للطبراني] متون الحديث[أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ مَطِيرٍ اللَّخْمِيُّ الطَّبَرَانِيُّ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: هَذَا كِتَابٌ أَلَّفْتُهُ جَامِعًا لِأَدْعِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَانِي عَلَى ذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ تَمَسَّكُوا بِأَدْعِيَةٍ سَجْعٍ، وَأَدْعِيَةٍ وُضِعَتْ عَلَى عَدَدِ الْأَيَّامِ، مِمَّا أَلَّفَهَا الْوَرَّاقُونَ لَا تُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، مَعَ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَرَاهِيَةِ لِلسَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّعَدِّي فِيهِ، فَأَلَّفْتُ هَذَا الْكِتَابَ بِالْأَسَانِيدِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَدَأْتُ بِفَضَائِلِ الدُّعَاءِ وَآدَابِهِ، ثُمَّ رَتَّبْتُ أَبْوَابَهُ عَلَى الْأَحْوَالِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِيهَا، فَجَعَلْتُ كُلَّ دُعَاءٍ فِي مَوْضِعِهِ، لِيَسْتَعْمِلَهُ السَّامِعُ لَهُ، وَمَنْ بَلَغَهُ عَلَى مَا رَتَّبْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ...

1393 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْقَطِرَانِيُّ، ثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: «كَمْ تَعْبُدِ الْيَوْمَ إِلَهًا؟» قَالَ: سَبْعَةً فَسِتٌّ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: "يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ" فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ الَّتِي[102] وَعَدْتَنِي، قَالَ: " قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي."

---

101 أي الإمام البخاري.

102 هكذا في الأصل بالإفراد فليراجع.

الأسماء والصفات للبيهقي (329/2)

894 - وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ، ثنا سَهْلٌ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي حُصَيْنٍ: «كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ مِنْ إِلَهٍ؟» قَالَ: سَبْعَةً: سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَهْبَتِكَ وَلِرَغْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ. قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِيهِمَا. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلِ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَعَافِنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي». تَابَعَهُ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ: «مَنْ فِي السَّمَاءِ» أَيْ: فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ[103]، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، ثُمَّ مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ: مَعْنَاهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين (ص: 412)

ويشهد له ما رواه شبيب بن شيبة عن الحسن البصري عن عمران بن حصين قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي: ("يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال أبي: سبعة ستة في الأرض وواحدًا في السماء. قال: "فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك"؟ قال: الذي في السماء. قال: "يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك". قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: "قل اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي"). وهذا السند فيه مقال لأن شبيب بن شيبة صدوق يهم، ولأن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين في قول أكثر النقاد، ولكن قال الحافظ ابن حجر: (وهو شاهد جيد لحديث إسرائيل) يعني الحديث الثاني لربعي الذي ذكرته آنفًا فإن إسرائيل رواه عن منصور عن ربعي به وهذه إحدى روايات هذا الحديث.

[103] لا تغفل أخي القارئ عن تنزيه الله عن الاحتياج إلى العرش، فالله منزه عن الأماكن والجهات، ومنزه عن الاستقرار على العرش، وليس معنى (على العرش استوى) أنه استقر على العرش، ولا أنه اتخذه مكانا لذاته، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، وهو الغني عن العرش وما دون العرش، غني عن العالمين.

مشكل الحديث وبيانه [شروح الحديث] وَكَذَلِكَ ذِكرُ مَا رُوِيَ عَن عمرَانَ بنِ حُصَيْن رَضِي اللهُ عَنهُ أَن قُرَيْشًا جَاءَت إِلَى الْحُصين وَكَانَت تعظِّمه فَقَالُوا لَهُ كلِّم لنا هَذَا الرجل فَإِنَّهُ يذكر آلِهَتنَا ويسبُّهم فجاؤوا مَعَه حَتَّى جاؤوا قَرِيبا من بَاب النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام دخل حُصَيْن فَلَمَّا رَآهُ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: أوسعوا للشَّيْخ، فَقَالَ حُصَيْن: مَا هَذَا الَّذِي بلغنَا عَنْك إِنَّك تَشْتُم آلِهَتنَا وتذكرهم وَقد كَانَ آباؤك جَفْنَة وخبزا، فَقَالَ: يَا حُصَيْن إِن أبي وأباك فِي النَّار[104] يَا حُصَيْن كم مِن إِلَهٍ تعبُد؟ قَالَ: سَبْعَةً فِي الأَرْض وإلها من السَّمَاء[105]. قَالَ: فَإِذا أَصَابَك الضّرُّ من تَدْعُو؟ قَالَ: الذِي فِي السَّمَاء، قَالَ: فَإِذا هلك المَال من تَدْعُو؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاء، قَالَ: يستجيب لَك وَحده وتشكرهم مَعَه؟ الحَدِيث بِطُولِهِ.

تحفة الأحوذي [شروح الحديث] باب [3483] قَوْلُهُ (عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ الْمِنْقَرِيِّ أَبِي مَعْمَرٍ الْبَصْرِيِّ الْخَطِيبِ الْبَلِيغِ أَخْبَارِيٌّ صَدُوقٌ يَهِمُ فِي الْحَدِيثِ، مِنَ السَّابِعَةِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيِّ كُنْيَتُهُ أَبُو نُجَيْدٍ بِنُونٍ وَجِيمٍ مُصَغَّرًا، أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ وَصَحِبَ وَكَانَ فَاضِلًا وَقضى بِالْكُوفَةِ (لِأَبِي) أَيْ لِوَالِدِي حَالَ كُفْرِهِ: يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ؟ اللَّامُ لِلْمَعْهُودِ الْحَاضِرِيِّ[106] نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.

(إِلَهًا) قال ابن حجرٍ المكي: هو تمييز لِـ "كم" الِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَلَا يَضُرُّهُ الْفَصْلُ لِأَنَّهُ غَيْرُ أَجْنَبِيٍّ (قَالَ أَبِي سَبْعَةً) أَيْ أَعْبُدُ سَبْعَةً مِنَ الْآلِهَةِ (سِتَّةً فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ) أَيْ سِتَّةَ آلِهَةٍ فِي الْأَرْضِ وَإِلَهًا وَاحِدًا فِي السَّمَاءِ. فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ الطِّيبِيُّ: الْفَاءُ جَزَاءُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ أَيْ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَيُّهُمْ تَخُصُّهُ وَتَلْتَجِئُ إِلَيْهِ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ؟ "أَمَا" بِالتَّخْفِيفِ لِلتَّنْبِيهِ. "إِنَّكَ" بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ "كَلِمَتَيْنِ" أَيْ دَعْوَتَيْنِ "تَنْفَعَانِكَ" أَيْ فِي الدَّارَيْنِ. "اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي" بِضَمٍّ فَسُكُونٍ وَبِفَتْحَتَيْنِ أَيْ وَفِّقْنِي إِلَى الرُّشْدِ وَهُوَ الِاهْتِدَاءُ إِلَى الصَّلَاحِ "وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي" أَيْ أَجِرْنِي وَاحْفَظْنِي مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا مَنْبَعُ الْفَسَادِ.

---

104 الأب قد يطلق على العم في لغة العرب، ومسألة إثبات نجاة والديّ النبي عليه الصلاة والسلام مما كتب فيها كثير من العلماء.

105 هكذا ورد في الأصل، فليراجَع إن كان فيه سَقْطٌ.

106 لعل الصواب "الحاضر" فليُحرَّر.

وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ النَّبَوِيَّةِ، لِأَنَّ طَلَبَ إِلْهَامِ الرُّشْدِ يَكُونُ بِهِ السَّلَامَةُ مِنْ كُلِّ ضَلَالٍ، وَالِاسْتِعَاذَةَ مِنْ شَرِّ النَّفْسِ يَكُونُ بِهَا السَّلَامَةُ مِنْ غَالِبِ مَعَاصِي اللَّهِ، سُبْحَانَهُ فَإِنَّ أَكْثَرَهَا مِنْ جِهَةِ النفس الأمارة بالسوء. انتهى

أحكام القرآن لابن العربي (3/ 519)

وَقَدْ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُجَادَلَاتٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَمَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَآيَاتُ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ أَثْبَتُ فِي الْمَعْنَى.

وَقَدْ قَالَ لِلْيَهُودِ: {إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: 94] {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} [البقرة: 95]. فَمَا أَجَابُوا جَوَابًا. وَقَالَ لَهُمْ: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ} [آل عمران: 59]. أَيْ: إِنْ كُنْتُمْ أَبْعَدْتُمْ وَلَدًا بِغَيْرِ أَبٍ فَخُذُوا وَلَدًا دُونَ أَبٍ وَلَا أُمٍّ. وَقَالَ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا} [آل عمران: 64]. وَقَالَ: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ} [المائدة: 18].

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي حُصَيْنٍ: «يَا حُصَيْنُ؛ كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ، قَالَ: إِنِّي أَعْبُدُ سَبْعَةً، وَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، وَسِتًّا فِي الْأَرْضِ، قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِك وَرَهْبَتِك، قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّك إِنْ أَسْلَمْت عَلَّمْتُك». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

مسند البزار البحر الزخار [متون الحديث] 3579 - حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَا: نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: نَا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، 3580 - وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: نَا أَبُو خَالِدٍ، قَالَ: نَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَاللَّفْظُ، لِشَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: "يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ: سَبْعَةً سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: «يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ» فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الَّذِي وَعَدْتَنِي، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي» وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَأَبَوهُ، وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي إِسْنَادِهِ، فَقَالَ رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عِمْرَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِحُصَيْنٍ. وَأَحْسَبُ أَنَّ حَدِيثَ عِمْرَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَبِيهِ أَصَوْبُ.

سنن الترمذي ت شاكر [متون الحديث] 3483 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: «يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ اليَوْمَ إِلَهًا»؟ قَالَ أَبِي: سَبْعَةً سِتَّةً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ»؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ». قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِيَ الكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي". «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ».

الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم [متون الحديث] 2355 - حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، نا أَبُو مُعَاوِيَةَ، نا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي حَصِينٍ: «كَمْ تَعْبُدُ إِلَهًا؟» قَالَ: سَبْعَةً سِتًّا فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تُعِدُّ لِرَغْبَتِكَ وَلِرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ قَالَ: «يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ» فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي كَلِمَتَيْنِ[107] اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي».

المعجم الكبير للطبراني [متون الحديث] 396 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْقَطِرَانِيُّ، ثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ أَبُو مُعَاوِيَةَ، ثنا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: «كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟» قَالَ: سَبْعَةٌ، فِسِتٌّ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ.

مسند الروياني [متون الحديث] [108] - 85 نا[109] ابْنُ إِسْحَاقَ، أنا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، نا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

[107] هكذا في الأصل بالتنكير فليراجع.
[108] أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: 307هـ)
[109] نا اختصار حدثنا، وأنا اختصار أنبأنا.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي الْحُصَيْنِ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ؟» قَالَ: سَبْعَةً: سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ» فَلَمَّا أَسْلَمَ تَقَاضَاهُمَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي".

معجم ابن الأعرابي (3/ 904)

1847 - نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مَسَرَّةَ، نا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، نا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي حُصَيْنٍ: كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ؟ قَالَ: سَبْعَةً، سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعُدُّهُ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ يَنْفَعَانِكَ قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ تَقَاضَاهُمَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلِ اللَّهُمَّ أَرْشِدْنِي، وَاهْدِنِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي.

المعجم الأوسط (2/ 280)

1985 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: نا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ قَالَ: نا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: «كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟» قَالَ: سَبْعَةً، سِتٌّ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: «يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ». قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي. قَالَ: فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي». لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ إِلَّا أَبُو مُعَاوِيَةَ.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/ 722)

1184 - أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّوْيَانِيُّ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: أَخْبَرَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي الْحُصَيْنِ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ»؟ قَالَ: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَهْبَتِكَ وَرَغْبَتِكَ»؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ

يَنْفَعْنَكَ» فَلَمَّا أَسْلَمَ تَقَاضَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي".

أحاديث من أمالي أبي بكر ابن دوست - مخطوط (ن) (ص: 7)

17- حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف بن محمد العلاف إملاء قال ثنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثني جدي قال ثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حصين قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي- حصين - كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ فقَالَ أَبِي: سَبْعَةً، سِتٌّ فِي الأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، قَالَ: قل اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي هـ.

مشكاة المصابيح (762/2)

وَعَن عمرانَ بن حُصين قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي: «يَا حُصَيْنُ كم تعبد الْيَوْم إِلَهًا؟» قَالَ أَبِي: سَبْعَةً، سِتًّا فِي الْأَرْضِ وواحداً فِي السَّماءِ قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ قَالَ: «يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ» قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصينٌ قَالَ: يَا رسولَ الله علِّمني الكلمتينِ اللَّتينِ وَعَدتني فَقَالَ: «قل اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1715)

2476 وَعَن عمرانَ بنِ حُصينٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي: «يَا حُصَيْنُ كم تعبد الْيَوْم إِلَهًا؟» قَالَ أَبِي: سَبْعَةً: سِتًّا فِي الْأَرْضِ وواحداً فِي السَّماءِ. قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ» قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصينٌ قَالَ: يَا رسولَ الله علِّمني الكلمتينِ اللَّتينِ وَعَدتني فَقَالَ: «قل اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ.

2476 - (وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ) بِالتَّصْغِيرِ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ: أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ، سَكَنَ الْبَصْرَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا وَكَانَ مِنْ فُضَلَاءِ الصَّحَابَةِ وَفُقَهَائِهِمْ أَسْلَمَ هُوَ وَأَبُوهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي) أَيْ: حَالَ كُفْرِهِ (يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ) اللَّامُ لِلْمَعْهُودِ الْحَاضِرِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: 3]

(إِلَهًا) مَفْعُولُ تَعْبُدُ وَحُذِفَ مُمَيِّزُهَا اسْتِغْنَاءً عَنْهُ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَيْهِ، وَاخْتَارَ ابْنُ حَجَرٍ أَنْ يَكُونَ مُمَيِّزًا لِكَمِ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، قَالَ: وَلَا يَضُرُّهُ الْفَصْلُ لِأَنَّهُ غَيْرُ أَجْنَبِيٍّ وَفِيهِ تَوَقُّفٌ. (قَالَ أَبِي: سَبْعَةً) أَيْ: أعبدُ[110] سَبْعَةً مِنَ الْآلِهَةِ (سِتًّا فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ) أَيْ: عَلَى زَعْمِهِ، قَالَ الطِّيبِيُّ: الْمَذْكُورُ فِي التَّنْزِيلِ يَغُوثُ وَيَعُوقُ وَنَسْرُ وَاللَّاتُ وَالْمَنَاةُ وَالْعُزَّى كُلُّهَا مُؤَنَّثَةٌ، وَإِنَّمَا قَالَ سَبْعَةً لِدُخُولِ اللَّهِ فِيهَا فَغَلَّبَ جَانِبَ التَّذْكِيرِ ثُمَّ أَنَّثَ سِتًّا وَذَكَّرَ وَاحِدًا اهـ. وَتَبِعَهُ ابْنُ حَجَرٍ وَفِيهِ أَنَّ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرَ مِنْ أَصْنَامِ قَوْمِ نُوحٍ وَلَا دَلَالَةَ عَلَى تَأْنِيثِهَا، وَإِنَّمَا الْعَرَبُ كَانَتْ لَهُمْ آلِهَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْهَا مَا ذُكِرَ فِي التَّنْزِيلِ وَمِنْهَا مَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ حَوْلَ الْبَيْتِ الْمُبَارَكِ حِينَ فَتْحِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ كَانَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا كُلَّمَا مَرَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِصَنَمٍ أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَضِيبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} [الإسراء: 81] فَيَقَعُ الصَّنَمُ لِوَجْهِهِ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَقَدْ رَأَى شَخْصٌ مِنَ الْعَرَبِ أَنَّهُ يَبُولُ عَلَى صَنَمِهِ الثَّعْلَبُ قَالَ: أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ؟ وَأَسْلَمَ، وَرُوِيَ «أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِبَعْضِ الْمُجَدِّدِينَ فِي الْإِسْلَامِ: هَلْ نَفَعَكَ أَصْنَامُكَ؟ وَرُبَّمَا قَالَ: نَعَمْ نَفَعَنِي صَنَمٌ عَمِلْتُهُ مِنَ الْحَيْسِ فَوَقَعَ الْقَحْطُ فَنَفَعَنِي أَكْلُهُ فَتَبَسَّمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». (قَالَ: فَأَيُّهُمْ) بِضَمِّ الْيَاءِ (تَعُدُّ) بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ أَيْ: تَعُدُّهُ إِلَهًا (لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ) وَفِي نُسْخَةٍ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَانِيهِ، أَيْ[111] تُهَيِّئُهُ لِيَنْفَعَكَ حِينَ تَرْجُو وَتَخَافُ، قَالَ الطِّيبِيُّ: الْفَاءُ جَزَاءُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ أَيْ: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَيُّهُمْ تَخُصُّهُ وَتَلْتَجِئُ إِلَيْهِ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ؟ (قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ) أَيْ: مَعْبُودٌ فِيهَا، أَوْ قَالَهُ عَلَى زَعْمِهِ... (قَالَ) أَيْ: عِمْرَانُ (فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي) أَيْ: بِتَعْلِيمِهِمَا (قَالَ: قُلْ) أَيِ: ادْعُ هَذَا الدُّعَاءَ مَتَى مَا شِئْتَ وَأَمَّا تَقْيِيدُهُ بِمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ حَجَرٍ فَبَعِيدٌ جِدًّا (اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي) بِضَمٍّ فَسُكُونٍ وَبِفَتْحَتَيْنِ أَيْ: وَفِّقْنِي إِلَى الرُّشْدِ وَهُوَ الِاهْتِدَاءُ إِلَى الصَّلَاحِ (وَأَعِذْنِي) أَيْ: أَجِرْنِي وَاحْفَظْنِي (مِنْ شَرِّ نَفْسِي) فَإِنَّهَا مَنْبَعُ الْفَسَادِ قَالَ الطِّيبِيُّ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اتِّخَاذَ تِلْكَ الْآلِهَةِ لَيْسَ إِلَّا هَوًى لِلنَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَإِنَّ الرُّشْدَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَالدِّينِ الْقَوِيمِ هُوَ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ) وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ نَقَلَهُ مِيرَكُ.

جامع الأصول (4/ 342)

2364 - (ت) عمران بن حصين رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي: «يا حُصَينُ: كم تَعبُدِ اليومَ إلهاً؟ قال: سبعة، سِتَّة في الأرض، وواحداً في

[110] جاء في الأصل: عَبَدَ.
[111] جاء في الأصل: أو.

السماء، قال: فأيَّهُم تُعِدُّ لِرَهْبَتِك ورَغْبَتك؟ قال: الذي في السماء، قال: يا حصينُ، أَما إنك لو أسلمتَ عَلَّمْتُك كلمتينِ تَنْفَعَانك، قال: فلما أسلم حُصين، جاء فقال: يا رسولَ الله علِّمْني الكلمتين اللتيْنِ وعَدتني، قال: قل: اللَّهمَّ أَلْهِمني رُشدي، وأعِذْني من شرِّ نفسي». أخرجه الترمذي[112].

جامع المسانيد والسنن (2/ 498)

397 - حُصين بن عُبيد بن خلفٍ بن عبد نُعْم بن حذيفة بنُ جهمة بن حُبشية بن كعب بن ربيعة الخُزاعي والد عمران بن حُصين رضي الله عنهما (1)

2537 - قال الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا أبو معاوية، عن شبيب، عن الحسن، عن عمران بن حُصين، قال: (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي: يا حُصين كم تعبدُ اليوم إلهاً؟ قال: سبعةً: ستةً في الأرض، وواحداً في السماء. قال: فمن الذي تعدُ[113]

---

[112] رقم (3479) في الدعوات، باب رقم (70)، وهو حديث حسن، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه. [تعليق أيمن صالح شعبان - ط دار الكتب العلمية]

إسناده حسن:

1- أخرجه عبد بن حميد (476) والنسائي في عمل اليوم والليلة (993) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان كلاهما (عبد، وأحمد) قال عبد: أخبرنا، وقال أحمد: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل بن يونس.

2- وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (993) قال: أخبرنا أبو جعفر بن أبي سريج الرازي، قال: أخبرني محمد بن سعيد وهو ابن سابق القزويني، قال: حدثنا عمرو وهو ابن أبي قيس، كلاهما - إسرائيل، وعمرو - عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن عمران بن حصين، فذكره.

وفي رواية: «أن حصينا، أو حصينا، أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا محمد، لَعبدُ المطلب كان خيرا لقومه منك، كان يطعمهم الكبد والسنام، وأنت تنحرهم. فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- ما شاء الله أن يقول له. فقال له: ما تأمرني أن أقول؟ قال: قل اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري. قال: فانطلق فأسلم الرجل. ثم جاء. فقال: إني أتيتك. فقلت لي: قل اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري. فما أقول الآن؟ قال: قل اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت، وما أخطأت وما عمدت، وما علمت وما جهلت».

أخرجه أحمد (444/4) قال: حدثنا حسين، قال: حدثنا شيبان والنسائي في عمل اليوم والليلة (994) قال: أخبرني زكريا بن يحيى، قال حدثنا عثمان، هو ابن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا زكريا، هو ابن أبي زائدة. كلاهما -شيبان، وزكريا - عن منصور، عن ربعي بن حراش، فذكره.

[113] جاء في الأصل: (تعبد).

لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء. فقال: يا حُصين أَمَّا إنك إن أسلمتَ علمتك كلمتين تنفعانك، فلما أسلم قال: يا رسول الله علمني الكلمتين. قال: قُل اللهم ألهمني رُشدي، وقني شرَّ نفسي) لم يذكرهُ أصحاب الأطراف إلا في مسند عمران، وأسنده أبو نُعيم في ترجمته (2).

---

(1) في الأصل المخطوط: (خلف بن عبيد بن حرب بن خزيمة بن ربيعة)، وما أثبتناه من أسد الغابة التزمنا بما فيه ماعدا (ربيعة) لأنه مثبت في بعض أصوله. وله ترجمة في أسد الغابة: 26/2؛ والإصابة: 337/1؛ والاستيعاب: 333/1؛ والتاريخ الكبير: 1/3؛ وثقات ابن حبان: 88/3.

(2) الخبر أخرجه الترمذي في الدعوات: 70، وقال: هذا حديث غريب وقد روى هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه. سنن الترمذي: 519/5.

جامع المسانيد والسنن (6/ 390)

7952 - قال الترمذي في الدعوات: حدثنا أحمد بن منيعٍ، حدثنا أبو معاوية، عن شبيب بن شيبة، عن الحسن البصري، عن عمران بن حصين. قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي: «يا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلهًا؟» قال أبي: [سبعةً] ستةً في الأرض، وواحدًا في السماء. قال: «فَمَنِ الَّذِي تُعِدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قال: الذي في السماء. قال: «يا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ». قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني. قال: «قُلْ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي». قال: حسن غريب، وقد روى عن عمران من غير هذا الوجه.

كنز العمال (2/ 687)

5083- عن عمران بن حصين قال: "جاء حُصَين إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم قبل أن يُسْلِمَ، فقَالَ: يا مُحمد ما تأمرني أن أقول؟ قال تقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وأسألك أن تعزمَ لي على أرشدِ أمري، ثم أن حُصينا أسلمَ بعدُ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني كنت سألتك المرة الأولى وإني الآن أقول: ما تأمرني أن أقول؟ قال قل: اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما عمدت وما جهلت وما علمت". "ش".

5084- عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبيه حصين: "كم تعبد اليوم إلها؟ قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحد في السماء، قال: فأيهم تَعُدُّ لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، قال يا حصين إن أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك، فأسلم حصين فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين

وعدتني، قال قل: اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي، وفي لفظ: وأعذني من شر نفسي". "الروياني وأبو نعيم ك".

المسند الجامع (14/ 206)

10828- عَن الْحَسَن الْبَصْرِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْن حُصَيْن، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لأَبِي: يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ أَبِي: سَبْعَةً، سِتًّا فِي الأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ، قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي.

أخرجه التِّرْمِذِي (3483) قال: حدَّثنا أحمد بن مَنِيع، حدَّثنا أبو مُعَاوِية، عن شَبيب بن شَيْبَة، عن الحَسَن البَصْرِي، فذكره. - قال أبو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ: هذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ، وقد رُوِيَ هذا الحديث عن عِمْران بن حُصَيْن من غير هذا الوجه.

جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد (4/ 98)

9469 - عمران بن حصين: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي: «يا حصين كم تعبدُ اليوم إلهًا؟ قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحد في السماء. قال فأيهم تعد لرهبتك ورغبتك؟ قال الذي في السماء، قال يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك، فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني؟ قال: قل: اللهم ألمهني رشدي وأعذني من شر نفسي».

جامع الأحاديث (37/ 358)

40724- عن عمران بن حصين: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأبيه حصين: كم تعبد اليوم إلها؟ قال: سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: أيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، قال: يا حصين إن أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك، فأسلم حصين فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، قال: قل اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي، وفي لفظ: وأعذني من شر نفسي. (الروياني، وأبو يعلى، وأبو نعيم، وابن عساكر) [كنز العمال 5084] أخرجه الروياني (105/1، رقم 85).

روضة المحدثين (9/ 486)

4411 - عن عمران بن خالد بن طليق قال حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: اختلفت قريش إلى حصين والد عمران، فقالوا: إن هذا الرجل يذكر آلهتنا فنُحب أن تكلمه وتعظه،

فمشوا معه إلى قريب من باب النبي صلى الله عليه وسلم، فجلسوا ودخل حصين فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أوسعوا للشيخ" فقال: ما هذا الذي يبلغنا عنك؟ إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم؟ وقد كان أبوك جفنة وخبزا، فقال: "إن أبي وأباك في النار يا حصين كم تعبد إلها اليوم؟" قال: سبعة في الأرض وإلها في السماء، قال: "فإذا أصابك الضيق فمن تدعو؟" قال: الذي في السماء، قال: "فإذا هلك المال فمن تدعو؟" قال: الذي في السماء.

4412 - عن عمران بن حصين قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: "كم تعبد اليوم إلهًا؟" فقال: ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: "فأيهم لرغبتك ورهبتك؟" قال: الذي في السماء، قال: "يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك" فلما أسلم قال: يا رسول الله علمني الكلمتين قال: "قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي".

موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين (ص: 412)

ويشهد له ما رواه شبيب بن شيبة عن الحسن البصري عن عمران بن حصين قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي: ("يا حصين كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال أبي: سبعة ستة في الأرض وواحدًا في السماء. قال: "فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك"؟. قال: الذي في السماء. قال: "يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك". قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: "قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي"). وهذا السند فيه مقال لأن شبيب بن شيبة صدوق يهم، ولأن الحسن لم يسمع من عمران بن حصين في قول أكثر النقاد، ولكن قال الحافظ ابن حجر: (وهو شاهد جيد لحديث إسرائيل) يعني الحديث الثاني لربعي الذي ذكرته آنفًا فإن إسرائيل رواه عن منصور عن ربعي به وهذه إحدى روايات هذا الحديث.

روح البيان (1/ 269)

روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأبي حصين (كم تعبدُ اليوم من إلهٍ) فقال أعبُد سبعا، ستا في الأرض، وواحدا في السماء، قال (وأيهم تعبده[114] لرغبتك ورهبتك) فقال الذي في السماء، فقال عليه الصلاة والسلام (فيكفيك إله السماء)، ثم قال: يا حُصين لو أسلمتَ علمتك كلمتين تنفعانك، فأسلم حصين ثم

[114] لعل الأصل: تَعُدُّه، فليحرر.

قال: يا رسول الله علمني هاتين الكلمتين، فقال عليه الصلاة والسلام: (قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي).

تفسير القاسمي = محاسن التأويل (5/ 220)

وعن عمران بن حصين قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأبي: «يا حصين كم تعبد اليوم إلها؟ قال أبي: سبعة، ستا في الأرض، وواحدا في السماء. قال: فأيهم تعدّ لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء» رواه الترمذي في: الدعوات، 69- باب حدثنا أحمد بن منيع.

التحرير والتنوير (17/ 142)

وَفِي «جَمْهَرَةِ الْأَنْسَابِ» لِابْنِ حَزْمٍ: «كَانَ الْحُصَيْنُ بْنُ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ، وَهُوَ وَالِدُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: يَا حُصَيْنُ مَا تَعْبُدُ؟ قَالَ: عَشَرَةَ آلِهَةٍ، قَالَ: مَا هُمْ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: تِسْعَةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ.[115] قَالَ: فَمَنْ لِحَاجَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَمَنْ لِطِلْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَمَنْ لِكَذَا؟ فَمَنْ لِكَذَا؟ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: فَأَلْغِ التِّسْعَةَ». وَفِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ: مِنْ «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ»: «أَنَّهُ قَالَ: سَبْعَةً سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ».

تفسير الألوسي = روح المعاني (6/ 104)

وإقراره حصينا[116] حين قال له عليه الصلاة والسلام: «كم تعبد يا حصين؟ فقال: سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء، فقال صلّى الله عليه وسلم: فمن الذي أعددته لرغبتك ورهبتك؟ فقال حصين: الإله الذي في السماء».

بيان المعاني (3/ 35)

وليعلم أنه لا يوجد نص صريح على أن الله تعالى هو في السماء أو الأرض، وأما ما جاء من أنه جل جلاله في السماء على المعنى اللائق به تعظيما لشأنه لا على ما نتصوره نحن، وأن قوله صلى الله عليه وسلم في الجارية التي أشارت إلى السماء حين قال لها أين الله؟ (أعتقها فإنها مؤمنة)، وإقراره حصينا حين قال له عليه الصلاة والسلام كم تعبد يا حصين؟ فقال سبعة، واحد في السماء وستة في الأرض، فقال صلى الله عليه وسلم فمن

---

[115] لم يتيسر لي الوقوف على جمهرة أنساب العرب لأتحرى دقة النقل.

[116] أي على المعنى اللائق بالله، لا على معنى التحيّز كما ترى في النقل عن بيان المعاني.

الذي أعددته لرغبتك ورهبتك؟ فقال الإله الذي في السماء. على ما يقتضيه الظاهر. ومن جملة تنزيهه تعالى نسبته للعلو، ولذلك يرفع الإنسان يديه نحو السماء في الدعاء أي إلى الخزانة المشار إليها في قوله تعالى: (وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ) الآية 22 من سورة الذاريات الآتية فراجعها، لا لكونه جل جلاله فيها، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (1/ 402)

وأسلم أيضا حصين والد عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما بعد إسلام ولده عمران. وسبب إسلامه أن قريشا جاءت إليه وكانت تعظمه وتجله، فقالوا له: كلم لنا هذا الرجل، فإنه يذكر آلهتنا ويسبها، فجاؤوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أوسعوا للشيخ، وعمران ولده في الصحابة، فقال حصين: ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرها؟ فقال: يا حصين كم تعبد من إله؟ قال سبعة، في الأرض وواحد في السماء، فقال: فإذا أصابك الضرّ لمن تدعو؟ قال الذي في السماء، قال: فإذا هلك المال من تدعو؟ قال الذي في السماء، قال: فيستجيب لك وحده وتشرك معه، أرضيته في الشرك[117]؟ يا حصين أسلم تسلم، فأسلم، فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فبكى صلى الله عليه وسلم وقال: بكيت من صنع عمران، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم وفَّى حقه فدخلني من ذلك الرقة، فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: شيعوه إلى منزله، فلما خرج من سدة الباب، أي عتبته رأته قريش، قالوا: قد صبأ، وتفرقوا عنه».

حياة الصحابة (1/ 87) أخرج ابن خُزَيْمةَ عن عِمران بن خالد بن طُلَيق بن محمد بن عمران بن حصين قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده[118]: أن قريشاً جاءت إلى الحُصَين - وكانت تعظِّمه - فقالوا له: كلِّم لنا هذا الرجل فإنَّه يذكر آلهتنا ويسبُّهم، فجاؤوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أوسعوا للشيخ - وعمران وأصحابه متوافرون - فقال حُصين: ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة وخيراً[119]؟ فقال: «يا حُصَين، إنَّ أبي وأباك في النار؛ يا حصين، كم تعبد من إله»؟ قال: سبعاً في الأرض وواحداً في السماء، قال: «فإذا أصابك الضرّ من

117 هكذا جاء في الأصل فليراجع.
118 هكذا جاء في الأصل فليراجع.
119 هكذا جاء في الأصل فليراجع.

تدعو؟» قال: الذي في السماء، قال: «فيستجيب لك وحده وتشركهم معه، أَرضيته في الشكر[120] أم تخاف أن يغلب عليك؟» قال: ولا واحدة من هاتين؛ قال: وعلمت أنِّي لم أكلم مثله، قال: «يا حُصَين، أسلم تسلم»، قال: إنَّ لي قوماً وعشيرةً فماذا أقول؟ قال: «قل: اللَّهمَّ، أستهديك لأرشد أمري وزدني علماً ينفعني» فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عِمْران فقبَّل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بكى، وقال: «بكيت من صنيع عمران، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلمَّا أسلم قضَى حقَّه فدخلني من ذلك الرِّقَّة». فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيِّعوه إلى منزله»، فلما خرج من سُدَّة الباب رأته قريش فقالوا: صبأ وتفرقوا عنه كذا في الإصابة.

التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني (1/ 174)

570- وحُصَيْن: وَالِدُ عِمْرَان بْنِ الحُصَيْن.

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيْلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَة بْنُ بَشِير، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَن، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم قَالَ: لحُصَيْن: يَا حُصَيْن مَا تعبْد؟ قَالَ: أعبْد عشرَة آلِهَةً، قال: ما هُمْ؟ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: تِسْعَة منهم في الأَرْض وواحدًا فِي السَّمَاء، قَالَ: فَمَنْ لِحَاجَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاء، قَالَ: فَمَنْ لِطِلْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاء، قَالَ: فَمَنْ لِكَذَا؟ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ الَّذِي فِي السَّمَاء، قَالَ: فألْغِ التِّسْعَةَ".

معرفة الصحابة لأبي نعيم (2/ 837)

2192 - حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيمَا، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ بَدِينَا، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: «كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟» قَالَ: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَيُّهُمْ تُعِدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: «يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ يَنْفَعَانِكَ» قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: "قُلِ: اللهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي" وَرَوَاهُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ أَبَاهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[120] هكذا جاء في الأصل فليراجع.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 353)

(514) حصين بن عبيد، والد عمران بن حصين الخزاعي، روى عنه ابنه عمران بن حصين حديثًا مرفوعًا في إسلامه وفي الدعاء.

روينا عن الحسن البصري أنه قَالَ: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا حصين، ما تعبد؟ قَالَ: أعبد عشرة آلهة. قَالَ: وما هم؟ قَالَ: تسعة في الأرض وواحد في السماء. قَالَ: فمن لحاجتك؟ قَالَ: الذي في السماء! قَالَ: فمن لطلبتك؟ قَالَ: الذي في السماء. قَالَ: فمن لكذا؟ فمن لكذا؟ كل ذلك يقول: الذي في السماء. قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: فألغِ التسعة.

تاريخ دمشق لابن عساكر (73/ 121)

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأ أبو سعد الجنزروذي، أنا أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي إملاء، أنبأ أبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي، نا سريج بن يونس، نا أبو معاوية محمد بن حازم، نا شبيب بن شيبة.

ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين، أنا محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي.

ح وأخبرنا أم المجتبى[121] فاطمة بنت ناصر قالت: أنا إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر بن المقرئ، أنا أبو يعلى الموصلي، نا سريج، نا أبو معاوية، عن شبيب بن شيبة، عن الحسن، عن عمران بن حصين أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال لأبيه حصين: «كم تعبد اليوم إلها؟» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: «أيهم تعدّ لرغبتك ورهبتك» قال: الذي في السماء، قال: «يا حصين، إن أسلمت علّمتك كلمتين» فأسلم حصين، فجاء إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، وفي حديث الفرائضي: فأتى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: علّمني الكلمتين، قال: «قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني مِنْ - وفي حديث أبي يعلى - وقني شر نفسي». رواه الروياني، عن الصنعاني، عن خلف بن الوليد، عن أبي معاوية.

أسد الغابة ط العلمية (2/ 34)

1185- الحصين بن عبيد

ب د ع: الحصين بن عبيد بْن خلف بْن عبد نهم ابن حذيفة بن جهمة بْن غاضرة بن حبشية بْن كعب بْن عمرو الخزاعي، والد عمران بْن الحصين، روى عنه ابنه عمران بْن حصين، مختلف في صحبته وَإِسلامه.

---

[121] في الأصل: أم المجتبا.

(333) أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، قَالَ: حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عن شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عن الْحَسَنِ، عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي: "يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟" قَالَ: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي الأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: "فَأَيُّهُمْ تَعْبُدُ[122] لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟" قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: " يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ لَعَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ يَنْفَعَانَكَ"، قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدَّتَنِي، قَالَ: " اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي "وروى ربعي بْن حراش، عن عمران بْن حصين، عن أبيه، قال: قلت: يا رَسُول اللَّهِ، أو يا مُحَمَّد، إن عبد المطلب كان خيرًا لقومك منك، كان يطعمهم السنام والكبد، وأنت تنحرهم، فلما أراد أن ينصرف، قال: ما أقول؟ قال: "اللهم قني شر نفسي، واعزم لي عَلَى أرشد أمري". فانطلق ولم يكن أسلم، فلما أسلم، قال: يا رَسُول اللَّهِ، كنت أتيتك فعلمتني كذا وكذا، فما أقول الآن وقد أسلمت؟ قال: قل: " اللهم قني شر نفسي، واعزم لي عَلَى أرشد أمري، اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت، وما أخطأت وما عمدت، وما جهلت". أخرجه الثلاثة.

تهذيب الأسماء واللغات (2/ 36)

واختلف العلماء في حصين والد عمران، هل أسلم وله صحبة أم لا؟ قال ابن الجوزي في التلقيح الصحيح: إنه أسلم، ويؤيد ما قاله أنَّ الترمذي روى في كتابه في باب جامع الدعوات بإسناده عن عمران بن الحصين، قال: قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأبي: "يا حصين، كم تعبد اليوم إلهًا؟"، قال: سبعة، ستة في الأرض وواحدًا في السماء، قال: "فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ "، قال: الذي في السماء، قال: "يا حصين، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك"، فلما أسلم قال: يا رسول الله، علمني الكلمتين اللتين وعدتني، قال: "قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي"، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

مختصر تاريخ دمشق (10/ 270)

شبيب بن شيبة بن عبد الله ابن عمرو بن الأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم {بن مرّ}[123]، أبو معمر التميمي المنقري الأهتمي البصري الخطيب حدث عن الحسن عن عمران بن حصين أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأبيه حصين: "كم تعبد اليوم إلهاً؟ قال: سبعة، ستة في

[122] لعل الأصل: تعدّ، فليراجع.

[123] لعل ما بين حاصرتين أضيف بطريق الخطأ في الأصل فليحرر.

الأرض وواحداً في السماء قال: أيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: يا حصين، إن أسلمت علمتك كلمتين، فأسلم حصين فجاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: علمني الكلمتين. قال: قل: اللهم، ألهمني رشدي وقني شر نفسي.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال (6/ 526)

وقد قيل: إنه مات مشركا،

قال الدكتور بشار عواد معروف في التعليق:

(1) بل الاصوب أنه أسلم، قال ابن حجر: ومما يعضد ذلك رواية أبي معاوية عن شبيب ابن شَيْبَة عَنِ الحسن عَنْ عِمْران بْنِ حُصَيْنٍ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لابي: يا حصين كم تعبد اليوم إلها، قال: سبعة، ستة في الارض وواحد في السماء.. الحديث، قال: فلما أسلم حصين قال لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم علمني الكلمتين.. الحديث، أخرجه التِّرْمِذِيّ من حديث أبي معاوية، وَقَال: حسن غريب، وَقَال الطبراني: (تفرد به أبو معاوية، قلت: وهو شاهد جيد لحديث اسرائيل).

الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 76)

- حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي (1) والد عمران. اختلف في إسلامه، فروى أحمد والنسائي بإسناد صحيح عن ربعي، عن عمران بن حصين- أنّ حصينا أتى النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قبل أن يسلم... الحديث. وفيه: ثم إنَّ حصينا أسلم.

ورواه النّسائيّ من وجه آخر عن ربعيّ، عن عمران بن حصين، عن أبيه أنه أتى النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمد، كان عبد المطلب خيرا لقومك منك... الحديث، وفيه: فلما أراد أن ينصرف قال: ما أقول؟ قل: «اللّهمّ قني شرّ نفسي، واعزم لي على أرشد أمري».

(2) فانطلق ولم يكن أسلم، ثم أسلم فقال يا رسول اللّه، فما أقول الآن حين أسلمت؟ قال قل: «اللّهمّ قني شرّ نفسي، واعزم لي أرشد أمري، اللّهمّ اغفر لي ما أسررت وما أعلنت، وما أخطأت، وما عمدت، وما علمت، وما جهلت». وفي رواية للنّسائيّ: فما أقول الآن وأنا مسلم؟ وسنده صحيح من الطريقين.

وروى ابن السكن والطّبراني من طريق داود بن أبي هند عن العباس بن ذريح، عن عمران بن حصين، قال: أتى أبي حصين بن عبيد إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: يا محمد، أرأيت رجلا كان يصل الرّحم، ويقري الضيف، ويصنع كذا وكذا لم يدركك، هل ينفعه ذلك؟ فقال: «لا... » الحديث. وفيه: قال فما مضت عشرون ليلة حتى مات مشركا. قال الطّبرانيّ: الصحيح أنّ حصينا أسلم.

وقال ابن خزيمة: حدثنا رجاء العذري. حدثنا عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين، حدثني أبي عن أبيه عن جدّه - أن قريشا جاءت إلى الحصين وكانت تعظّمه، فقالوا له: كلّم لنا هذا الرجل، فإنه يذكر آلهتنا ويسبّهم، فجاؤوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: «أوسعوا للشّيخ» وعمران وأصحابه متوافرون، فقال حصين: ما هذا الّذي بلغنا عنك؟ إنك تشتم آلهتنا وتذكرهم وقد كان أبوك حصين خيرا[124] فقال: يا حصين، «إنّ أبي وأباك في النّار، يا حصين، كم تعبد من إله»؟ قال: سبعا في الأرض وواحدا في السماء[125]. قال: «فإذا أصابك الضّر من تدعو»؟ قال: الذي في السماء.

---

(1) أسد الغابة ت (1185)، الاستيعاب ت (532)، تجريد أسماء الصحابة 1/ 132، الخلاصة 1/ 234، تهذيب الكمال 1/ 298، تهذيب التهذيب 2/ 384، العقد الثمين 4/ 212.

(2) أخرجه ابن حبان حديث رقم 2431، وأحمد في المسند 4/ 444، والمتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم 36995، والحاكم في المستدرك 1/ 510، قال الهيثمي في الزوائد 10/ قال: «فإذا هلك المال من تدعو؟ قال: الذي في السماء. قال: «فيستجيب لك وحده وتشركهم معه؟ أرضيته في الشّكر أم تخاف أن يغلب عليك؟» قال: ولا واحدة من هاتين. قال: وعلمت أني لم أكلم مثله. قال: «يا حصين أسلم تسلم». قال: إن لي قوما وعشيرة، فماذا أقول؟ قال: قل: «اللّهمّ إنّي أستهديك لأرشد أمري، وزدني علما ينفعني». فقالها حصين. فلم يقم حتى أسلم، فقام إليه عمران فقبّل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي صلّى اللّه عليه وسلّم بكى، وقال: «بكيت من صنيع عمران، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلمّا أسلم قضى حقّه، فدخلني من ذلك الرّقة»، فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيّعوه إلى منزله» فلما خرج من سدة الباب رأته قريش فقالوا: صبأ، وتفرّقوا عنه.

تهذيب التهذيب (2/ 384)

666- "سي - حصين" بن عبيد بن خلف الخزاعي والد عمران مختلف في إسلامه روى النسائي من حديث إسرائيل وغيره عن منصور عن ربعي عن عمران بن حصين عن أبيه أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ورواه زكريا بن أبي زائدة وغيره عن منصور فلم يقولوا عن أبيه وهو المحفوظ وقد قيل إنه مات مشركا. قلت: هذا حكاه أبو حاتم ثم حكى رواية إسلامه ومما يعضد ذلك رواية أبي معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي: "يا حصين كم تعبد اليوم

---

[124] هكذا جاء في الأصل فليراجع.

[125] هكذا في الأصل.

إلها" قال سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء الحديث قال فلما أسلم حصين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني الكلمتين الحديث أخرجه الترمذي من حديث أبي معاوية وقال حسن غريب. وقال الطبراني تفرد به أبو معاوية قلت: وهو شاهد جيد لحديث إسرائيل وقال بن سعد في الطبقات عمران بن حصين أسلم قديما هو وأبوه وأخته والله أعلم.

فهذه عشرات النقول ليس فيها تحذير من اعتقاد أن يكون الرسول سأل حصينا: (كم تعبد؟) أو (ما تعبد؟)، فانظر إيراد أهل الحديث وغيرهم هذه الروايات على وجه الاستدلال بمضمونها.
وفيما مرَّ إثبات أن الترمذي حكم على حديث عمران بأنه (حسن غريب)، لا (غريب) فقط كما ادعى من يريد إبطال هذا الحديث.

الدليل الثاني

روى الإمام أحمد وابن أبي شيبة وغيرهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعديِّ بن حاتم قبل أن يُسلِم: ألستَ ركوسيًّا؟

وفي بعض الروايات - كما سيأتي - أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعديّ: أليس كانوا يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون عليكم ما أحل الله، فتحرمونه؟ قال: نعم، قال: فتلك عبادتهم. فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من متخذي الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله.

وهذا سؤال آخر - من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام - مع جواب له يدل على أن المتكلم كان يتخذ غير الله ربًّا، ولم يقل أحد إن هذا السؤال ولا الذي قبله كفر.

وقد أورد هذا الحديث أهلُ السنن والسير والفقهاء، واستدلوا بمضمونه، ومنهم الجصاص في شرح مختصر الطحاوي، فقد استدل به على أن ما كان يفعله عديّ لم يخرجه من حكم النصرانية، كما سيأتي نقل ذلك عنه.

قصة إسلام عدي بن حاتم

وردت قصة إسلام عدي بن حاتم من عدة طرق:

الأول: يرويه مُحَمَّدُ بن سيرين واختلف عنه:

- **فقال جرير بن حازم البصري:** عن ابن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة بن اليمان أنّ رجلا قال: قلت: أسال عن حديث عن عدي بن حاتم وأنا في ناحية الكوفة فأكون أنا الذي أسمعه منه، فأتيته فقلت: أتعرفني؟ قال: نعم، أنت فلان بن فلان، وسماه باسمه، قلت: حدثني: قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم فكرهته أشدّ ما كرهت شيئا قط، فانطلقت حتى أنزل أقصى أهل العرب مما يلي الروم، فكرهت مكاني أشدّ مما كرهت مكاني الأول، فقلت: لآتين هذا الرجل فإنْ كان كاذبا لا يضرني، وإن كان صادقا لا يخفى عليّ، فقدمت المدينة فاستشرفني الناس وقالوا: جاء عدي بن حاتم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "يا عدي بن حاتم أسلم تسلم" قلت: إني من أهل دين، قال "أنا أعلم بدينك منك" قال: قلت: أنت أعلم بديني مني، قال "نعم، أنا أعلم بدينك منك" قلت: أنت أعلم بديني مني، قال "نعم" قال "ألست ركوسيا؟ " قلت: بلى، قال "أولست ترأس قومك؟ " قلت: بلى، قال "أولست تأخذ المرباع؟ " قلت: بلى، قال "ذلك لا يحل لك في دينك" قال: فتواضعت من نفسي، قال "يا عدي بن حاتم أسلم تسلم، فإني ما أظنّ أو أحسب أنّه يمنعك من أنْ تسلم إلا خصاصة من ترى حولي، وأنك ترى الناس علينا إلبا

واحدا ويدا واحدة، فهل أتيت الحيرة؟ " قلت: لا، وقد علمت مكانها، قال "يوشك الظعينة أنّ ترحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، ولتفتحنّ عليكم كنوز كسرى بن هرمز، قالها ثلاثا، يوشك أنْ يَهُمَّ الرجلَ من يقبل صدقته" فلقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، ولقد كنت في أول خيل أغارت على المدائن، ولتجيء الثالثة إنّه لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاله لي.

أخرجه ابن أبي شيبة (14/ 324 - 325) وأحمد (4/ 379) عن حسين بن مُحَمَّدْ المروذي أنبا جرير بن حازم به. وتابعه سعيد بن عبد الرحمن الرقاشي البصري عن ابن سيرين به أخرجه يونس بن بكير في "زيادات المغازي" (ص 287 - 288) عن سعيد بن عبد الرحمن به. ومن طريقه أخرجه البيهقي في "الدلائل(343 /5) "

- **وقال قتادة:** عن ابن سيرين عن أبي عبيدة قال: كنت أسأل الناس عن عدي بن حاتم وهو إلى جنبي بالكوفة، فأتيته فقلت: ما حديث بلغني عنك؟ فقال: فذكر الحديث بطوله. ولم يذكر فيه: عن رجل.

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (6610) وابن شاهين في "الأفراد" (13) وأبو القاسم الأصبهاني في "الدلائل" (115) من طريق عبد الله بن هشام الدَّسْتُوَائي ثنا أبي عن قتادة به. قال الطبراني: لم يَرو هذا الحديث عن قتادة إلا هشام الدستوائي، تفرد به ابنه عبد الله" وقال ابن شاهين: هذا حديث غريب الإسناد، والمعروف فيه حديث حماد عن أيوب عن ابن سيرين في إسلام عدي بن حاتم مسند، ولا أعرف لعبد الله بن هشام الدستوائي حديثا غيره، ولا أعلم حدّث به عنه إلا عمرو (1) بن علي"

وقال ابن عبد البر: حديث حسن صحيح "الاستيعاب" 8/ 69، قلت: عبد الله بن هشام الدستوائي قال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال الساجي: فيه ضعف لم يكن صاحب حديث، وذكره ابن حبان في "الثقات".

- **ورواه عبد الله بن عون البصري عن ابن سيرين** واختلف عنه:

•فقال مُحَمَّدْ بن أبي عدي: عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي عبيدة عن عدي.

أخرجه أحمد (4/ 258 و 377 - 378) وتابعه مُحَمَّد (2) بن عبد الله الأنصاري ثنا ابن عون به. أخرجه الدارقطني (2/ 222)

•وقال عبد الرحمن بن حماد الشُّعَيثي: عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي عبيدة عن رجل اسمه أيمن عن عدي.

أخرجه الطبراني في "الأحاديث الطوال" (2) وأبو نعيم في "الدلائل (470)"

- **ورواه حماد بن زيد عن أيوب السختياني** عن ابن سيرين واختلف عنه:

•فقال يونس بن مُحَمَّدْ المؤدب: ثنا حماد بن زيد أنا أيوب عن ابن سيرين عن أبي عبيدة عن رجل.

بعض الروايات التي فيها سؤال النبي عديَّ بن حاتم: ألستَ ركوسيّا؟

دلائل النبوة للبيهقي محققا [السيرة والشمائل]: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ حُذَيْفَةَ، قَالَ رَجُلٌ: كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا أَسْأَلُهُ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَرِهْتُهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْئًا قَطُّ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْصَى أَرْضِ الْعَرَبِ مِمَّا يَلِي الرُّومَ، ثُمَّ كَرِهْتُ مَكَانِي أَشَدَّ مِمَّا كَرِهْتُ مَكَانِيَ الْأَوَّلَ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُهُ فَسَمِعْتُ مِنْهُ فَأَتَيْتُهُ فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَاسْتَشْرَفَنِيَ النَّاسُ، وَقَالُوا: جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ، جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ! أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَقُلْتُ إِنِّي عَلَى دِينٍ، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَذَا ثَلَاثًا، قَالَ: أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا [(6)]؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَسْتَ تَأْخُذُ الْمِرْبَاعَ [(7)]؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ، قَالَ: فَوَجَدْتُ بِهَا عَلَيَّ غَضَاضَةً.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَمْنَعَكَ أَنْ تُسْلِمَ أَنْ تَرَى بِمَنْ عِنْدَنَا خَصَاصَةً، وَتَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا، قَالَ: فَإِنَّ الظَّعِينَةَ سَتَرْحَلُ مِنَ الْحِيرَةِ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ بِغَيْرِ جِوَارٍ، وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، قُلْتُ: كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، قَالَ: كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَيَفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّى يَهُمَّ الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ مَالَهُ مِنْهُ صَدَقَةً، قَالَ: فَقَدْ رَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْحَلُ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ، وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ خَيْلٍ أَغَارَتْ عَلَى الْمَدَائِنِ ووالله لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةَ إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم [(8)].

[(6)] (الركوسية) قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين.

[(7)] (المرباع) ربع الغنيمة.

[(8)] سيرة ابن هشام (4: 191)، ونقله ابن كثير في التَّارِيخَ (5: 63- 64).

شرح مختصر الطحاوي للجصاص] فقه حنفي[وقد روى هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة "عن عدي بن حاتم أنه لما جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وقال له أسلم تسلم، فقلت له: إن لي دِينًا، فقال: أنا أعلم بدينك منك. قلت:

أنت أعلم بديني مني؟! قال: نعم، ألست رَكوسيًا؟ قلت: بلى، قال: ألست ترأس قومك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألست تأخذ المرباع؟ قال: قلت: بلى، قال: ولا يحل لك في دينك، فدل هذا الخبر من وجوه على صحة ما ذكرنا: أحدها: أنَّ عدي بن حاتم كان رجلاً عربيًا ينتحل النصرانية، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: "إن لي دينًا"، فلم ينكر ذلك عليه، فدل على أنَّ كونه عربيًا، لم يمنع صحة كونه من أهل الكتاب. وأخرى: وهو أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال له: "ألست ركوسيًا، وأنت تأخذ المرباع" يعني: ربع الغنيمة، وذلك محرم في دين النصرانية. والركوسية: فرقة من النصارى، فأثبت له ذلك، مع إخباره بأنه غير متمسك بشريعته، لأخذه المرباع، ولم يخرجه ذلك من حكم النصرانية.

وقد روى عبد السلام بن حرب عن غطيف عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عنقي صليب ذهب، فقال: ألق هذا الوثن عنك، ثم قرأ: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله}

قلت: يا رسول الله، ما كنا نعبدهم، قال: أليس كانوا يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون عليكم ما أحل الله، فتحرمونه؟ قال: نعم. قال: فتلك عبادتهم." فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من متخذي الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله، وهم اليهود والنصارى، فدل ذلك على أنَّ كونه عربيًا لا يمنع أن يكون حكمه حكم أهل الكتاب إذا انتحل دينهم وملتهم وإن لم يتمسك بجميع شرائعهم.

أحكام القرآن للجصاص ط العلمية] علوم القرآن[وَرَوَى هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ" فَقُلْت لَهُ: إنَّ لِي دِينًا، فَقَالَ: "أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِك مِنْك" قُلْت: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: "نَعَمْ أَلَسْت رَكُوسِيًّا؟" قَالَ: قُلْت بَلَى قَالَ: "أَلَسْت تَرْأَسُ قَوْمَك؟ " قَالَ: قُلْت: بَلَى قَالَ: "أَلَسْت تَأْخُذُ الْمِرْبَاعَ"؟ قَالَ: قُلْت: بَلَى قَالَ: "فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَك فِي دِينِك."

قَالَ: فَكَأَنِّي رَأَيْت أَنَّ عَلَيَّ بِهَا غَضَاضَةً، وَكَأَنِّي تَوَاضَعْت بِهَا. وَرَوَى عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ غُطَيْفِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ ذَهَبٍ فَقَالَ: "أَلْقِ هَذَا الْوَثَنَ عَنْك" ثُمَّ قَرَأَ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة: من الآية31] قَالَ: قُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ قَالَ: "أَلَيْسَ كَانُوا يُحِلُّونَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتُحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْكُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟ " قَالَ: "فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ" وَفِي هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ ضُرُوبٌ مِنْ الدَّلَالَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا،

أَحَدُهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبَ[126] إِلَى مُتَّخِذِي الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ أَرْبَابًا وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَلَمْ يَنْفِ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ عَرَبِيًّا، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: "أَلَسْت رَكُوسِيًّا" وَهُمْ صِنْفٌ مِنْ النَّصَارَى، فَلَمْ يُخْرِجْهُ عَنْهُمْ بِأَخْذِهِمْ الْمِرْبَاعَ، وَهُوَ رُبُعُ الْغَنِيمَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ دِينِ النَّصَارَى، لِأَنَّ فِي دِينِهِمْ أَنَّ الْغَنَائِمَ لَا تَحِلُّ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَرْكَ التَّمَسُّكِ بِمَا يَنْتَحِلُهُ الْمُنْتَحِلُونَ لِلْأَدْيَانِ لَا يُخْرِجُهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ وَذَلِكَ الدِّينِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ وَبَنِي إسْرَائِيلَ سَوَاءٌ فِيمَا يَنْتَحِلُونَ مِنْ دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُخْتَلِفِي الْأَحْكَامِ، وَلَمَّا لَمْ يَسْأَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا انْتَحَلَهُ مِنْ دِينِ النَّصَارَى أَكَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْقُرْآنِ أَوْ بَعْدَهُ وَنَسَبَهُ إلَى فِرْقَةٍ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ مَنْ انْتَحَلَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ الْقُرْآنِ أَوْ بَعْدَهُ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

جامع المسانيد والسنن] كتب التخريج والزوائد [- 7365حدثنا يزيد، أنبأنا هشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة، عن رجل. قال: قلت لعديّ بن حاتم: حديث عنك أحب أن أسمعه منك. قال: نعم لما بلغني خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكرهت خروجه كراهة شديدة، خرجت حتى وقفت ناحية الروم. وقال- يعنى يزيد: ببغداد- حتى قدمت [على] قيصر. قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه. قال: فقلت: والله لو أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذبا لم يضرني، وإن كان صادقا علمت. قال: فأتيته، فلما قدمت قال الناس: عدي بن حاتم. عدي بن حاتم!! قال: فدخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، [فقال][127] «يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ» ثلاثا. قال: قلت: إني على دين؟ قال: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ». فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: بلى. قال: «نَعَمْ. ألست من الركوسية؟ وأنت تأكل مرباع قومك؟ «قلت: بلى. قال: «هَذَا لاَ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ». قال: فلم يَعْدُ أن قالها فتواضعت لها.

تاريخ دمشق لابن عساكر] التراجم والطبقات[يا عدي بن حاتم أسلم تسلم، قلت إن لي دينا، قال أنا أعلم بدينك منك، قلت أنت أعلم بديني مني؟ قال نعم، ألستَ ركوسيا أَوَلست رئيسَ قومك؟

دلائل النبوة للبيهقي مخرجا] السيرة والشمائل[أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ، قَالَ: قَالَ أَبُو

[126] لعله في الأصل: نسبهُ، فليراجع.
[127] كلمة فقال من زيادتي.

عُبَيْدَةَ بْنُ حُذَيْفَةَ، قَالَ رَجُلٌ: كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا أَسْأَلُهُ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَرِهْتُهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْئًا قَطُّ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْصَى أَرْضِ الْعَرَبِ مِمَّا يَلِي الرُّومَ، ثُمَّ كَرِهْتُ مَكَانِي أَشَدَّ مِمَّا كَرِهْتُ مَكَانِيَ الْأَوَّلَ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُهُ فَسَمِعْتُ مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فاسْتَشْرَفَنِيَ النَّاسُ، وَقَالُوا: جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ، جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ»، فَقُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ، قَالَ: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ»، قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ هَذَا ثَلَاثًا، قَالَ: «أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «أَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ؟» قُلْتُ بَلَى، قَالَ: «أَلَسْتَ تَأْخُذُ الْمِرْبَاعَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ»، قَالَ: فَوَجَدْتُ بِهَا عَلَيَّ غَضَاضَةً. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَمْنَعَكَ أَنْ تُسْلِمَ أَنْ تَرَى بِمَنْ عِنْدَنَا خَصَاصَةً، وَتَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا، قَالَ: «فَإِنَّ الظَّعِينَةَ سَتَرْحَلُ مِنَ الْحِيرَةِ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ بِغَيْرِ جِوَارٍ، وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ»، قُلْتُ: كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَيَفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّى يَهُمَّ الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ مَالَهُ مِنْهُ صَدَقَةً»، قَالَ: فَقَدْ رَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْحَلُ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ، وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ خَيْلٍ أَغَارَتْ عَلَى الْمَدَائِنِ وَوَاللهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةَ، إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنْ رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى اسْمَيْنِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ.

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد] السيرة والشمائل[128 فقال: «يا عديّ أخبرك ألّا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله؟ وأخبرك أن الله تعالى أكبر، فهل من شيء هو أكبر من الله عز وجل؟» ثم قال: «يا عديّ أسلم تسلم». فقلت: إني على ديني[129]. فقال: «أنا أعلم منك بدينك». فقلت: أنت أعلم منّي بديني؟ قال: «نعم» يقولها ثلاثا. «ألستَ ركوسيّا؟» فقلت: بلى. قال: «ألست ترأس قومك؟» قلت: بلى. قال: «أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟» قلت: بلى والله، وعرفت أنه نبيّ مرسل يعلم، ما يجهل.

ثم قال المؤلف: الرَّكوسيّ: بفتح الراء وضم الكاف وتشديد التحتية نسبة إلى فرقة من النصارى والصابئين.

128 محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)

129 هكذا ورد في الأصل، وفي مصادر أخرى: (على دين).

مسند أحمد مخرجا] متون الحديث [- 18260حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ، قَالَ: نَعَمْ، لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً، خَرَجْتُ حَتَّى وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ، وَقَالَ يَعْنِي يَزِيد بِبَغْدَادَ، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ، قَالَ: فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهِيَتِي لِخُرُوجِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لَوْلَا أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ، قَالَ: فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ قَالَ النَّاسُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ» ثَلَاثًا، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ، قَالَ: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ» فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَلَسْتَ مِنَ الرَّكُوسِيَّةِ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ قَوْمِكَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ»، قَالَ: فَلَمْ يَعْدُ أَنْ قَالَهَا، فَتَوَاضَعْتُ لَهَا، فَقَالَ: " أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ، تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ. أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ؟" قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارِ أَحَدٍ، وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ» قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ، وَلَيُبْذَلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: «فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحِيرَةِ، فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَهَا».

مسند أحمد مخرجا] متون الحديث [19378 -حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنْتُ أُحَدِّثُ حَدِيثًا عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَقُلْتُ: هَذَا عَدِيٌّ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فَلَوْ أَتَيْتُهُ فَكُنْتُ أَنَا الَّذِي أَسْمَعُهُ مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أُحَدِّثُ عَنْكَ حَدِيثًا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَسْمَعُهُ مِنْكَ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَرْتُ مِنْهُ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَقْصَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ، مِمَّا يَلِي الرُّومَ، قَالَ: فَكَرِهْتُ مَكَانِي الَّذِي أَنَا فِيهِ، حَتَّى كُنْتُ لَهُ أَشَدَّ كَرَاهِيَةً لَهُ مِنِّي مِنْ حَيْثُ جِئْتُ، قَالَ: قُلْتُ: لَآتِيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانَ كَاذِبًا، مَا هُوَ بِضَائِرِي. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، وَاسْتَشْرَفَنِي النَّاسُ، وَقَالُوا: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ. قَالَ: «يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ. قَالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ:

«أَلَيْسَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ؟». قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَذَكَرَ مُحَمَّدٌ الرَّكُوسِيَّةَ، قَالَ كَلِمَةً الْتَمَسَهَا يُقِيمُهَا، فَتَرَكَهَا قَالَ: «فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ فِي دِينِكَ الْمِرْبَاعُ». قَالَ: فَلَمَّا قَالَهَا، تَوَاضَعت مِنِّي هُنَيَّة. قَالَ: وَقَالَ: «إِنِّي قَدْ أَرَى أَنَّ مِمَّا يَمْنَعُكَ خَصَاصَةٌ تَرَاهَا بِمَنْ حَوْلِي، وَأَنَّ النَّاسَ عَلَيْنَا أَلْبٌ وَاحِدٌ. هَلْ تَعْلَمُ مَكَانَ الْحِيرَةِ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِهَا، وَلَمْ آتِهَا. قَالَ: «لَتُوشِكَنَّ الظَّعِينَةُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ». قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: جوارٍ. وَقَالَ يُونُسُ: عَنْ حَمَّادٍ جَوَازٍ.، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: «حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَلَتُوشِكَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ أَنْ تُفْتَحَ»، قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ». قَالَ: قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَبْتَغِيَ مَنْ يَقْبَلُ مَالَهُ مِنْهُ صَدَقَةً، فَلَا يَجِدُ»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ ثِنْتَيْنِ: قَدْ رَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جِوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَكُنْتُ فِي الْخَيْلِ الَّتِي غَارَتْ، وَقَالَ يُونُسُ: عَنْ حَمَّادٍ: أَغَارَتْ، عَلَى الْمَدَائِنِ. وَايْمُ اللَّهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ، إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنِيهِ.

مصنف ابن أبي شيبة] متون الحديث[36606 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا - حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: قُلْتُ: أَسْأَلُ عَنْ حَدِيثٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، فَأَكُونُ أَنَا الَّذِي أَسْمَعُهُ مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، وَسَمَّاهُ بِاسْمِهِ، قُلْتُ: حَدَّثَنِي، قَالَ: " بُعِثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَرِهْتُهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْئًا قَطُّ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَنْزِلَ أَقْصَى أَهْلِ الْعَرَبِ مِمَّا يَلِي الرُّومَ، فَكَرِهْتُ مَكَانِي أَشَدَّ مِمَّا كَرِهْتُ مَكَانِيَ الْأَوَّلَ، فَقُلْتُ: لَآتِيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَا يَضُرُّنِي، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَا يَخْفَى عَلَيَّ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَاسْتَشْرَفَنِي النَّاسُ وَقَالُوا: جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، قُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي، قَالَ: نَعَمْ، أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ، قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا؟ قُلْتُ بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْتَ تَأْخُذُ الْمِرْبَاعَ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ، قَالَ: فَتَوَاضَعْتُ مِنْ نَفْسِي.

أسد الغابة ط العلمية] التراجم والطبقات[وفد عديّ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة تسع فِي شعبان، وقيل: سنة عشر، فأسلم وكان نصرانيًا.

(1035)أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَارِئُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ

بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي، فَقُلْتُ: أَلا آتِيهِ فَأَسْأَلُهُ؟ فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بُعِثَ، فَكَرِهْتُهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْئًا قَطُّ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ أَقْصَى الأَرْضِ مِمَّا يَلِي الرُّومَ، فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ مِثْلَمَا كَرِهْتُهُ أَوْ أَشَدَّ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا اتَّبَعْتُهُ. فَأَقْبَلْتُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اسْتَشْرَفَنِي النَّاسُ، وَقَالُوا: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ! عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ! فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: "يَا عَدِيّ بْنَ حَاتِمٍ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ"، قُلْتُ: إِنَّ لِي دِينًا، قَالَ: "أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ"، قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: " نَعَمْ " مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، قَالَ: "أَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ؟"، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: "أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا؟ أَلَسْتَ تَأْكُلُ الْمِرْبَاعَ؟"، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: "فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَحِلُّ فِي دِينِكَ".

حياة الصحابة] التاريخ[أخرج أحمد عن عديِّ بن حاتم قال: لمَّا بلغني خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت خروجه كراهية شديدة، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية .:قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم، ألستَ من الرَّكوسِيَّة وأنت تأكل مِرْباع قومك؟» قلت: بلى، قال: «هذا لا يحل لك في دينك»، قال: فلم يَعْدُ أن قالها فتواضَعتُ لها.

البداية والنهاية ط هجر] التاريخ[وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَأَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ - هُوَ ابْنُ حُذَيْفَةَ - عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ. قَالَ: نَعَمْ، لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً، فَخَرَجْتُ حَتَّى وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ - وَفِي رِوَايَةٍ: حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ - قَالَ: فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهَتِي لِخُرُوجِهِ. قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ. قَالَ: فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ، قَالَ النَّاسُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: «يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ ثَلَاثًا. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ. قَالَ: " أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ ". فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: " نَعَمْ، أَلَسْتَ مِنَ الرَّكُوسِيَّةِ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ قَوْمِكَ؟ " قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ". قَالَ: نَعَمْ. فَلَمْ يَعْدُ أَنْ قَالَهَا فَتَوَاضَعْتُ لَهَا. قَالَ: "أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ، تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ.

تفسير ابن كثير ت سلامة] التفاسير[فِي الْمُسْنَدِ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ سَمِعَهُ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا عَدِيُّ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ". فَقُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ. قَالَ: "أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ". فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: "نَعَمْ، أَلَسْتَ مِنَ الرَّكُوسِيَّةِ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ قَوْمِكَ؟". قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ". قَالَ: فَلَمْ يَعْدُ أَنْ قَالَهَا فَتَوَاضَعْتُ لَهَا، قَالَ: "أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ، تَقُولُ: إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهم الْعَرَبُ.

الرحيق المختوم [السيرة والشمائل] وفي رواية لأحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا عدي أسلم تسلم». فقلت إني من أهل دين. قال: «أنا أعلم بدينك منك». فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: «نعم، ألست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك؟» قلت: بلى قال: فإن هذا لا يحل لك في دينك. قال: فلم يعد أن قالها فتواضعت لها.

عيون الأثر [السيرة والشمائل] قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ مَا هَذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِيهْ يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ، أَلَمْ تَكُ ركوسيا» قال: قلت: بلى قال: «أو لم تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمِرْبَاعِ»؟ قَالَ: قُلْتُ بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ، قال: وعرفت أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون [السيرة والشمائل] فقلت والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال لي ما معناه: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم قالها ثلاثا. فقلت: إني على دين، قال: أنا أعلم بدينك منك، فقلت أنت أعلم بديني؟ قال نعم ألست من الركوسية؟ ألست من القوم الذين لهم دين؟ لأنه تقدَّم أنه كان نصرانيا. فقلت بلى، فقال: ألم تكن تسير في قومك بالمرباع؟ أي تأخذ ربع الغنيمة كما هو شأن الأشراف من أخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة. قلت بلى. قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك. فقلت: أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل.

السيرة النبوية لابن كثير [السيرة والشمائل] قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْدمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ، عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْطَلَقَ بِي إِلَى بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَامِدٌ بِي إِلَيْهِ إِذْ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ كَبِيرَةٌ فَاسْتَوْقَفَتْهُ، فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَتِهَا.
قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ! قَالَ: ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوَّةً لِيفًا، فَقَذَفَهَا إِلَيَّ فَقَالَ: " اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ " قَالَ قُلْتُ: بَلْ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا. قَالَ: " بل أَنْت ". فَجَلَسْتُ وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَرْضِ، قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ مَا هَذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ. ثُمَّ قَالَ: " إِيهِ يَا عَدِيّ بْنَ حَاتِمٍ؟ أَلَمْ تَكُ رَكُوسِيًّا؟" قَالَ قلت: بلَى. قَالَ: "أَولم تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمِرْبَاعِ؟" قَالَ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ" قَالَ: قُلْتُ أَجَلْ وَاللَّهِ. قَالَ: وَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ. ثُمَّ قَالَ: " لَعَلَّكَ يَا عَدِيُّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ، وَايْمُ اللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبِيضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ". قَالَ: فَأَسْلَمْتُ. قَالَ فَكَانَ عَدِيٌّ يَقُولُ: مَضَتِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتِ الثَّالِثَةُ، وَاللَّهِ لَتَكُونَنَّ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْقُصُورَ الْبِيضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ، وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتَّى تَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ، وَايْمُ اللَّهِ لتكونن الثَّالِثَة، ليفيضن الْمَالُ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ. * * * هَكَذَا أَوْرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا السِّيَاقَ بِلَا إِسْنَادٍ وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ.

تم سردُ نحو عشرين نقلا ليس فيها شيء مما يدعي أصحاب تلك الفتوى، إذ لا يوجد في كلام الأئمة تحذير من نسبة هذا الكلام إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، بل قد جعل أصحاب تلك الفتوى هذا السؤال - إن كان السائل يتوقع الإجابة بذكر أنه على غير الإسلام - كفرا مخرجا من الملة!

الدليل الثالث
حديث سؤال القبر: من ربك؟ وما دينك؟

هذا الحديث بلغ من الشهرة حدًّا لا أحتاج أن أنقل روايته الكثيرة من كتب العلماء، ويمكن لمن شاء أن يبحث في كلام شرّاح الحديث الشريف، فإن وَجَد أحدٌ في كلام العلماء أن هذا السؤال صادر من الملكين وهما يعلمان أن الكافر سيجيب على وجه سبق اللسان - كما يدعي من انفرد بتلك الفتوى - فليتحفنا به لننتفع ونزداد علما.
وهنا سؤال موجه إلى هؤلاء: هل يجوز أن تسأل شخصا سؤالا وأنت تعلم أنه سيتكلم بالكفر - مثل شتم الله - على وجه سبق اللسان؟ ألستم تقولون إن من لقّن طفلا كلمة الكفر، كَفَرَ الملقِّن ولو كان الطفل لا يفهم ما يقول[130]؟ فهل تجيزون أن نسأل الناس ما نعلم أنه سيكون سببا لشتم الله على وجه سبق اللسان؟

وقد قال بعض المبتدعة إن سؤال الملكين في القبر هو عما كان عليه في الدنيا، وإنه وقت السؤال قد عرف أنه كان على الباطل، وأن هذا مثل سؤال شخص دخل في الإسلام: (ما هو الدين الذي كنت عليه قبل أن تُسلم؟)!
وهذا من العجب العجاب، فهل الكافر في قبره يدخل في دين الإسلام أو يعتقد الإيمان، ليقال إن هذا مثل ذاك؟
وهل يجوز عندهم أن نسأل الكافر - الذي يعرف أن دينه باطل: ما دينك؟

ألم يكن أبو طالب يعلم أن دين النبي حق وأن دين المشركين باطل؟ ومع ذلك قال: (إنه على ملة عبد المطلب) ولم يقل الشهادة للدخول في الإسلام مع أنه كان متمكنا، فهل يجوز أن نسأل من كان في مثل حال أبي طالب: ما دينك؟ ونحن نعلم أنه سيجيب بما يجيب به الميت في القبر؟
وقد ورد أن سيدنا علي بن أبي طالب قال للنبي عليه الصلاة والسلامK عندما مات أبو طالب: (يا رسول الله إن عمّك الشيخ الكافر قد مات)[131]. فقد سمى أباه كافرا بعد موته، مع أن الكافر عند الموت يعرف أنه لم يكن على الحق، فلو كان كلام المبتدعة صحيحا، كيف يقول سيدنا عليٌّ: (عمك الشيخ الكافر)؟

---

[130] ونحن أيضا نجزم أيضا بكفر من لقّن طفلا كلمة الكفر، لأنه استخف بالإسلام.
[131] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه.

وهل يوجد في السلف أو الخلف من قال إن اليهودي عند موته أو في قبره عند السؤال يخرج من دين اليهودية؟ ومثل ذلك يقال في النصراني والمجوسي وسائر الكفار.

وهل فرَّق أحد من العلماء بين سؤال الكافر عن دينه الذي يعتقد أنه حق، وبين سؤاله عن دينه الذي يعلم أنه باطل، كما كان شأن أبي طالب واليهود الذين عرفوا أن رسول الله صادق؟

الدليل الرابع
نصوص أهل السير في أن النبي عليه الصلاة والسلام سأل عدّاسا: ما دينك؟

وهو أمر منتشر في كتب السيرة النبوية، ولم نجد من علَّق على ذلك بأن هذا لا يجوز صدوره من النبي، ولا من قال إن النبي سأله لا ليجيبه، ولا من قال إن النبي سأله وهو يرجو أن يقول إنه مسلم! فهل توارد العلماء على التقصير في البيان وأوقعوا المسلمين في الضلال بتلك الرواية لأنهم لم ينبِّهوا إلى أن من سأل كافرا ما دينك فقد كفر - كما يقول من انفرد بتلك الفتوى!

وهذه بعض النقول من كتب أهل العلم:

تاج العروس] الغريب والمعاجم ولغة الفقه[عَدَّاسٌ، كشَدَّادٍ: اسمٌ، وَمِنْهُم عَدَّاسٌ: مَوْلَى شَيْبَةَ بن رَبِيعَةَ، من أَهْل نِينَوَى، المَوْصِلِيُّ، لَهُ ذِكْرٌ فِي الصَّحَابَة، وإِليه نُسِبَ البُسْتَانُ فِي الطّائف، وَقد دَخَلْتُه. وذَكَرَه السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْض، وقَال: هُوَ غُلامُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ وشَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وَفِيه أَنَّ عَدَّاساً حِين سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ يَذْكُر يُونُسَ بنَ مَتَّى عَلَيْهِ السّلامُ قالَ: وَالله لقَدْ خَرَجْتُ مِنْهَا، يَعْنِي نِينَوَى وَمَا فيهَا عَشَرَةٌ يَعْرِفُونَ مَا مَتَّى، فمِن أَيْنَ عَرَفْتَ مَتّى وأَنْتَ أُمِّيٌّ، وَفِي أُمَّةٍ أُمِّيّةٍ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: هُوَ أَخِي، كانَ نَبِيّاً وَأَنا نَبِيٌّ.

تفسير البغوي طيبة] التفاسير[قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ إِلَى الطَّائِفِ... فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاس؟ وَمَا دينك؟ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى.

أسد الغابة ط الفكر] التراجم والطبقات[3597- عداس
(د ع) عداس، مَوْلَى شَيْبَة بْن رَبِيعة بْن عَبْد شمس. من أهل «نينوي» الموصل، كَانَ نصرانيًا. لَهُ ذكر فِي صفة النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم.
أخبرنا أبو منصور بن مكارم بإسناده إلى أبي زكريا يزيد بْن إِيَاسٍ: حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا البقيلى عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ- وَذَكَرَ قِصَّةَ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ، وَمَا لَقِيَ مِنْ ثَقِيفٍ- قَالَ: فَأَلْجَئُوهُ إِلَى حَائِطٍ لِعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُمَا فِيهِ، فَعَمَدَ إلى ظل جبلة [1] فَجَلَسَ فِيهِ، وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَرَيَانِ مَا يَلْقَى مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَتَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا [2]، فَدَعَوَا غُلامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا، يُقَالُ لَهُ: عَدَّاسٌ، فَقَالا لَهُ: خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا

الْعِنَبِ، فَضَعْهُ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ الرَّجُلِ. فَفَعَلَ عَدَّاسٌ، وَأَقْبَلَ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قَالَ لَهُ:
كُلْ. فَلَمَّا وَضَعَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلادِ!». فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ الْبِلادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ «نِينَوَى، فَقَالَ لَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أهل قرية الرَّجُلِ الصَّالِحِ «يُونُسَ بْنِ مَتَّى». قَالَ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ؟
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ، فَأَكَبَّ «عَدَّاسٌ» عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ». قَالَ: يَقُولُ ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ. فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ قَالا لَهُ: وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ! مَا لَكَ تُقَبِّلُ يَدَيْ هَذَا الرَّجُلِ وَرَأْسَهُ [3] ! قَالَ: يَا سَيِّدِي، مَا فِي الأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا. قَالا: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ! لا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ [4] ».
أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ مَنْدَهْ. واستدركه أبو زكريا عَلَى جَدِّهِ أَبِي عَبْد اللَّهِ بْن مَنْدَهْ، وقد أخرجه جده.

الإصابة في تمييز الصحابة] التراجم والطبقات[5484 -عدّاس، مولى شيبة بن ربيعة كان نصرانيا من أهل نينوى: قرية قرى الموصل، ولقي النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم بالطائف في قصّة ذكرها ابن إسحاق في السيرة، وفيها أنّ شيبة وعتبة كانا بالطائف، فشاهدا ما ردّ أهل الطائف على النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم لما دعاهم إلى الإسلام، فقالا لعدّاس: خذ هذا القطف العنب فضعه بين يدي ذلك الرجل، ففعل، فلما وضع يده فيه قال: «باسم اللّه» فتعجّب عدّاس، وقال له: هذا الكلام ما يقوله أحد من أهل هذه البلاد! فذكر له أنه رسول اللّه، فعرف صفته فانكب عليه يقبّله. فلما رجع عداس قالا له: ويحك يا عداس، لا يصرفك عن دينك. وذكر سليمان التّيميّ في السيرة له أنه قال للنبيّ صلى اللّه عليه وسلّم: أشهد أنك عبد اللّه ورسوله. وأشار ابن مندة إلى قصة أخرى، فقال: له ذكر في صفة النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم قبل مبعثه. وقد ذكرها سليمان التّيميّ أيضا، قال: بلغنا أنّ أول شيء اختص اللّه به محمدا صلى اللّه عليه وسلّم أنه رأى رؤيا في حراء كان يخرج إليه فرارا مما يفعل بآلهتهم، فنزل عليه جبرائيل، فدنا منه، فخافه، فذكر الحديث، فقالت له خديجة: أبشر، فإنك نبيّ هذه الأمة، قد أخبرني به قبل أن أتزوج ناصح غلامي وبحيرا

الراهب، ثم خرجت من عنده إلى الراهب، فقال لها: إن جبرائيل رسول اللَّه وأمينه إلى الرسل، ثم أقبلت من عنده حتى تأتي عبدا لعتبة بن ربيعة نصرانيا من أهل نينوى يقال له عداس، فقالت له، فقال لها مثل ذلك، ثم أتت ورقة. وذكر هذه القصة أيضا موسى بن عقبة، وقال فيه عداس: هو أمين اللَّه بينه وبين النبيين، وصاحب موسى وعيسى.
وذكر ابن عائذ في «المغازي»، من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس نحوه بطوله. وذكر «الواقديّ» في قصة بدر، من طريق أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، عن حكيم بن حزام، قال: فإذا عداس جالس على الثنيّة البيضاء إلخ.

الكامل في التاريخ [التاريخ] فَلَمَّا رَأَى ابْنَا رَبِيعَةَ مَا لَحِقَهُ تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فَدَعَوَا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا اسْمُهُ عَدَّاسٌ فَقَالَا لَهُ: خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ، وَاذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَفَعَلَ فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَضَعَ يَدَهُ فِيهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ أَكَلَ، فَقَالَ عَدَّاسٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلْدَةِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مِنْ أَيِّ بِلَادٍ أَنْتَ؟ وَمَا دِينُكَ؟" قَالَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمِنْ قَرْيَةِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟" قَالَ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذَلِكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ"، فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلَيْهِ يُقَبِّلُهَا فَعَادَ.

تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري [التاريخ] فَدَعَوْا لَهُ غُلامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا، يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ، فَقَالَا لَهُ: خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ وَضَعْهُ فِي ذَلِكَ الطَّبَقِ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقُلْ لَهُ يَأْكُلْ مِنْهُ، فَفَعَلَ عَدَّاسٌ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وضعه بين يدي رسول الله، فلما وضع رسول الله يَدَهُ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسٌ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هذا الكلام مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، [قَالَ لَهُ رسول الله: وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟ **وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ**، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَمِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟ قَالَ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ متى؟ قال رسول الله: ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ] فَأَكَبَّ عداس على رسول الله يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، قَالَ: يَقُولُ ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ قَالَا لَهُ: وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ! قَالَ: يَا سَيِّدِي مَا فِي هَذِهِ الأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ! لَقَدْ خَبَّرَنِي بِأَمْرٍ لا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، فَقَالَا: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ! لَا يصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ.

حياة الصحابة [التاريخ] إسلام عدَّاس - وكان نصرانياً - وشهادته بأنه عليه السلام نبي حق.

قال: فلما رآه ابنا ربيعة: عتبة، وشيبة، وما لقيَ، تحركت له رحِمُهما، فدَعَوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدَّاس، وقالا له: خذ قِطْفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عداس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه قال: «بسم الله» ثم أكل، ثم نظر عدَّاس في وجهه ثم قال: والله، إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «ومن أهل أيّ بلاد أنت يا عدَّاس؟ **وما دينك؟» قال: نصراني،** وأنا رجل من أهل نِينَوى. فقال رسول الله: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟» فقال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متَّى؟ فقال رسول الله: «ذلك أخي، كان نبياً وأنا نبي». فأكبَّ عدَّاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّل رأسه ويديه وقدميه. قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاء عدَّاس قالا له: ويلك يا عدَّاس، مالك تقبِّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي. قالا له: ويحك يا عدَّاس لا يصرفنَّك عن دينك، فإنَّ دينك خير من دينه.

كذا في البداية **وذكر سليمان التَيْمي في السيرة له: أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنك عبد الله ورسوله. كذا في الإصابة. وقد ذكره في الصحابة.**

البداية والنهاية ط إحياء التراث [التاريخ] قَالَ فَلَما رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَمَا لقي تحركت له رحمهما فدعَوَا غلاما لهما نصرانياً يقال له عداس [وقالا لَهُ] خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجل، فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ. فَفَعَلَ عَدَّاسٌ، ثمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلْ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم يَدَهُ فِيهِ قال: "بسم الله" ثم أكل، ثم نظر عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ بِلَادٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: نَصْرَانِيٌّ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ. فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ.

الثقات لابن حبان] التراجم والطبقات[ثمَّ خرج رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِف يلْتَمس من ثَقِيف المنعة وأشراف ثَقِيف يَوْمئِذٍ عَبْد ياليل وحبيب ومسعود بْن عَمْرو فَلَمَّا أَتَاهُم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاهم إِلَى اللَّه فَقَالَ أحدهم أما وجد اللَّه أحدا يُرْسِلهُ غَيْرك وَقَالَ الآخر هُوَ يمرط ثِيَاب الْكَعْبَة إِن كَانَ الله قد أرسلك وَقَالَ الآخر إِن كَانَ كَمَا تَقول مَا يَنْبَغِي لي أَن أُكَلِّمك إجلالا لَك وَإِن كنت تكذب على اللَّه مَا يَنْبَغِي لي أَن أُكَلِّمك فَقَامَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم وَقد سمع مَا يكره فالتجأ إِلَى حَائِط لبنى ربيعَة وَإِذا عتبَة وَشَيْبَة فِيهِ فَلَمَّا رأياه تحركت لَهُ رحمهمَا فدعو غُلَاما لَهَا يُقَال لَهُ عداس نَصْرَانِيّا فَقَالَا لَهُ خُذ هَذَا الْعِنَب واجعله فِي هَذَا الْإِنَاء واذهب إِلَيّ ذَلِك الرجل فَلَمَّا أَتَاهُ بِهِ عداس وضع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَده فِي الْعِنَب وسمى اللَّه فنظره عداس فِي وَجهه وَقَالَ إِن هَذَا لشَيْء مَا يَقُوله النَّاس الْيَوْم قَالَ وَمن أَنْت؟ قَالَ أَنا رجل نَصْرَانِيّ من أهل نينوي قَالَ من قَرْيَة يُونُس بْن مَتى قَالَ وَمَا يدْريك مَا يُونُس بْن مَتى قَالَ ذَلِك أخي كَانَ نَبيا من الْأَنْبِيَاء فَجعل عداس يقبل يَدَيْهِ وَرجلَيْهِ وَيَقُول قدوس وَقَالَ ابْنا ربيعَة أَحدهمَا لصَاحبه أما غلامك فقد أفْسدهُ عَلَيْك فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمَا فَسَأَلَاهُ عَمَّا قَالَ لَهُ فَقَالَ لقد أَخْبرنِي عَن شَيْء مَا يُعلمهُ إِلَّا نَبِي قَالَا يَا عداس وَيحك لَا تُخدع عَن دينك.

إكمال الإكمال لابن نقطة] التراجم والطبقات[أما عداس بِفَتْح الْعين وَتَشْديد الدَّال الْمُهْملَة وَفتحهَا فَهُوَ:
4103 - عداس النينوي لَقِي النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِالطَّائِف وَكَانَ نَصْرَانِيّا فَأسلم وَجعل يقبل قدمي رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم روى حَدِيثه مُوسَى بن عقبَة عَن ابْن شهَاب.

معرفة الصحابة لأبي نعيم] التراجم والطبقات[عَدَّاسٌ النِّينَوِيُّ مَوْلَى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ
5615 - " لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّائِفِ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيلُ عَقِبَاهُ دَمًا مِمَّا لَقِيَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، §فَبَلَّغَهُ رِسَالَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْبَرَهُ بِبَعْضِ شَأْنِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، وَكَانَ عَدَّاسٌ نَصْرَانِيًّا، فَخَرَّ عَدَّاسٌ سَاجِدًا، وَجَعَلَ يُقَبِّلُ قَدَمَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمَا يَسِيلَانِ دَمًا، فَعَاتَبَهُ مَوْلَيَاهُ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ، أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ عَرَفْتُهُ مِنْ شَأْنِ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَيْنَا يُدْعَى يُونُسَ بْنَ مَتَّى، فَضَحِكَا بِهِ، وَقَالَا لَهُ: إِنَّهُ رَجُلٌ خَدَّاعٌ، لَا يَفْتِنْكَ عَنْ نَصْرَانِيَّتِكَ".

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية] السيرة والشمائل[فلما رأيا ما لقي تحركت له رحمهما، فبعثا له مع عداس النصراني -غلامهما- قطف عنب، فلما وضع -صلى الله عليه وسلم- يده في القطف قال: "بسم الله، ثم أكل"، فنظر عداس إلى وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة، فقال له -صلى الله عليه وسلم: "من أي البلاد أنت. وما دينك"؟ قال نصراني من نينوى. فقال له -صلى الله عليه وسلم: "من قرية الرجل الصالح يونس بن متى"؟ قال: وما يدريك؟ قال: "ذاك أخي، وهو نبي مثلي". فأكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلها وأسلم.

بهجة المحافل وبغية الأماثل] السيرة والشمائل[ولما رأى ابنا ربيعة ما لقى تحركت له رحمهما وبعثا اليه غلاما لهما اسمه عداس بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى وأكل صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم سأل عداسا عن دينه وبلده فقال أنا نصرانى من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك فقال ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي فاكب عليه عداس يقبل رأسه ويديه ورجليه فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده ولما جاءهم عداس سألاه فقال ما على الارض خير من هذا الرجل فقالا يا عداس لا يصرفنك عن دينك فانه خير من دينه.

عيون الأثر] السيرة والشمائل[فَلَمَّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَمَا لَقِيَ تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمَهُمَا، فَدَعُوا غُلامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا يُقَالُ لَهُ: عَدَّاسٌ، فَقَالا لَهُ: خُذْ قُطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ، فَفَعَلَ عَدَّاسٌ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كل، فلما وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَكَلامٌ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلادِ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ «وَمِنْ أَيِّ الْبِلادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ، وَمَا دِينُكَ»؟ قَالَ: نَصْرَانِيٌّ، وَأَنَا مِنْ أَهْلَ نِينَوَى، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ أَهْلِ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» قَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا، وَأَنَا نَبِيٌّ» فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ.

تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس] السيرة والشمائل[فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحرّكت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل

عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلّى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال انّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت وما دينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟

نهاية الأرب في فنون الأدب] الأدب والبلاغة[فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بسم الله» فأكل، فنظر عدّاس إليه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له صلى الله عليه وسلم: «ومن أهل أىّ البلاد أنت يا عدّاس؟
وما دينك»؟. قال: نصرانىّ، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال له: «أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متّى»؟ فقال عدّاس: وما يدريك ما يونس؟

نور اليقين في سيرة سيد المرسلين] السيرة والشمائل[فلما راه ابنا ربيعة رقّا له وأرسلا إليه بقطف من العنب مع مولى لهما نصراني اسمه عدّاس، فلما ابتدأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يأكل قال: (بسم الله الرّحمن الرّحيم) فقال عداس: هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال عليه الصلاة والسلام: من أي البلاد أنت وما دينك؟ فقال: نصراني من نينوى.

الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء] السيرة والشمائل[فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أى البلاد أنت يا عداس وما دينك؟ قال: نصرانى وأنا من أهل نينوى.

السيرة النبوية لابن كثير] السيرة والشمائل[فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ بِلَادٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: نَصْرَانِيٌّ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى.

إمتاع الأسماع] السيرة والشمائل[فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: ومن أهل أي البلاد أنت يا عدّاس؟ وما دينك؟ قال: نصرانيّ، وأنا رجل من أهل نينوى.

تفسير القرطبي] التفاسير[فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:] مَنْ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ [؟ قَالَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى.

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد] السيرة والشمائل[فقال له رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: ومن أيّ البلاد أنت يا عدّاس وما دينك؟ قال: نصراني وأنا من أهل نينوى.

تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن] التفاسير[قال له رسول الله: «ومن أي أهل البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟». قال: أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى.

اقتصرت على هذه النقول، ومن شاء فلينظر كتب السيرة يجد ما لا يحصى ممن ذكروا هذه الرواية من غير أن يتعرض أحد للتحذير من اعتقاد أن يكون النبي سأل عداسا ما دينك وهو يعرف أنه لم يكن مسلما.

الدليل الخامس والسادس
قول إبراهيم لقومه: ما تعبدون؟ قالوا نعبد أصناما وقوله: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟

جاء في كثير من التفاسير أن نبي الله إبراهيم قال لأبيه وقومه ما تعبدون؟ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين، فقد سألهم وهو يعلم أنه يعبدون الأصنام، وكذلك سألهم: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ وهو سؤال عن ماهية معبوداتهم.
وانظر الفرق في كلام المفسرين بين تفسير (ما تعبدون) وبين (ماذا تعبدون)، إذ صرح كثير منهم أنه في الأولى سألهم ليبني على جوابهم إبطال ما هم عليه.

وهذه بعض النقول من تلك التفاسير ومن بعض الكتب الأخرى، أبدأ بما ذكره الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه.

الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي] أصول الفقه والقواعد الفقهية[فَصْلٌ يَجُوزُ لِلسَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ الْخَصْمَ، فَيَقُولَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي كَذَا؟ وَيُفَوِّضُ الْجَوَابَ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِجَوَابِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا، وَذَلِكَ مَعْلُومٌ لَهُ مِنْ جَوَابِهِمْ، وَهَذَا يُسَمَّى سُؤَالَ التَّفْوِيضِ، وَلَوْ سَأَلَ سُؤَالَ حُجَّةٍ فَقَالَ: لِمَ عَبَدْتُمُ الْأَصْنَامَ؟ أَوْ لِمَ قُلْتُمْ إِنَّهَا تُعْبَدُ؟ لِعِلْمِهِ بِقَوْلِهِمْ أَنَّهُ كَذَلِكَ جَازَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا.

الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور] الأدب والبلاغة[[132] فما جاء من التخلص في القرآن الكريم قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون) إلى قوله تعالى: (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) هذا كلام يذهل العقول ويحير الألباب، وفيه كفاية لطالب البلاغة والمنتصب لهذه الصناعة، فانه متى أنعم فيه النظر وتدبر أثناءه، ومطاوي حكمته علم أن في ذلك غنى عن تصفح الكتب المؤلفة في هذا الفن ألا ترى أيها المتأمل ما أحسن ما رتب إبراهيم - عليه السلام - كلامه مع المشركين حين **سألهم أولا عما يعبدون سؤال مقرر لا سؤال مستفهم**، ثم أنحى على آلهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع. وعلى تقليدهم آباءهم الأقدمين، فكسره وأخرجه من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون حجة. ثم أراد الخروج من ذلك إلى ذكر الإله، الذي لا

[132] ابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637 هـ).

تجب العبادة إلا له، ولا ينبغي الرجوع والإنابة إلا إليه، فصور المسألة في نفسه دونهم بقوله (فإنهم عدوٌّ لي إلا رب العالمين).

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز] الأدب والبلاغة[
التخلص الأول هو أنه لما أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بتلاوة نبأ إبراهيم صلوات الله عليه، وما كان له مع أبيه وقومه من الخصومة والجدال في عبادة الأوثان والأصنام، صدَّر القصة بذلك شرحا لصدره وتسلية له فيما يلاقي من قريش، ثم خرج إلى شرح حال إبراهيم وما جرى له، فانظر إلى حسن ما رتّب إبراهيم كلامه مع أهل الشرك حين سألهم عما يعبدون سؤال مقرر، لا سؤال مستفهم، فأجابوه بما هم عليه من ذلك، وبالغوا في الجهل والإفراط في الغي، فقالوا: نعبد أصناما ولقد كان يكفيهم ذلك في الإجابة عما سألهم، لكنهم تعمقوا تهالكا في الإصرار وتماديا في نفارهم عما دعاهم إليه بقولهم: فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ.
التخلص الثاني أنهم لما أجابوه أراد أن يحقق عليهم الأمر حتى لا يكون لهم سبيل إلى الجحود، فخرج عن ذلك إلى إبطال ما قالوه من عبادة آلهتهم وأنحى عليها من البرهان جرازا مقضبا[133]، ومن الإفحام كلاما منظما مهذبا، فصدَّره بالاستفهام تأدبا منه وملاطفة لهم، ولم يأت بحجته على جهة القطع منه بها، كمن ينكر الحدوث في العالم فتقول له هل يجوز عليه التغير، ولم يقل من أول وهلة إن قولكم هذا باطل لا حقيقة له.

الكليات] الغريب والمعاجم ولغة الفقه[قد يَجِيء الْجَواب أَعم من السُّؤَال للْحَاجة إِلَيْهِ مثل الاستلذاذ بِالْخِطَابِ كَمَا فِي جَوَاب {وَمَا تِلْكَ بيمينك يَا مُوسَى} وَإِظْهَار الابتهاج بِالْعبَادَة والاستمرار على مواظبتها لِيَزْدَادَ غيظ السَّائِل، كَمَا فِي قَول قوم إِبْرَاهِيم: {نعْبد أصناما فنظل لَهَا عاكفين} فِي جَوَاب: مَا تَعْبدُونَ؟ فَعلم من هَذَا أَن مُطَابقَة الْجَواب للسؤال إِنَّمَا هُوَ الْكَشْف عَن السُّؤَال لبَيَان حكمه، وَقد حصل مَعَ الزِّيَادَة.

فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن] علوم القرآن[[134] قوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لأَبيه وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ) قالَهُ في قصة إبراهيم هنا بدون ذكر "ذا" وفي "والصافات" بذكره، لأن "ما" لمجرد الاستفهام، فأجابوا بقولهم: "قالوا نعبد أصناماً" و"ماذا" فيه مبالغة، لتضمنه معنى التوبيخ، فلما وبَّخهم ولم يجيبوه، زاد على التوبيخ

[133] هكذا جاء في الأصل فليراجع.
[134] زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)

فقال: (أَئِفْكاً آلِهَةً دُونَ الله تُرِيدُونَ. فمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ العَالَمينَ) فذكر في كل سورةٍ ما يناسب ما ذُكر فيها.

أسرار التكرار في القرآن البرهان في توجيه متشابه القرآن] علوم القرآن [309 [135] - قَوْله {مَا هَذِه التماثيل الَّتِي أَنْتُم لَهَا عاكفون} {قَالُوا وجدنَا آبَاءَنَا} وَفِي الشُّعَرَاء {قَالُوا بل وجدنَا} بِزِيَادَة {بل} لِأَن قَوْله {وجدنَا آبَاءَنَا} جَوَاب لقَوْله {مَا هَذِه التماثيل} وَفِي الشُّعَرَاء أجابوا عَن قَوْله {مَا تَعْبدُونَ} بقَوْلهمْ {نعْبد أصناما} ثمَّ قَالَ {هَل يسمعونكم إِذْ تدعون} {أَو ينفعونكم أَو يضرون} فَأتى بِصُورَة الِاسْتِفْهَام وَمَعْنَاهُ النَّفْي قَالُوا {بل وجدنَا} أَي قَالُوا لَا بل وجدنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، لِأَن السُّؤَال فِي الْآيَة يَقْتَضِي فِي جوابهم أَن ينفوا مَا نَفَاهُ السَّائِل، فَأَضْرَبُوا عَنهُ إِضْرَاب من يَنْفِي الأول وَيثبت الثَّانِي فَقَالُوا بل وجدنَا فخصت السُّورَة بِهِ.

درة التنزيل وغرة التأويل] علوم القرآن[136] [الآية الثانية منها قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) وقال في سورة الشعراء: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بقوله: (بل) وخلوّ المكان الأول منها.
والجواب أن يقال: إن الآية الأولى وقع السؤال فيها على وجه لا يقتضى "بل" في الجواب، لأنه قال: ما هذه الأصنام التى نحتّموها تماثيل وعكفتم عليها، فكأنه سفّه آراءهم وقال لهم: لم تفعلون ذلك، وتعبدون ما تنحتون فقالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم.
وفي سورة الشعراء تقدم سؤال أضربوا عنه، ونفوا ما تضمّنه، لأنه: (قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون) فقالوا مضربين عن هذه الأشياء التي وبّخوا عليها من عبادتهم ما لا يسمع ولا ينفع ولا يضر وما يعلمون أنه جماد لا حياة فيه ولا نفع ولا ضرر عنده، وكأنهم قالوا: لا، بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، فلأنّ السؤال هنا يقتضى في جوابهم أن ينفوا ما نفاه إبراهيم عليه السلام أضربوا عنه إضراب من ينفي الأول، ويثبت الثاني، فاختصاص المكان بـ "بل" لهذا.

---

[135] محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو 505هـ)
[136] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: 420هـ).

معترك الأقران في إعجاز القرآن] علوم القرآن[ومثال الزيادة في الجواب قوله تعالى: (قل الله ينَجيكم منها ومن كل كرب)، في جواب (مَنْ يُنجِّيكم من ظُلماتِ البر والبَحْر) وقول موسى: (هي عَصَايَ أتَوَكَّأ عليها وَأهش بها على غَنمي)، في جواب: (وما تلكَ بيمينك يا موسى).زاد في الجواب استلذاذا بخطاب الله.

وقول قوم إبراهيم: (نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ)، في جواب: (ما تَعْبدون)، زادوا في الجواب إظهارا للابتهاج بعبادتها والاستمرارِ على مواظبتها ليزداد غيْظ السائل.

معترك الأقران في إعجاز القرآن] علوم القرآن [(مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) إنما سألهم الخليل - صلى الله عليه وسلم - مع علمه أنهم يعبدون الأصنام ليبَيِّن لهم أن ما يعبدونه ليس بشيء، ويُقيم عليهم الحجة.

فإن قلت: لم صرّحوا بقولهم نعبد مع أن السؤال يُغني عن التصريح بذلك. وقياس مثل هذا الاستغناء بدلالة السؤال كقوله: (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا)؟

فالجواب أنهم صرحوا بذلك على وجه الافتخار والابتهاج بعبادة الأصنام. ثم زادوا قولهم: (فنظلّ لها عَاكِفين) مبالغة في ذلك.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز] علوم القرآن[قوله: {مَا هذه التماثيل التي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُواْ وَجَدْنَآ} وفى الشعراءِ {قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ}؛ لأَنَّ قوله: {وَجَدْنَآ آبَآءَنَا} جواب لقوله: {مَا هذه التماثيل} وفي الشعراءِ أَجابوا عن قوله {مَا تَعْبُدُوْنَ} بقولهم {قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا} ثمَّ قال لهم {هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ} فأَتى بصورة الاستفهام ومعناه النفي {قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ} (أَي قالوا لا بل وجدنا) عليه آباءَنا، لأَن السّؤال في الآية يقتضى في جوابهم أَن ينفوا ما نفاه السّائل، فأَضربوا عنه إِضراب مَن ينفي الأَوّل، ويُثبت الثاني، فقالوا: بل وجدنا. فخُصت السّورة به.

تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير [التفاسير] ثُمَّ ذَكَرَ عَقِبَهَا قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَعْرِفَ مُحَمَّدٌ أَيْضًا أَنَّ حُزْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا السَّبَبِ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنِهِ، لِأَنَّ مِنْ عَظِيمِ الْمِحْنَةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرَى أَبَاهُ وَقَوْمَهُ فِي النَّارِ وَهُوَ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ إِنْقَاذِهِمْ إِلَّا بِقَدْرِ الدُّعَاءِ وَالتَّنْبِيهِ فَقَالَ لَهُمْ: مَا تَعْبُدُونَ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ عَبَدَةُ أَصْنَامٍ وَلَكِنَّهُ سَأَلَهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّ مَا يَعْبُدُونَهُ لَيْسَ مِنَ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فِي شَيْءٍ كَمَا تَقُولُ لِتَاجِرِ الرَّقِيقِ مَا مَالُكَ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَالَهُ الرَّقِيقُ، ثُمَّ تَقُولُ: الرَّقِيقُ جَمَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ. فَأَجَابُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِمْ: نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ وَالْعُكُوفُ: الْإِقَامَةُ عَلَى الشَّيْءِ، وَإِنَّمَا قَالُوا: فَنَظَلُّ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا بِالنَّهَارِ دُونَ

اللَّيْلِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ كَانَ يَكْفِيهِمْ فِي الْجَوَابِ أَنْ يَقُولُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا، وَلَكِنَّهُمْ ضَمُّوا إِلَيْهِ زِيَادَةً عَلَى الْجَوَابِ وَهِيَ قَوْلُهُمْ: فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ وَإِنَّمَا ذَكَرُوا هَذِهِ الزِّيَادَةَ إِظْهَارًا لِمَا فِي نُفُوسِهِمْ مِنَ الِابْتِهَاجِ وَالِافْتِخَارِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (4/ 140)

(إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ) سألهم ليريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة.

ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل[137] (2/ 348)

الآية الرابعة قوله تعالى في إبراهيم: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) (الأنبياء: 52 - 53)، وفي سورة الشعراء: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (الشعراء: 69 - 74)، فورد في الأولى: (وَجَدْنَا آبَاءَنَا) وفي الثانية: (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا)، فيسأل عن زيادة (بل) في الثانية، وقد يسأل عن المختلف من حكاية قول إبراهيم، عليه السلام في الأولى: (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) (الأنبياء: 52) وفي الثانية: (مَا تَعْبُدُونَ) وظاهر القصة أنها واحدة وقد اختلف المحكي؟

والجواب عن الأول، والله أعلم: أن جوابهم في الموضعين ليس جواباً لسؤال واحد، وإنما ورد (جواباً) لسؤالين، فاختلف بحسبهما، فسؤاله في آية الأنبياء سؤال مطلع على معبوداتهم ما هي بعد أن شاهد عبادتهم لها، ولزومهم إياها، وكيفية صورها. فقال: (مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أي ملازمون، فلم يجدوا جواباً إلا اعترافهم بأنها تماثيل مصورة منحوته، والتماثيل ما جعل من الصور مثالاً لغيره ونحي به نحوه، فأقروا بالعجز عن جواب مقنع، واستشعروا ما يلزمهم في عبادة ما يصنعونه بأيديهم، وتقدم وجودهم وجوده، فرجعوا إلى التقليد فوقع جوابهم على ما تقدم.

وأما آية الشعراء فإن سؤال إبراهيم، عليه السلام، إياهم بقوله: (مَا تَعْبُدُونَ) ورد (مورد) سؤال عن ماهية معبوداتهم وكيفيتها، وكأنه عليه السلام، لم يشاهدها، وعلم أنهم يعبدون ما لا يعبد، فسألهم عن ماهيته فجاوبوه: (نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) فجاوبوه معترفين بماهية معبوداتهم على ما أمرهم عليه، وطابق جوابهم سؤاله، فأردف،

[137] أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي 627 -708 هـ

عليه السلام، بسؤال آخر، قاصداً تعجيزهم والقطع بهم فقال: (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ) (الشعراء: 72 - 73).

تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل [التفاسير] {إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ} قوم إبراهيم أو قوم الأب {مَا تَعْبُدُونَ} أي أيّ شيء تعبدون وإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة الأصنام ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس بمستحق للعبادة {قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَاماً} وجواب مَا تَعْبُدُونَ (أَصْنَاماً)كيسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لأنه سؤال عن المعبود لا عن العبادة وإنما زادوا نعبد في الجواب افتخاراً ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على نعبد {فَنَظَلُّ لَهَا عاكفين} فقيم[138] على عبادتها طول النهار وإنما قالوا فنظل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل أو معناه الدوام.

تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 326)

قوله تعالى وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ يعني أي شيء تعبدون وإنما قال إبراهيم ذلك مع علمه بأنهم عبدة لأصنام، ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ يعني نقيم على عبادتها وإنما قالوا: نظل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل.

البحر المحيط في التفسير [التفاسير] لَمَّا كَانَتِ الْعَرَبُ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتْلُوَ عَلَيْهِمْ قَصَصَهُ، وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ قَوْمِهِ. وَلَمْ يَأْتِ فِي قِصَّةٍ مِنْ قصص هَذِهِ السُّورَةِ أَمْرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتِلَاوَةِ قِصَّةٍ إِلَّا فِي هَذِهِ، وَإِذِ: الْعَامِلُ فِيهِ - قَالَ الْحَوْفِيُّ: اتْلُ، وَلَا يُتَصَوَّرُ مَا قَالَ إِلَّا بِإِخْرَاجِهِ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ وَجَعْلِهِ بَدَلًا مِنْ نَبَأَ، وَاعْتِقَاد أَنَّ الْعَامِلَ فِي الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ وَاحِدٌ.
وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: الْعَامِلُ فِي إِذْ نَبَأَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي وَقَوْمِهِ عَائِدٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَقِيلَ: عَلَى أَبِيهِ، أَيْ وَقَوْمِ أَبِيهِ، كَمَا قَالَ: إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.
وَمَا: اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى التَّحْقِيرِ وَالتَّقْرِيرِ. وَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ عَبَدَةُ أَصْنَامٍ، وَلَكِنْ سَأَلَهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ لَيْسَ مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ، لِمَا تَرَتَّبَ عَلَى جَوَابِهِمْ مِنْ أَوْصَافِ مَعْبُودَاتِهِمُ الَّتِي هِيَ مُنَافِيَةٌ لِلْعِبَادَةِ. وَلِمَا سَأَلَهُمْ عَنِ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ، وَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى ذِكْرِهِ فَقَطْ، بَلْ أَجَابُوا بِالْفِعْلِ وَمُتَعَلَّقِهِ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ مِنْ تَمَامِ صِفَتِهِمْ مَعَ مَعْبُودِهِمْ، فَقَالُوا: نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ: عَلَى سَبِيلِ الِابْتِهَاجِ وَالِافْتِخَارِ، فَأَتَوْا بِقِصَّتِهِمْ مَعَهُمْ كَامِلَةً، وَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى أَنْ يُجِيبُوا بِقَوْلِهِمْ: أَصْنَامًا، كَمَا جَاءَ: مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً،

[138] لعله في الأصل: فنقيم.

وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ، وَلِذَلِكَ عَطَفُوا عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ قَوْلَهُمْ: فَنَظَلُّ. قَالَ: كَمَا تَقُولُ لِرَئِيسٍ: مَا تَلْبَسُ؟ فَقَالَ: أَلْبَسُ مُطْرَفَ الْخَزِّ فَأَجُرُّ ذُيُولَهُ، يُرِيدُ الْجَوَابَ: وَحَالُهُ مَعَ مَلْبُوسِهِ. وقالوا: فنظل، لأنهم كانوا يَعْبُدُونَهُمْ بِالنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ. وَلَمَّا أَجَابُوا إِبْرَاهِيمَ، أَخَذَ يُوقِفُهُمْ عَلَى قِلَّةِ عُقُولِهِمْ، بِاسْتِفْهَامِهِ عَنْ أَوْصَافٍ مَسْلُوبَةٍ عَنْهُمْ لَا يَكُونُ ثُبُوتُهَا إلا لله تعالى.

تفسير ابن كثير ت سلامة [التفاسير] أنكر على قومه عبادة الأصنام مع الله، عز وجل، فقال: {لأبيه وقومه ما تعبدون}؟ أي: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ {قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين} أي: مقيمين على عبادتها ودعائها.

الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (2/ 44)

وَاتْلُ يا أكمل الرسل عَلَيْهِمْ أي على مكذبي قريش ومعانديهم نَبَأَ إِبْراهِيمَ أي قصة جدك ابراهيم الخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه مع قومه وقت إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ سائلا لهم عن حقيقة ما يعبدون من الآلهة ليريهم أن الأصنام لا تستحق ولا تليق للعبادة والانقياد ما تَعْبُدُونَ؟ ولأي شيء تنقادون وتطيعون ايها المكلفون العابدون؟ قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ أي تدوم عكوفنا إياها وإطاعتنا لها.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (6/ 247)

{إِذْ قَالَ} منصوب إما على الظَّرفيةِ للنبأ أي نبأه وقت قوله {لأبِيهِ وقومه} أو على المفعولية لاتلُ على أنَّه بدلٌ من نبأ أي واتلُ عليهم وقت قوله لهم {مَا تَعْبُدُونَ} على أنَّ المتلو ما قاله لهم في ذلك الوقتِ، سألهم عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ عن ذلك ليبني على جوابِهم أنَّ ما يعبدونه بمعزل من استحقاقِ العبادةِ بالكُلِّية.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد [التفاسير] يقول الحق جلّ جلاله: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ أي: على المشركين نَبَأَ إِبْراهِيمَ أي: خبره العظيم الشأن، ولم يأمر في قصص هذه السورة بتلاوة قِصَّةٍ إلا في هذه تفخيماً لشأنه، وتعظيماً لأمر التوحيد، الذي دلَّت عليه. إِذْ قالَ أي: وقت قوله لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ أي: أيُّ شيء تعبدون؟ وإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عَبَدة الأصنام، لكنه سألهم ليُعلمهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة، قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً، وجواب ما تَعْبُدُونَ: هو قولهم: أَصْناماً، لأن السؤال وقع عن المعبود لا عن العبادة، فكان حق الجواب أن يقولوا: أصناماً، كقوله تعالى: وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ، وكقوله تعالى: مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ. لكنهم أطنبوا فيه بإظهار العامل قصداً إلى إبراز ما في نفوسهم الخبيثة من الابتهاج والافتخار بعبادتها، فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ أي:

فنقيم على عبادتها طول النهار. وإنما قالوا: فَنَظَلُّ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل. أو يراد به الدوام.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد [التفاسير] إِذْ قالَ أي: وقت قوله لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ أي: أيُّ شيء تعبدون؟ وإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عَبَدة الأصنام، لكنه **سألهم ليُعلمهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة، قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً، وجواب ما تَعْبُدُونَ: هو قولهم: أَصْناماً، لأن السؤال وقع عن المعبود لا عن العبادة، فكان حق الجواب أن يقولوا: أصناماً،**

تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن [التفاسير] [139] (وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لأَبِيه وَقَوْمِهِ مَا تَعبدُونَ) **سألهم ليريهم أن معبودهم لا يستحق العبادَة** (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ) ندوم (لَهَا عَاكِفِينَ) عابدين، أطنبوا في الجواب كمن يفتخر بصنيعه.

تفسير القرطبي [التفاسير] **(إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ) " أي أيّ شي تعبدون؟** (قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً) وَكَانَتْ أَصْنَامُهُمْ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَنُحَاسٍ وَحَدِيدٍ وَخَشَبٍ. (فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ) أَيْ فَنُقِيمُ عَلَى عِبَادَتِهَا.

تفسير الزمخشري[140] = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (3/ 317)

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ (69) إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ (70) قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ (71)

كان إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام، ولكنه **سألهم ليريهم أنّ ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء، كما تقول للتاجر: ما مالك؟ وأنت تعلم أنّ ماله الرقيق، ثم تقول له: الرقيق جمال وليس بمال. فإن قلت: ما تَعْبُدُونَ سؤال عن المعبود فحسب، فكان القياس أن يقولوا: أصناما،** كقوله تعالى وَيَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ، ماذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ، ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً. قلت: هؤلاء قد جاءوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين، فاشتملت على جواب إبراهيم، وعلى ما قصدوه من إظهار

---

[139] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905 هـ)

[140] الزمخشري معتزلي مبتدع، ولكنه عالم باللغة، ولنعتبر أن نقل كلام هنا لبيان أنه حتى أئمة المبتدعة كالمعتزلة لم يخالفوا أهل السنة في تفسير هذه الآية بأنها سؤال عن معبوداتهم.

ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار. ألا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده.

تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز [التفاسير] وقول إبراهيم عليه السلام ما تعبدون استفهام بمعنى التقرير، والصنم ما كان من الأوثان على صورة ابن آدم من حجر أو عود أو غير ذلك.

التحرير والتنوير (138/19)

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77)

وإِذْ قالَ ظَرْفٌ، أَيْ حِينَ قَالَ. وَالْجُمْلَةُ بَيَانٌ لِلنَّبَأِ، لِأَنَّ الْخَبَرَ عَنْ قِصَّةٍ مَضَتْ فَنَاسَبَ أَنْ تُبَيَّنَ بِاسْمِ زَمَانٍ مُضَافٍ إِلَى مَا يُفِيدُ الْقِصَّةَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظِيرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ الْآيَةَ فِي سُورَةِ يُونُسَ [71].

وَمَا اسْمُ اسْتِفْهَامٍ يُسْأَلُ بِهِ عَنْ تَعْيِينِ الْجِنْسِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: وَما رَبُّ الْعالَمِينَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ. وَالِاسْتِفْهَامُ صُورِيٌّ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا وَلَكِنَّهُ أَرَادَ بِالِاسْتِفْهَامِ افْتِتَاحَ الْمُجَادَلَةِ مَعَهُمْ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ هَذَا السُّؤَالَ لِيَكُونُوا هُمُ الْمُبْتَدِئِينَ بِشَرْحِ حَقِيقَةِ عِبَادَتِهِمْ وَمَعْبُودَاتِهِمْ، فَتَلُوحُ لَهُمْ مِنْ خِلَالِ شَرْحِ ذَلِكَ لَوَائِحُ مَا فِيهِ مِنْ فَسَادٍ، لِأَنَّ الَّذِي يَتَصَدَّى لِشَرْحِ الْبَاطِلِ يشْعرُ بِمَا فِيهِ مِنْ بُطْلَانٍ عِنْدَ نَظْمِ مَعَانِيهِ أَكْثَرَ مِمَّا يشْعرُ بِذَلِكَ مَنْ يَسْمَعُهُ، وَلِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ جَوَابَهُمْ يَنْشَأُ عَنْهُ مَا يُرِيدُهُ مِنَ الِاحْتِجَاجِ عَلَى فَسَادِ دِينِهِمْ وَقَدْ أَجَابُوا اسْتِفْهَامَهُ بِتَعْيِينِ نَوْعِ مَعْبُودَاتِهِمْ.

وَأَدْخَلَ أَبَاهُ فِي إِلْقَاءِ السُّؤَالِ عَلَيْهِمْ: إِمَّا لِأَنَّهُ كَانَ حَاضِرًا فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ إِذْ كَانَ سَادِنَ بَيْتِ الْأَصْنَامِ كَمَا رُوِيَ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ سَأَلَهُ عَلَى انْفِرَادٍ وَسَأَلَ قَوْمَهُ مَرَّةً أُخْرَى فَجَمَعَتِ الْآيَةُ حِكَايَةَ ذَلِكَ.

وَالْأَظْهَرُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْتَدَأَ بِمُحَاجَّةِ أَبِيهِ فِي خاصتهما ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مُحَاجَّةِ قَوْمِهِ، وَأَنَّ هَذِهِ هِيَ الْمُحَاجَّةُ الْأُولَى فِي مَلَأِ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ أَلْقَى فِيهَا دَعْوَتَهُ فِي صُورَةِ سُؤَالِ اسْتِفْسَارٍ غَيْرِ إِنْكَارٍ اسْتِنْزَالًا لِطَائِرِ نُفُورِهِمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذا تَعْبُدُونَ أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ [الصافات 85، 86] فَذَلِكَ مَقَامٌ آخَرُ لَهُ فِي قومه كَانَ بعد الدعْوَة الأولى المحكية فِي سُورَة الصافات. وَلأَجل ذَلِك كَانَ الِاسْتِفْهَام مُقْتَرِنًا بِمَا يَقْتَضِي التَّعَجُّبَ مِنْ حَالِهِمْ بِزِيَادَةِ كَلِمَةِ (ذَا) بَعْدَ (مَا) الِاسْتِفْهَامِيَّةِ فِي سُورَة الْأَنْبِيَاء. وَكَلِمَةُ (ذَا) إِذَا وَقَعَتْ بعد

(مَا) تؤول إِلَى مَعْنَى اسْمِ الْمَوْصُولِ فَصَارَ الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: مَا هَذَا الَّذِي تَعْبُدُونَهُ، فَصَارَ الْإِنْكَارُ مُسَلَّطًا إِلَى كَوْنِ تِلْكَ الْأَصْنَامِ تُعْبَدُ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَلْقَى عَلَيْهِمُ السُّؤَالَ حِينَ تَلَبُّسِهِمْ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ كَمَا هُوَ مُنَاسِبُ الْإِتْيَانِ بِالْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ: تَعْبُدُونَ **وَمَا فَهِمَ قَوْمُهُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا الِاسْتِفْسَارَ فَأَجَابُوا: بِأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا يَعْكُفُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا.**

وَالتَّنْوِينُ فِي أَصْناماً لِلتَّعْظِيمِ، وَلِذَا عدلَ عَنْ تَعْرِيفِهَا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَعْرِفُهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهَا. وَاسْمُ الْأَصْنَامِ عِنْدَهُمُ اسْمٌ عَظِيمٌ فَهُمْ يَفْتَخِرُونَ بِهِ عَلَى عَكْسِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ. وَلِهَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهُمْ فِي مَقَامٍ آخَرَ إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثاناً [العنكبوت: 17] عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيرِ لِمَعْبُودَاتِهِمْ وَالتَّحْمِيقِ لَهُمْ. وَأَتَوْا فِي جَوَابِهِمْ بِفِعْلِ نَعْبُدُ مَعَ أَنَّ الشَّأْنَ الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ التَّصْرِيحِ إِذْ كَانَ جَوَابُهُمْ عَنْ سُؤَالٍ فِيهِ: (تَعْبُدُونَ). فَلَا حَاجَةَ[141] إِلَى تَعْيِينِ جِنْسِ الْمَعْبُودَاتِ فَيَقُولُوا أَصْنَامًا كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [الْبَقَرَة: 219]، مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ [سبأ: 23] مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً [النَّحْل: 30] فَعَدَلُوا عَنْ سُنَّةِ الْجَوَابِ إِلَى تَكْرِيرِ الْفِعْلِ الْوَاقِعِ فِي السُّؤَالِ ابْتِهَاجًا بِهَذَا الْفِعْلِ وَافْتِخَارًا بِهِ، وَلِذَلِكَ عَطَفُوا عَلَى قَوْلِهِمْ: نَعْبُدُ مَا يَزِيدُ فِعْلَ الْعِبَادَةِ تَأْكِيدًا بِقَوْلِهِمْ: فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ. وَفِي فِعْلِ «نَظَلُّ» دَلَالَةُ الِاسْتِمْرَارِ جَمِيعَ النَّهَارِ. وَأَيْضًا فَهُمْ كَانُوا صَابِئَةً يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَجَعَلُوا الْأَصْنَامَ رُمُوزًا عَلَى الْكَوَاكِبِ تَكُونُ خَلَفًا عَنْهَا فِي النَّهَارِ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ عَبَدُوا الْكَوَاكِبَ الطَّالِعَةَ.

وَضمّنَ عاكِفِينَ مَعْنَى (عَابِدِينَ) فَعُدِّيَ إِلَيْهِ الْفِعْلُ بِاللَّامِ دُونَ (عَلَى). وَلَمَّا كَانَ شَأْنُ الرَّبِّ أَنْ يُلْجَأَ إِلَيْهِ فِي الْحَاجَةِ وَأَنْ يَنْفَعَ أَوْ يَضُرَّ **أَلْقَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِمُ اسْتِفْهَامًا عَنْ حَالِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ هَلْ تَسْمَعُ دُعَاءَ الدَّاعِينَ وَهَلْ تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ تَنْبِيهًا عَلَى دَلِيلِ انْتِفَاءِ الْإِلَهِيَّةِ عَنْهَا.**

وَكَانَتِ الْأُمَمُ الْوَثَنِيَّةُ تَعْبُدُ الْوَثَنَ لِرَجَاءِ نَفْعِهِ أَوْ لِدَفْعِ ضُرِّهِ وَلِذَلِكَ عَبَدَ بَعْضُهُمُ الشَّيَاطِينَ. وَجُعِلَ مَفْعُولُ يَسْمَعُونَكُمْ ضَمِيرَ الْمُخَاطَبِينَ تَوَسُّعًا بِحَذْفِ مُضَافٍ تَقْدِيرُهُ: هَلْ يسمعُونَ دعاءكم كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّرْفُ فِي قَوْلِهِ: إِذْ تَدْعُونَ. **وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ فَتْحَ المجادلة ليعجزوا عَنْ إِثْبَاتِ أَنَّهَا تَسْمَعُ وَتَنْفَعُ.** وَ (بَلْ) فِي حِكَايَةِ جَوَابِ الْقَوْمِ لِإِضْرَابِ الِانْتِقَالِ مِنْ مَقَامِ إِثْبَاتِ صِفَاتِهِمْ إِلَى مَقَامٍ قَاطِعٍ لِلْمُجَادَلَةِ فِي نَظَرِهِمْ.

التحرير والتنوير [التفاسير] وماذا تعبدون استفهام إنكاري على أن يعبدوا ما يعبدونه ولذلك أتبعه باستفهام آخر إنكاري وهو أإفكا آلهة دون الله تريدون. وهذا الذي اقتضى الإتيان باسم الإشارة بعد «ما» الاستفهامية الذي هو مشرب معنى الموصول المشار إليه،

[141] الظاهر أنه سقطت كلمة (إلا) هنا فليراجع.

فاقتضى أن ما يعبدونه مشاهد لإبراهيم **فانصرف الاستفهام بذلك إلى معنى دون الحقيقي وهو معنى الإنكار، بخلاف قوله: إذ قال لأبيه وقومه ما[142] تعبدون في سورة الشعراء [70] فإنه استفهام على معبوداتهم ولذلك أجابوا عنه قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين [71]، وإنما أراد بالاستفهام هنالك التمهيد إلى المحاجة فصوره في صورة الاستفهام لسماع جوابهم فينتقل إلى إبطاله**، كما هو ظاهر من ترتيب حجاجه هنالك، فذلك حكاية لقول إبراهيم في ابتداء دعوته قومه، وأما ما هنا فحكاية لبعض أقواله في إعادة الدعوة وتأكيدها.

زاد المسير في علم التفسير [التفاسير] ثم بين متى آتاه فقال: إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل يعني: الأصنام، والتمثال: اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى، وأصله من مثلث الشيء بالشيء: إذا شبهته به، وفي قوله تعالى: التي أنتم لها أي: على عبادتها عاكفون أي: مقيمون،

اللباب في علوم الكتاب [التفاسير] قوله: {ما هذه التماثيل} أي: الصور، يعني: الأصنام. والتمثال: اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله. وأصله من مثلت الشيء بالشيء: إذا شبهته به، فاسم ذلك الممثل تمثال. والتماثيل: جمع تمثال، وهو الصورة المصنوعة من رخام، أو نحاس، أو خشب، أو حديد؛ يشبه بخلق الآدمي وغيره من الحيوانات، فال امرؤ القيس:

3724 - فيا رب يوم قد لهوت وليلة... بآنسة كأنها خط تمثال

قوله: «لها» قيل: اللام للعلة، أي: عاكفون لأجلها. وقيل: بمعنى (على)، أي: عاكفون عليها. **وقيل: ضمن «عاكفون» معنى عابدين** فلذلك أتى باللام وقال أبو البقاء: وقيل: أفادت معنى الاختصاص.

تفسير القرطبي [التفاسير] (ما هذه التماثيل) أي الأصنام. والتمثال اسم موضوع للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى. يقال: مثلت الشيء بالشيء أي شبهته به. واسم ذلك الممثل تمثال. **(التي أنتم لها عاكفون) أي مقيمون على عبادتها.** (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أي نعبدها تقليدا لأسلافنا.

تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم [التفاسير] {إذ قال لأبيه وقومه} ظرف لآتينا على أنه وقت متسع وقع فيه الإيتاء وما ترتب عليه من أفعاله وأقواله

[142] جاء في الأصل: ماذا، والصواب: ما.

وقيل مفعول لمضمر مستأنف وقع تعليلا لما قبله أي اذكر وقت قوله لهم {ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون} لتقف على كمال رشده وغاية فضله والتمثال اسم لشيء مصنوع مشبه بخلق من خلائق الله تعالى وهذا تجاهل منه عليه السلام حيث سألهم عن أصنامهم بـ (ما) التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها مذا[143] مع إحاطته بأن حقيقتها حجر أو شجر اتخذوها معبودا وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن اللزوم والاستمرار على الشيء لغرض من الأغراض قصدا إلى تحقيرها وإذلالها وتوبيخا لهم على إجلالها واللام في لها للاختصاص دون التعدية وإلا لجيء بكلمة على والمعنى أنتم فاعلون العكوف لها وقد جوز تضمين العكوف معنى العبادة. كما ينبئ عنه قوله تعالى: {قالوا وجدنا آباءنا لَهَا عابدين}.

الوجيز للواحدي [التفاسير] {إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل} الأصنام {التي أنتم لها عاكفون} على عبادتها مقيمون!

تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة [التفاسير] وقوله عز وجل: (إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون (85) أئفكا آلهة دون الله) قد اختلف سؤال إبراهيم - صلوات الله عليه - بقوله مرة: قال لهم (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون)، ومرة قال: (ماذا تعبدون)، ثم ذكر في غير هذا الموضع إجابتهم إياه حيث قالوا: (نعبد أصناما)، وما قالوا: (وجدنا آباءنا لها عابدين)، ولم يذكر هاهنا شيئا قالوه له، ثم معلوم أنه لا بهذا اللسان أجابوه بما أجابوه، ثم ذكره على اختلاف الألفاظ والحروف ليعلم أن تغيير الحروف والألفاظ لا يغير المعنى، وكذلك جميع القصص التي ذكرت في الفرآن يذكرها مكررة معادة مختلفة الألفاظ والحروف والقصة واحدة؛ ليدل أن المأخوذ والمقصود من الكلام معناه لا لفظه وحروفه، والله أعلم.

تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة [التفاسير] ثم قول إبراهيم حيث قال لأبيه وقومه: (ما تعبدون (70) يحتمل قوله: (ما تعبدون) على ما ذكر في آية أخرى: (ماذا تعبدون). ويحتمل، (ما تعبدون) أي: من تعبدون؟ فقالوا: (نعبد أصناما فنظل لها عاكفين (71) أي: نقيم عليها عابدين[144]، أي: نديم على عبادتها، والعكوف على الشيء: هو الإقامة عليه والدوام.

---

143 هكذا جاء في الأصل، فليحرر.

144 جاء في الأصل: عاعابدين، وأبدلته بما أظنه الصواب.

تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير [التفاسير] أما قوله: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ففيه مسائل:
المسألة الأولى: التمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى، وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال.
المسألة الثانية: أن القوم كانوا عباد أصنام على صور مخصوصة كصورة الإنسان أو غيره، **فجعل عليه السلام هذا القول منه ابتداء كلامه لينظر فيما عساهم يوردونه من شبهة فيبطلها عليهم.**

البحر المحيط في التفسير [التفاسير] وبدأ أولا بذكر أبيه لأنه الأهم عنده في النصيحة وإنقاذه من الضلال ثم عطف عليه قومه كقوله وأنذر عشيرتك الأقربين وفي قوله ما هذه التماثيل تحقير لها وتصغير لشأنها وتجاهل بها مع علمه بها وبتعظيمهم لها. وفي خطابه لهم بقوله أنتم استهانة بهم وتوقيف على سوء صنيعهم، وعكف يتعدى بعلى كقوله يعكفون على أصنام لهم فقيل لها هنا بمعنى عليها كما قيل في قوله وإن أسأتم فلها والظاهر أن اللام في لها لام التعليل أي لتعظيمها، وصلة عاكفون محذوفة أي على عبادتها.
وقيل: ضمن عاكفون معنى عابدين فعداه باللام. وقال الزمخشري: لم ينو للعاكفين محذوفا وأجراه مجرى ما لا يتعدى كقوله فاعلون العكوف لها أو واقفون لها انتهى.
ولما سألهم أجابوه بالتقليد البحت، وأنه فعل آبائهم اقتدوا به من غير ذكر برهان، وما أقبح هذا التقليد الذي أدى بهم إلى عبادة خشب وحجر ومعدن ولجاجهم في ذلك ونصرة تقليدهم **وكان سؤاله إياهم عن عبادة التماثيل وغايته أن يذكروا شبهة في ذلك فيبطلها، فلما أجابوه بما لا شبهة لهم فيه وبدا ضلالهم قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين** أي في حيرة واضحة لا التباس فيها، وحكم بالضلال على المقلدين والمقلدين وجعل الضلال مستقرا لهم وأنتم توكيد للضمير الذي هو اسم كان قال الزمخشري.
تفسير السمعاني [التفاسير] قوله تعالى: {واتل عليهم نبأ إبراهيم **إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون} معناه: أي شيء تعبدون؟** قوله تعالى: {قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين} أي: فنقيم على عبادتها، يقال: ظل فلان يفعل كذا أي: أقام عليه يفعله بالنهار.

تفسير الطبري جامع البيان ط هجر [التفاسير] القول في تأويل قوله تعالى: {واتل عليهم نبأ إبراهيم. إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين} [الشعراء: 70] يقول تعالى ذكره: واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم **حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدون؟ {قالوا} له: {نعبد أصناما فنظل لها عاكفين}** يقول: فنظل

لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها. وقد بيَّنا معنى العكوف بشواهده فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون [التفاسير] قوله: {نعبد أصناما}: أتوا في الجواب بالتصريح بالفعل ليعطفوا عليه قولهم «فنظل» افتخارا بذلك وابتهاجا به، وإلا فكان قولهم «أصناما» كافيا، كقوله تعالى: {قل العفو} [البقرة: 219] {قالوا خيرا} [النحل: 30].

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور [التفاسير] {إذ} أي حين {قال لأبيه وقومه} منبها لهم على ضلالهم، لا مستعلما لأنه كان عالما بحقيقة حالهم: {ما} أي أيُّ شيء، وصور لهم حالهم تنبيها لهم على قباحتها فعبر بالمضارع فقال: {تعبدون} أي تواظبون على عبادته {قالوا} مبتهجين بسؤاله، مظهرين الافتخار في جوابهم بإطالة الكلام: {نعبد أصناما فنظل} أي فيتسبب عن عبادتنا لها أنا نوفي حق العبادة بأن ندوم {لها عاكفين} أي مطيفين بها على سبيل المواظبة متراكمين بعضنا خلف بعض حابسين أنفسنا تعظيما.

تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل [التفاسير] **قوله تعالى واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون يعني أي شيء تعبدون؟** وإنما قال إبراهيم ذلك مع علمه بأنهم عبدة لأصنام، ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين يعني نقيم على عبادتها وإنما قالوا: نظل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يعني يسمعون دعاءكم إذ تدعون أو ينفعونكم.

اللباب في علوم الكتاب [التفاسير] قوله «ما تعبدون» أي: أي شيء تعبدون؟ وهو يعلم أنهم عبدة الأصنام، ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة، كما تقول (لتاجر الرقيق): ما مالك؟ وأنت تعلم أن ماله الرقيق، ثم تقول: الرقيق جمال وليس بمال. قوله: «نعبد أصناما» أتوا في الجواب بالتصريح بالفعل ليعطفوا عليه قولهم: «فنظل» افتخارا بذلك، وإلا فكان قولهم: «نعبد أصناما» كافيا كقوله تعالى: «قل العفو»، «قالوا خيرا».

السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير [التفاسير] قوله: **{إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون} أي شيء تعبدون؟. {قالوا نعبد أصناما}** فنظل لها عاكفين} أي: نقيم على عبادتها. قال بعض أهل العلم: إنما قال: {فنظل} لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل، يقال: ظل يفعل كذا إذا فعل بالنهار.

تفسير البغوي طيبة [التفاسير] {إذ} أي: حين {قال لأبيه وقومه} منبِّها لهم على ضلالهم لا مستعلما لأنه كان عالما بحقيقة حالهم ولكنه سألهم بقوله: {ما} أي: أي شيء {تعبدون} أي: تواطئون على عبادته ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للتاجر: ما مالُك؟ وأنت تعلم أن ماله الرقيق، ثم تقول: الرقيق جمال وليس بمال. {قالوا} في جوابه {نعبد أصناما}، فإن قيل: قوله عليه السلام ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب، فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله تعالى: {ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو} (البقرة: 219) وكذا قوله تعالى: {ماذا قال ربكم قالوا الحق} (سبأ: 23) وكقوله تعالى: {ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا}؟ (النحل: 30) أجيب: بأن هؤلاء قد أجابوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب إبراهيم عليه السلام وعلى ما قصدوه من إظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار، ألا تراهم كيف عطفوا على قولهم: نعبد {فنظل لها عاكفين} ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده،

مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد [التفاسير] إذ قال لأبيه آزر وقومه ليريهم أن ما يعبدونه ليس ممن يستحق العبادة في شيء ف «إذ» ظرف للنبأ. ما تعبدون (70) أي أيُّ شيء تعبدونه؟ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين (71) أي فنصير مديمين على عبادتها وإنما ذكروا هذه الزيادة إظهارا لما في نفوسهم من الابتهاج بعبادة الأصنام. قال إبراهيم منبها على فساد مذهبهم: هل يسمعونكم إذ تدعون.

تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل [التفاسير] واتل عليهم نبأ إبراهيم (69) إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون (70) قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين (71) واتل عليهم على مشركي العرب. نبأ إبراهيم. إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون؟ سألهم ليريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة. قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين فأطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا، و «نظل» ها هنا بمعنى ندوم. وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل. قوله تعالى: ماذا تعبدون؟ هذا استفهام توبيخ، كأنه وبخهم على عبادة غير الله.

وبهذا ترى عشرات النقول ليس في شيء منها إشارة إلى تكفير من يسأل كافرا:ما تعبد؟ ولا إشارة إلى أن سيدنا إبراهيم لم يكن يريد منهم جوابا.

فهل ترك الأئمة الناس عرضة للضلال أربعة عشر قرنا حتى ظهر أفراد يحكّمون خيالاتهم في الحكم بالتكفير على ما لم يقل به عاقل قبلهم؟

بعض أقوال المفسرين في تفسير قول سيدنا إبراهيم ماذا تعبدون

أنقل هذه الأقوال هنا لزيادة الفائدة ولكي لا يُظن أني لم أطلع عليها وعلى الفرق بين (ما تعبدون؟) و(ماذا تعبدون؟)

تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل [التفاسير] إذ قال لأبيه وقومه **ماذا تعبدون** **استفهام توبيخ** أإفكا آلهة دون الله تريدون أي أتأفكون إفكا وهو أسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله تعالى.

تفسير الجلالين [التفاسير] {إذ قال} في هذه الحالة المستمرة له {لأبيه وقومه} **موبخا {ماذا} ما الذي {تعبدون}**.

التفسير الوسيط للواحدي (528/3)

{إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ} [الصافات: 85] هذا استفهام توبيخ، كأنه وبخهم على عبادة غير الله.

تفسير السمعاني (403/4)

قَوْله تَعَالَى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَومه مَاذَا تَعْبدُونَ} مَعْنَاهُ: أَي شَيْء تَعْبدُونَ؟ وَهُوَ اسْتِفْهَام بطرِيق الْإِنْكَار والتوبيخ.

تفسير البغوي - طيبة (44/7)

{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ} اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ.

تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (341/26)

وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ذَكَرَ أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ آثَارِ تِلْكَ السَّلَامَةِ أَنْ دَعَا أَبَاهُ وَقَوْمَهُ إِلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ: إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ؟ وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ تهجين تلك الطريقة وتقبيحها.

تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (21/4)

إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ماذا تَعْبُدُونَ استفهام توبيخ.

تفسير ابن كثير ت سلامة (24/7)

وَقَوْلُهُ: {إِذْ قَالَ لأبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ}: أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ.

اللباب في علوم الكتاب (322/16)
وقوله: {مَاذَا تَعْبُدُونَ} استفهام توبيخ وتهجين لتلك الطريقة وتقبيحها.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (197/7)
{إذ قال لابيه وقومه مَاذَا تَعْبُدُونَ} بدلٌ من الأولى أو ظرفٌ لجاء أو لسليمٍ أي أيَّ شيءٍ تعبدُونه؟

التفسير المظهري (121/8)
إِذْ قالَ بدل من إذ السابقة او ظرف لجاء او لسليم لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ماذا تَعْبُدُونَ (85) استفهام توبيخ على عبادة الحجارة.

تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: 705)
وبدأ بأبيه وقومه فقال: {إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ} هذا استفهام بمعنى الإنكار، وإلزام لهم بالحجة.

صفوة التفاسير (34/3)
{إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ} أي حين قال لأبيه آزر وقومه موبخاً لهم: ما الذي تعبدونه من الأوثان والأصنام؟ وهو إنكار لهم وتوبيخ.

مختصر تفسير ابن كثير (184/2)
ثمَّ قال تعالى: {إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ}؟ أَنْكَرَ عليهم عبادة الأصنام والأنداد.

تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (449/3)
(إِذْ قَالَ) بدل من الأول أو ظرف لـ (سليم) أو جاء (لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ): أنكر عليهم عبادة الأصنام.

تفسير البغوي طيبة [التفاسير] {إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون} استفهام توبيخ. {أئفكا آلهة دون الله تريدون} يعني: أتأفكون إفكا وهو أسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله.

تفسير ابن كثير ط العلمية [التفاسير] وقوله تعالى: إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أنكر عليهم عبادة الأصنام والأنداد ولهذا قال عز وجل أإفكا: (آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين) قال قتادة يعني ما ظنكم أنه فاعل بكم إذا لقيتموه وقد عبدتم معه غيره.

الدليل السابع

سأل عمر بن الخطاب كتابيا: من أيِّ أهل الكتاب أنت؟ فقال يهودي.

وهذا ينقض فتوى تكفير من يسأل الكافر ما دينك؟ وينقض تكفير من يسأل نصرانيا من أي طوائف النصارى أنت.

قال القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج ط دار المعرفة لبنان ص 126: قَالَ: وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: **مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَابِ قَوْمٍ وَعَلَيْهِ سَائِلٌ يَسْأَلُ، شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، فَضَرَبَ عَضُدَهُ مِنْ خَلْفِهِ، **وَقَالَ: مِنْ أَيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْتَ؟ فَقَالَ: يَهُودِيٌّ،** قَالَ: فَمَا أَلْجَأَكَ إِلَى مَا أَرَى؟ قَالَ: أَسْأَلُ الْجِزْيَةَ وَالْحَاجَةَ وَالسِّنّ، قَالَ: فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَرَضَخَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَنْزِلِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَازِنِ بَيْتِ الْمَالِ، فَقَالَ: انْظُرْ هَذَا وَضُرَبَاءَهُ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْصَفْنَاهُ أَنْ أَكَلْنَا شَبِيبَتَهُ ثُمَّ نَخْذُلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ، (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) [سورة التوبة آية 60] وَالْفُقَرَاءُ هُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَهَذَا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، **وَوَضَعَ عَنْهُ الْجِزْيَةَ وَعَنْ ضُرَبَائِهِ،** قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا شَهِدْتُ ذَلِكَ مِنْ عُمَرَ وَرَأَيْتُ ذَلِكَ الشَّيْخ. انتهى

وليس احتجاجنا بهذه الرواية متوقفا على القطع بصحة الإسناد[145]، بل على إيراد الأئمة لها في كتبهم واستدلالهم بها لاستخراج الأحكام الشرعية من فعل وقول سيدنا عمر بن الخطاب، فقد روى هذا الأثر غير واحد من أهل العلم، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال، وابن زنجويه في كتاب الأموال مختصرا، وتناقله كثير من أهل العلم، منهم الإمام السيوطي في جامع الأحاديث، وصاحب كنز العمال، ولذلك فإن ذكر هؤلاء العلماء المحققين له واستشهادهم به وبناء الأحكام عليه يدل على أن له أصلاً صحيحاً، فلا يصح إبطاله، فضلا عن ادعاء اشتماله على نسبة كلام كفري إلى سيدنا عمر حيث سأل كتابيا ليجبيه إن كان يهوديا أو نصرانيا.

ولكن على نهج أصحاب فتوى تكفير من يسأل كتابيا هل أنت يهودي أم نصراني؟ وتكفير من يسأل نصرانيا: هل أنت كاثوليكي أم أرثودوكسي؟ يكون سيدنا عمر وقع في الكفر،

[145] بل إن احتجاج المجتهد بحديث دليل تصحيحه له كما نص على ذلك غير واحد من العلماء.

ويكون الأئمة رووا عنه الكفر من غير تبيين، ويكون الأئمة استشهدوا في الأحكام الشرعية برواية مشتملة على نسبة الكفر لسيدنا عمر بن الخطاب!

وعلى قاعدة هؤلاء الناس يجب الجزم بأن هذه الرواية مدسوسة في كتب الأئمة، لأن عندهم قاعدة اخترعوها وهي أن كل كلام يخالف فهمهم مما يتوهمون فيه نسبة الضلال إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام أو إلى إمام يعتبرونه ثقة، فهو كلام باطل مدسوس[146].

فهل نسب الإمام المجتهد أبو يوسف القاضي وغيره من الأئمة الكفر إلى سيدنا عمر بن الخطاب، وبنوا على ذلك السؤال الكفري - في زعم المبتدعة - استنباط أحكام يحتجون بها في دين الله؟

ومن شاء فلينظر مقدمة كتاب الخراج، فقد جمعه لهارون الرشيد، وقال فيه:

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَنِي أَنْ أَضَعَ لَهُ كِتَابًا جَامِعًا يَعْمَلُ بِهِ فِي جِبَايَةِ الْخَرَاجِ، وَالْعُشُورِ، وَالصَّدَقَاتِ، وَالْجَوَالِي، وَغَيْرِ ذَلِكَ **مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ النَّظَرُ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ**، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ رَفْعَ الظُّلْمِ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالصَّلاحَ لأَمْرِهِمْ، وَفَّقَ اللَّهُ تَعَالَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَدَّدَهُ وَأَعَانَهُ عَلَى مَا تَوَلَّى مِنْ ذَلِكَ، وَسَلَّمَهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَحْذَرُ، وَطَلَبَ أَنْ أُبَيِّنَ لَهُ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ مِمَّا يُرِيدُ الْعَمَلَ بِهِ، وَأُفَسِّرَهُ وَأَشْرَحَهُ. وَقَدْ فَسَّرْتُ ذَلِكَ وَشَرَحْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ وَلَهُ الْحَمْدُ قَدْ قَلَّدَكَ أَمْرًا عَظِيمًا.... **وَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ مَا أَمَرْتَ بِهِ وَشَرَحْتُهُ لَكَ وَبَيَّنْتُهُ، فَتَفَقَّهْهُ وَتَدَبَّرْهُ وَرَدِّدْ قِرَاءَتَهُ حَتَّى تَحْفَظَهُ**، فَإِنِّي قَدِ اجْتَهَدْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ وَلَمْ آلُكَ وَالْمُسْلِمِينَ نُصْحًا، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ وَخَوْفَ عِقَابِهِ.

وَإِنِّي لأَرْجُو إِنْ عَمِلْتَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ أَنْ يُوَفِّرَ اللَّهُ لَكَ خَرَاجَكَ مِنْ غَيْرِ ظُلْمِ مُسْلِمٍ وَلا مُعَاهَدٍ، وَيُصْلِحَ لَكَ رَعِيَّتَكَ، فَإِنَّ صَلاحَهُمْ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ، وَرَفْعِ الظُّلْمِ عَنْهُمْ، وَالتَّظَالُمِ فِيمَا اشْتَبَهَ مِنَ الْحُقُوقِ عَلَيْهِمْ .

وَكَتَبْتُ لَكَ أَحَادِيثَ حَسَنَةً، فِيهَا تَرْغِيبٌ وَتَحْضِيضٌ عَلَى مَا سَأَلْتَ عَنْهُ، مِمَّا تُرِيدُ الْعَمَلَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَوَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَا يُرْضِيهِ عَنْكَ، وَأَصْلَحَ بِكَ، وَأَعْلَى يَدَيْكَ.

---

[146] وبناء على ذلك حكم بعض هؤلاء الناس على وقوع دسّ أحاديث في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من دواوين أهل السنة، ولا مستند لهم لدعوى الدس إلا كونها في نظرهم اشتملت على ما لا يليق برسول الله أن يقوله، ولم يعبؤوا بأقوال المحدثين الذين شرحوا تلك الأحاديث وبيَّنوا المراد منها، وحملوها على وجهها الذي ليس فيه ما تخيله أولئك الناس.

انتهى النقل من كتاب الخراج، وعلى فتوى التكفير يكون الإمام أبو يوسف استخرج أحكاما شرعية من رواية فيها نسبة الكفر لسيدنا عمر بن الخطاب، وزاد على ذلك أن نصح أمير المؤمنين أن يتَفَقَّهَهُ وَيتَدَبَّرَهُ وَيُرَدِّدَ قِرَاءَتَهُ حَتَّى يحفَظَهُ.

فهل ترى أيها العاقل أنه يليق بإمام مجتهد متفق على جلالته وتوثيقه أن يأمر (بتفقّه وتدبر وترداد) نسبة الكفر لسيدنا عمر بن الخطاب؟

فلم يبق للمنصف إلا أن يقبل أن سؤال الكافر عن طائفته التي هو منها، ليس إلا طلب إخبار بذلك، وليس ذلك مستلزما لشتم الله ولا لنسبة الولد إليه، ولا لتكرار عقائد التشبيه.

فلو كان قول اليهودي عن نفسه: إنه يهودي، مساويا لشتم الله أو شتم الأنبياء واتهامهم بالزنا إلى سائر عقائد اليهود - كما هو مقتضى زعم المبتدعة - لوجب على سيدنا عمر أن ينهاه عن هذا الكفر العظيم، ولكن الرواية تقول إنه عطف عليه وأخذه إلى بيته وأحسن إليه، ولم نر رواية تقول إن عمر الذي فرق الله به بين الحق والباطل سكت عن تكرار الكفر، ولا أنه قال له لم أسألك لتقول يهودي إذ قولك يهودي يتضمن أنك ترضى وتفتخر بكفرك ويتضمن أنك تقول بتشبيه الله ونسبة الولد إلى الله ونسبة الزنا إلى كثير من أنبياء الله!

وقد نص غير واحد من العلماء على أن احتجاج المجتهد بحديث دليل تصحيحه له، ولا يتوقف ذلك على أن يأتي بعده من يصححه، نص على ذلك الإمام الكمال بن الهمام في "فتح القدير" ونقله عنه العلامة ابن عابدين في حاشيته، وكذا الإمام الكوثري، وجاء ذلك أيضا في إعلاء السنن في أكثر من موضع[147]. ولولا أن الحديث صح[148] عند المجتهد لم يجز له استنباط حكم منه.

147

إعلاء السنن الرجوع عن الشهادة ٢٨١

القدير ٦: ٥٣٩)، واحتجاج المجتهد بحديث تصحيح له، كما ذكرناه في "المقدمة".

148 قال السخاوي في فتح المغيث: (وأهل هذا الشأن) أي: الحديث (قسموا) - بالتشديد - السنن المضافة للنبي - صلى الله عليه وسلم - قولا له أو فعلا أو تقريرا وكذا وصفا وأياما. (إلى صحيح وضعيف وحسن) وذلك بالنظر لما استقر اتفاقهم بعد الاختلاف عليه، وإلا فمنهم - كما سيأتي في الحسن مما حكاه ابن الصلاح في غير هذا الموضع من علومه - من يدرج الحسن في الصحيح، لاشتراكهما في الاحتجاج.

الرد على تضعيف المبتدعة لرواية أبي يوسف

من تناقضات المبتدعة العجيبة أن بعضهم ردَّ رواية الإمام المجتهد المطلق أبي يوسف، محتجا بأن ابن زنجويه رواها في كتاب الأموال دون ذكر سؤال الكتابي عن دينه، وبناء على ذلك أبطل رواية أبي يوسف التي احتج بها في كتاب الخراج، برواية ابن زنجويه التي هي أضعف إسنادا والله أعلم.

وقد أقر هذا المبتدع من قبلُ أن المجتهد لا يقلِّد غيره في التصحيح والتضعيف، وهذا ينقض قوله بتضعيف رواية أبي يوسف رضي الله عنه، فأبو يوسف باعتراف الخصم مجتهد مطلق، ومن المعلوم لأهل العلم أن المجتهد إذا احتج بخبر في استخراج حكم شرعي، يقتضي كون هذا الخبر عنده حجة شرعية، وإلا لما جاز له أن يبني عليه أحكاما شرعية، فإما أن يكون إسناده صحيحا عنده، وإما أن يكون في الإسناد ضعف ولكن تلقته الأمة بالقبول.

وأما أن يُنسب إلى إمام مجتهد مجمع على جلالته كالقاضي أبي يوسف أنه احتج برواية فيها نسبة الكفر إلى سيدنا عمر بن الخطاب، فهذا مما لا يليق بأقل مسلم، فكيف ينسب هذا الضلال إلى هذا الإمام الكبير؟

وقد أتي هذا المبتدع بالعجب في كلامه، عندما ردَّ زيادة في الحديث الذي رواه أبو يوسف عن سيدنا عمر، لكونها غير موجودة في رواية أخرى بدعوى أن الحديث الذي رواه أبو يوسف ضعيف[149]، فأبطله برواية أشد ضعفا، ومن المعلوم أن الزيادة في الحديث لا تُردُّ

---

[149] ولتأييد رأيه نقل فقط كلام من ضعّف عمر بن نافع، ولم ينقل كلام من وثقوه، مع أن المجتهد إن احتج بحديث، لا يحتاج إلى أن تصحيح غيره له، وهذه صورة من كتاب تهذيب التهذيب تثبت أن ابن حبان على وجه المثال وثق عمر بن نافع:

تمييز - عُمر بن نافع الثَّقفيّ كُوفيّ.

روى عن: أنس، وعِكْرمة، وأبي بكر العَبْسيّ.

وعنه: أبو معاوية الضَّرير، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والوليد بن بُكير أبو خَبّاب، ويحيى بن مُصعب الكَلْبيّ.

قال الدُّوريُّ، عن ابن معين: ليس بشيء.

قلت: وذكره ابنُ حِبّان في «الثِّقات».

وذكره السَّاجيُّ، وابن الجَارود في «الضُّعفاء».

لكونه روي بلفظ آخر ليس فيه تلك الزيادة كما هو معروف لأدنى طالب علم حديث، ولا يوجد في كلام العلماء أن الرواية التي فيها زيادة تُرَدُّ إن وردت روايةٌ أضعف منها ليس فيها تلك الزيادة.
وزاد شذوذا حين قال: (إن هذا حديث غريب، مرويٌّ من طريق واحدٍ عن واحد فقط) ثم أعقبه بذكر أن ابن زنجويه رواه، وجعل رواية ابن زنجويه هي المعوَّل عليها، وهذا يدل على تناقضه، فكيف يقال في حديث إنه غريب لم يروه إلا واحد ثم يتبع ذلك بذكر رواية أخرى (بإسناد آخر، مع أنه لم يذكر الإسناد، فإما أن يكون اطلع على الإسناد وأنكر أنه إسناد آخر، أو أنه لم يطَّلع وتوهَّم أنه روي بنفس الإسناد).

وقد شنّع أحد المبتدعة عليَّ لأني احتججت بانتشار روايات فيها سؤال النبي عن دين الشخص، وكذلك سؤال سيدنا عمر، بدعوى ضعف بعض الرواة، وفي نفس الوقت احتج برواية ابن زنجويه وفي إسنادها الهيثم بن عدي، وهذا بعض ما قيل فيه:

لسان الميزان ت أبي غدة [التراجم والطبقات] 8312 - الهيثم بن عَدِي الطائي أبو عبد الرحمن المنبجي ثم الكوفي. قال البخاري: ليس بثقة كان يكذب. قال يعقوب بن محمد: حدثنا عبد الرحمن من أهل منبج وأمه من سبي منبج، سكتوا عنه. وروى عباس عن يحيى: ليس بثقة كان يكذب. وقال أبُو داود: كذاب. وقال النَّسَائي وَغيره: متروك الحديث.
قلت: وكان أخباريا علامة روى عن هشام بن عروة وعبد الله بن عياش المنتوف ومجالد.
قال ابن عَدِي: ما أقل ما له من المسند إنما هو صاحب أخبار.
وقال ابن المديني: هو أوثق من الواقدي، وَلا أرضاه في شيء.
ومن مناكيره: حدثنا مجالد عن الشعبي عن عَدِي بن حاتم رضي الله عنه مرفوعا: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.
داود بن رشيد: حدثنا الهيثم بن عَدِي، عَن أبي يعقوب، عَن عَبد الملك بن عمير قال: قال الحارث بن كلدة: من بلغ الخمسين فلا يقربنَّ الحجامة، وَلا يأخذ الدواء إلا ما لا بد منه إنه لا يصلح شيئا إلا أفسد غيره.
أحمد بن عُبَيد بن ناصح: حدثنا الهثيم عن هشام، عَن أبيه، عَن عائشة رضي الله عنها: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القِران وأن يفتش التمرة عما فيها.
قال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا قال: قالت جارية الهيثم بن عَدِي: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي فإذا أصبح جلس يكذب؟!
مات الهيثم سنة سبع ومئتين عن ثلاث وتسعين سنة وحديثه يقع في جزء أبي الجهم. انتهى.

وقال النسائي: الهيثم منكر الحديث والذي روى في تسمية أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم محال أن يصدر ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
والمراد ما قرأت على إبراهيم بن أحمد: أخبركم أحمد بن أبي طالب أن عبد الله بن عمر أخبرهم أخبرنا أبو الوقت أخبرنا محمد بن أبي مسعود أخبرنا ابن أبي شريح أخبرنا البغوي حَدَّثَنا العلاء بن موسى حدثنا الهيثم بن عَدِي قال: وحدثنا هشام بن عروة، عَن أبيه قال: فولدت له عبد العزى وعبد مناف والقاسم قال: قلت لهشام: فأين الطيب والطاهر؟ قال: هذا ما وضعتم يا أهل العراق فأما أشياخنا فقالوا: عبد العزى وعبد مناف والقاسم... وذكر الحديث بطوله. فهذا من افتراء الهيثم على هشام، والله أعلم.
وقال أبو حاتم: متروك الحديث محله محل الواقدي.
وقال أبو زرعة: ليس بشيء.
وقال العجلي: كذاب، وقد رأيته.
وقال يعقوب بن شيبة: كانت له معرفة بأمور الناس وأخبارهم ولم يكن في الحديث بالقوي، وَلا كانت له به معرفة وبعض الناس يحمل عليه في صدقه.
وقال السَّاجِي: سكن مكة وكان يكذب.
وقال الإمام أحمد: كان صاحب أخبار وتدليس. -[363]-
وقال الحاكم والنقاش: حدث عن الثقات بأحاديث منكرة، زاد الحاكم: وذلك مع علمه ومحله.
وذكره ابن السكن، وَابن شاهين، وَابن الجارود والدارقطني في الضعفاء.
وكذلك رد الحديث لكون الهيثم فيه جماعة منهم: الطحاوي في مشكل الحديث والبيهقي في "السُّنَن" والنقاش والجوزقاني فيما صنعا في الموضوعات، وَغيرهم.
وقال ابن يونس في تاريخ مصر: الهيثم غير موثق.
وقال محمود بن غيلان: أسقطه أحمد، وَابن مَعِين وأبو خيثمة. انتهى النقل.

فكيف يعيب هذا المبتدع على غيره ما يفعله هو في نفس المجلس؟

الدليل الثامن
سؤال سيدنا عليّ شخصا ارتدَّ: وما دينك؟ رواه البيهقي وغيره

سأل سيدنا أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه الذي أُتِيَ به وقد بدَّلَ دينه فقال: وما دينك؟ كما في السنن الكبرى وغيرها، وهذا السؤال لا يمكن أن يكون إلا طلبا للجواب، وقد سأله سيدنا علي: ما دينك؟ بعد أن عرف أنه ارتد وخرج من الإسلام، فهل الخليفة أو القاضي إذا أُتي بمرتد فسأله ما دينك؟ يريد منه أن لا يجيب؟ ولو سكت المسؤول، هل يتركه الخليفة ويقول: سكتَّ فلا سبيل لي عليك؟ أم هل يسأله وهو يتمنى أن لا يجيبه؟

وهذه بعض الروايات الواردة في ذلك، وقد احتج بها الفقهاء واستنبطوا منها أحكاما شرعية، وقد أعرض الشافعي عن الأخذ بما ورد فيها من توريث أقارب "المُستَورِد" المسلمين، لا لأن في هذه الروايات نسبة الكفر لسيدنا علي، بل لورود نص يقتضي عدم توريث المسلم من المرتد، ولم يقل أحد من العلماء إن هذه الروايات فيها نسبة الكفر إلى أمير المؤمنين لأنه استدعى الكفر من الكافر عندما سأله ما دينك. وانظر إلى تصحيح الشافعي هذه الرواية عن سيدنا علي: (ثُمَّ قَدْ جَعَلَهُ الشَّافِعِيُّ لِخَصْمِهِ ثَابِتًا) كما سترى في النقل عن السنن الكبرى للإمام البيهقي.

شرح معاني الآثار] متون الحديث[5299 - حَدَّثَنَا فَهْدٌ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لِلْمُسْتَوْرِدِ: **"عَلَى دِينِ مَنْ أَنْتَ؟** قَالَ: عَلَى دِينِ عِيسَى، قَالَ عَلِيٌّ: وَأَنَا عَلَى دِينِ عِيسَى، **فَمَنْ رَبُّكَ؟** فَزَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ رَبُّهُ[150] فَقَالَ: اقْتُلُوهُ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَالِهِ.

نخب الأفكار شرح معاني الآثار بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ):
حَدَّثَنَا فَهْدٌ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، قَالَ: أَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ[151]، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّهُ جَعَلَ مِيرَاثَ الْمُسْتَوْرِدِ لِوَرَثَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ".
حَدَّثَنَا فَهْدٌ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: أَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلْمُسْتَوْرِدِ: **عَلَى دِينِ مَنْ أَنْتَ؟** قَالَ: عَلَى دِينِ عِيسَى.

---

[150] أي عيسى عليه الصلاة والسلام.
[151] جاء في الأصل: السَّيْبَانِيِّ، بالسين المهملة.

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنَا عَلَى دِينِ عِيسَى[152]، فَمَنْ رَبُّكَ؟ فَزَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ، وَلَمْ يَعْرِضْ لِمَالِهِ".

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ: مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنِ ابْنِ عُبَيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا حِينَ أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عِجْلٍ يُقَالُ لَهُ: الْمُسْتَوْرِدُ، كَانَ مُسْلِمًا فَتَنَصَّرَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا ذَاكَ؟ قَالَ: وَجَدْتُ دِينَهُمْ خَيْرًا مِنْ دِينِكُمْ، قَالَ: وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: دِينُ عِيسَى، قَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: وَأَنَا عَلَى دِينِ عِيسَى، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ فِي عِيسَى؟ فَقَالَ كَلِمَةً خَفِيَتْ عَلَيَّ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَزَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ رَبُّهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اقْتُلُوهُ، فَتَوَطَّأَهُ الْقَوْمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ: فَجَاءَ أَهْلُ الْحِيرَةِ فَأَعْطَوْا - يَعْنِي بِجِيفَتِهِ - اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا فَأَبَى عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ بِالنَّارِ، وَلَمْ يَعْرِضْ لِمَالِهِ".

وَرَوَاهُ أَيْضًا الشَّعْبِيُّ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ ذِكْرِ الْمَالِ.

السنن الكبرى للبيهقي

12463 - أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْفَتْحِ، أنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُرَيْحٍ، أنا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أنا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنِ ابْنِ عُبَيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَالِسًا حِينَ أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عِجْلٍ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ، كَانَ مُسْلِمًا فَتَنَصَّرَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (مَا ذَاكَ؟) فَقَالَ: وَجَدْتُ دِينَهُمْ خَيْرًا مِنْ دِينِكُمْ، قَالَ: (وَمَا دِينُكَ؟) قَالَ: دِينُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وَأَنَا عَلَى دِينِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟) فَقَالَ كَلِمَةً خَفِيَتْ عَلَيَّ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَزَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّهُ رَبُّهُ)، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (اقْتُلُوهُ)، فَتَوَطَّأَهُ الْقَوْمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ فَجَاءَ أَهْلُ الْحِيرَةِ فَأَعْطَوا يَعْنِي بِجِيفَتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَأَبَى عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ بِالنَّارِ، وَلَمْ يَعْرِضْ لِمَالِهِ. وَرَوَاهُ أَيْضًا الشَّعْبِيُّ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دُونَ ذِكْرِ الْمَالِ. ثُمَّ قَدْ جَعَلَهُ الشَّافِعِيُّ لِخَصْمِهِ ثَابِتًا، وَاعْتَذَرَ فِي تَرْكِهِ قَوْلَهُ بِظَاهِرِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ) ، كَمَا تَرَكُوا بِهِ قَوْلَ مُعَاذٍ وَمُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِمَا فِي تَوْرِيثِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْيَهُودِيِّ.

مسند ابن الجعد لعلي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: 230هـ)

[152] أي على الإسلام لأن دين سيدنا عيسى هو دين جميع الأنبياء وهو دين الإسلام.

2335 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا، حَتَّى أُتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَجِلٍ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ كَانَ مُسْلِمًا فَلَحِقَ بِالْأَكْيَرَاخِ فَتَنَصَّرَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَجَدْتُ دِينَهُمْ خَيْرًا مِنْ دِينِكُمْ قَالَ: وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: دِينُ عِيسَى، قَالَ عَلِيٌّ: وَأَنَا عَلَى دِينِ عِيسَى، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ فِي عِيسَى؟ فَقَالَ كَلِمَةً خَفِيَتْ عَلَيَّ لَمْ أَفْهَمْهَا فَزَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ رَبُّهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: اقْتُلُوهُ فَتَوَطَّأَهُ الْقَوْمُ حَتَّى مَاتَ، فَجَاءَ أَهْلُ الْحِيرَةِ فَأَعْطُوا بِجُبَّةٍ لَهُ صُوفٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فَأَبَى عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ بِالنَّارِ وَلَمْ يَعْرِضْ لِمَالِهِ".

ومن هذه الرويات المنتشرة في كتب الحديث والفقه، استنبط المجتهدون أحكاما شرعية واحتجوا بما جاء فيها عن سيدنا علي رضي الله عنه، ولم ينبِّه أحد من العلماء إلى أن سيدنا عليًّا سأل المرتد: (ما دينك؟) لا ليجيبه، كما تزعم المبتدعة! بل الحق أنه لا يصح أن يكون سأله إلا ليسمع جوابه.

وقد صحح الإمام الشافعي رضى الله عنه - كما في السنن الكبرى - هذه الرواية، وأقرَّ لمن خالفه بثبوتها، ولم يَرُدَّ قول من خالفه بتضعيفها، وإنما كان تركُ الشافعي العملَ بها لأجل أنه رأى العمل بحديث آخر مروي عن النبي عليه الصلاة والسلام، يعارض ما جاء في هذه الرواية عن سيدنا عليٍّ بخصوص ميراث المرتد.

فقول البيهقي: ثم قد جعله الشافعي لخصمه ثابتا، أراد به المجتهدين الذين رأوا خلاف مذهب الشافعي في توريث المرتد، لأن من كان في رتبة الاجتهاد المطلق كالشافعي، لا يكون خصمه - في مسائل الخلاف بين الأئمة - من لم يصل إلى رتبة الاجتهاد المطلق.
وبذلك ثبت أن الحديث معمول به عند بعض المجتهدين، إذ قد أخذوا منه حكما شرعيا متعلقا بميراث المرتد، وقد مرَّ بيان أن المجتهد إذا استنبط حكما شرعيا من حديثٍ، كان دليلا على تصحيحه له.
ولا يصح أن يعتمد المجتهد رواية فيها نسبة الكفر إلى سيدنا علي بن أبي طالب فيستخرج منها أحكام ميراث المرتد.

فلو كان في هذه الرواية نسبة الكفر إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه، لَمَا سكت عن التحذير منها الأئمة طيلة أربعة عشر قرنا، ولَمَا أوردوها للاستدلال بها لاستخراج الأحكام الشرعية منها، فهل يظن عاقل أن الإمام الشافعي والبيهقي وغيرهما يثبتان الكفر على سيدنا علي بن أبي طالب كما هو مذهب من يفتي بتكفير من يسأل الكافر: ما دينك؟

نصيحة
التحذير من تتبع عورات المسلمين[153]

بلغني من بعض الإخوة أن بعض المبتدعة طعنوا في بعض المشايخ[154] الذين وافقوا أقوال الأئمة في عدم تكفير من يسأل الكافر ما دينك، وصاروا يبحثون عن أي زلل صدر من أحد هؤلاء المشايخ ليتوصل إلى تضليله وإلى تضليل بقية المشايخ الذين نقلت أجوبتهم.

وهذا يوضح أن هؤلاء المبتدعة لم يسلكوا طريق الإنصاف، ففي المشايخ الذين نقلت أجوبتهم من هم ثقة باعتراف بعض كبار هؤلاء المبتدعة أنفسهم،

1. كالشيخ محمد الطاهر آيت علجت الجزائري،
2. والشيخ محمد الحسن الخديم،
3. والشيخ أحمد فال الأمسمي،
4. والشيخ سالك بن سيدين[155].

إضافة إلى كلام المفسرين والمحدثين الذين أثبتوا أن سؤال الكافر ما دينك أو ما تعبد، ليس فيه كفر، لأنه صدر أحدهما من سيدنا محمد، والآخر من سيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام كما هو منصوص في القرآن الكريم، وصدر أيضا من سيدنا عمر بن الخطاب ومن سيدنا علي بن أبي طالب إلخ الأدلة التي نقلتها في هذا الكتاب.

وبقي من قائمة المشايخ الذين نقلت تأييدهم لما اتفق عليه المسلمون من عدم تكفير من يسأل الكافر ما دينك أكثر من أربعين ومائة من المشايخ - والعدد في ازدياد - ولعل

---

[153] يفعلون ذلك للطعن في دين كل من يختلف معهم في مسألة، مع أنهم يعلمون جيدا أن تتبع عورات المسلمين قد تكون عاقبته الموت على الكفر!

[154] وقد طعنوا في أحد المشايخ (وهذا الشيخ لم أذكره فيمن سألتهم في المسالة)، بأن بحثوا في حسابه في الفيس بوك، فوجدوا أنه قبل عامين قد ترحّم على ابن تيمية، فاستنتجوا أن هذا الشيخ ضال! ولم يعلموا أن كثيرا من الأئمة - المعاصرين له وبعد عصره - حسنوا الظن بابن تيمية لأنه لم يثبت عندهم أنه كافر، ووصفه كثيرون بألقاب عظيمة كما ترى في الصورة المرفقة التي تأتي في آخر هذه الفقرة.

[155] مع أنه لم يصرّح بالجواب بواضح العبارة، ولكنه أقر بأن علماء الأرض أجابوا بعدم التكفير.

البحث لا يزال جاريا من المبتدعة للتنقيب عن عيب يطعنون به في دين هؤلاء المشايخ، ليتوصلوا إلى تأييد بدعتهم بتكفير المسلمين بغير حق.

ومن الجدير بالذكر أن أنقل ما يروى عن محمد بن عبد الوهاب عندما قال له رجل: ما تقول إذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قومًا كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني، فأرسلت ألف خيَّال ينظرون القوم الذين وراء الجبل، فلم يجدوا أثرًا ولا أحدا منهم، بل ما جاء تلك الأرض أحد منهم، أَتُصَدِّقُ الألف أم الواحد الصادق عندك؟ فقال: أصدِّق الألف، فقال له: إن جميع المسلمين من العلماء الأحياء والأموات في كتبهم يكذّبون ما أتيتَ به ويزيِّفونه فنصدِّقهم ونكذبك؟ فلم يعرف جوابا لذلك. انتهى

ومثل ذلك نقول للمبتدعة الذين أتوا بما يخالف ما عليه العلماء قاطبة على مر العصور، هل نصدقكم في نقلكم فتوى التكفير التي تزعمون صدروها من أحد العلماء، أم نأخذ بما اتفقت عليه الأمة؟ هل نخالف إجماع المسلمين لنسلِّم لكم نقلا عن عالمٍ واحد مع اضطراب النقل عنه مرة بالتكفير ومرة بعدم التكفير؟ مرة بقيود ومرة بغير قيود؟

فلنحتكم إلى علماء أمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، التي تكفّل الله عز وجلّ لنبيّه بأن لا تجتمع أمته على ضلالة.

جواب دار الإفتاء الأردنية

جواب دار الإفتاء الأردنية:
رقم الفتوى: (١١٦٥٨٤)

السؤال: انتشر عند آلاف الناس أن من يسأل كافراً: ما دينك؟ وهو يعرف أنه كافر ويتوقع أنه سيذكر ديناً غير الإسلام كأن يقول: (أنا نصراني) كفر الذي سأل، لأنه جعل النصراني يقع في الكفر مرة أخرى، لأن النصراني إذا قال عن نفسه أنه نصراني فإنه يزداد كفراً، ولذلك قالوا: من أراد الزواج بكافرة وأراد أن يعرف أن كانت كتابية لا يسألها ما دينك، بل يقول لها: ما دين أبيك. نرجو البيان أكرمكم الله وإن تيسر لكم ذكر بعض الأدلة أو النقول.

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، لا صحة لقول من قال إن من سأل غير المسلم عن دينه وهو يعلم بحاله أنه يكفر بذلك، فهذا كلام بعيد عن العلم والتحقيق، والخوض في مثل هذه المسائل التي تؤدي للشقاق وتشكيك الناس في دينهم مذموم. وفي الأدلة الشرعية أسئلة من هذا القبيل، قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝٧١﴾ [الشعراء: 69 ـ 71].

وفي السنة النبوية عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: «يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ اليَوْمَ إِلَهًا؟» قَالَ أَبِي: «سَبْعَةً سِتَّةً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ...» رواه الترمذي. وسأل النبي ﷺ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ فقال: «أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا؟» قُلْتُ: «بَلَى...» رواه الإمام أحمد في [مسنده]، وهي طائفة من النصارى.

وفي السيرة النبوية ـ في قصة النبي ﷺ مع أهل الطائف ـ: «قال [أي عداس]: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس، وما دينك؟» قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله ﷺ: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى...» انتهى من [سيرة ابن هشام]. وجاء في كتاب [الخراج لأبي يوسف]: «حدثني عمر بن نافع عن أبي بكر قال: مر عمر بن الخطاب ﷺ بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل...». والله تعالى أعلم.

جواب دار الإفتاء المصرية

http://dar-alifta.org/f.aspx?ID=198601&fbclid=IwAR0Arg2btQyA1gh8wuciy9MkCG_Mo0nSnGQI2UCllppTQz3A778Je_fA22Y

youSee 15.33 60 %

dar-alifta.org

الرئيسية > الاستعلام عن فتوى

الزواج

Like 0 Share

الرقم المسلسل : 198601

تاريخ الإجابة : 07/09/2018

السلام عليكم

عندما يأتي إلى المراكز الإسلامية شاب معه فتاة غير مسلمة يريد الزواج بها، هل يجوز أن نسألها ما دينك؟ بعض الناس أفتوا بتكفير من يسأل الكافر ما دينك قالوا لأنه يجعله يزداد كفرا عندما يقول مثلا أنا يهودي، وقالوا يسألها ما دين أبيك. ولكن كثيرا من الفتيات لسن على دين آبائهن

وكذلك نجد لحما مذبوحا ونعرف أن الذابح غير مسلم، ولا نعلم إن كان كتابيا، فهل يجوز أن نسأله ما دينك لنعرف إن كان هذا اللحم يحل أكله؟

شكرا لكم

الجـواب : فتاوى امانة الفتوى

بل يجب شرعًا طرح هذا السؤال؛ لأنه لا يجوز زواج المسلم من غير المسلمة أو الكتابية، ولأنه لا يجوز أكل ذبيحة غير المسلم أو الكتابي.

يمكنك تحميل تطبيق دار الإفتاء المصرية على الهاتف المحمول والاعتماد عليه في إرسال الأسئلة والحصول على الإجابة ومعرفة اتجاه القبلة ومواقيت الصلاة

https://itunes.apple.com/us/app/dar-&alafta/id1119538483?ls=1&mt=8

https://play.google.com/store/apps/details?id=com.dareleftaa

جواب آخر من دار الإفتاء المصرية

جواب دار الإفتاء الإماراتية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد..
نرحب بكم في الموقع الإلكتروني للهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، ونحيطكم علما بأنه تمت الاجابة على سؤالكم رقم: 94094 ونؤكد لكم أن الفتوى المرسلة إليكم خاصة بحالتكم، ولا يؤذن بنشرها وتعميمها على الآخرين إلا بعد أخذ الإذن الرسمي من مركز الإفتاء، فقد يكون السؤال واحداً والإجابة مختلفة بحسب حال السائل. ونشكركم على حسن تواصلكم معنا.

نص السؤال المرسل:
نحن في أوروبا يأتينا أحيانا شاب معه فتاة غير مسلمة يريد الزواج بها، وربما لا نعرف دينها، فهل يجوز أن نسألها ما دينك؟ لنتأكد من أنها كتابية كي لا نعمل عقدا لمسلم على من لا يحل الزواج بها؟ بعض الناس أفتوا بتحريم سؤالها عن دينها بل قالوا إن سؤال الكافر ما دينك يوقع السائل في الكفر، لأن النصراني إن قال أنا نصراني مثلا فقد ازداد كفرا. وقالوا سلوها ما دين أبيك، لأنها إن أخبرت أن أباها نصراني فهذا ليس كفرا منها، بل هو إخبار عن كفر غيرها، مع أن كثيرا من الفتيات في الغرب لسن على دين آبائهن كذلك إن وجدنا شخصا يذبح البقر والغنم وعرفنا أنه غير مسلم ولم نعرف إن كان كتابيا، فهل يجوز لنا أن نسأله ما دينك؟
عنوان الإجابة: الاستفصال عن دين الكتابية وطعام أهل الكتاب
نص الإجابة:

فبارك الله فيك: أولا: يطلب سؤال هذ الشابة عن دينها خاصة عند الشك في كونها ليست كتابية لأن صحة الزواج مرتبطة بذلك إذ لا يجوز الزواج إلا من مسلمة أو من كتابية.
والكتابية: هي اليهودية أو النصرانية لقول الله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} [المائدة 5]، قال العلامة الخازن رحمه الله في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل: (قوله تعالى: {والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم}: يعني وأحل لكم المحصنات من أهل الكتاب اليهود والنصارى)، والفروج يحتاط

لها ما لا يحتاط لغيرها، خاصة مع هذه الحالة حيث قلت في سؤالك (مع أن كثيرا من الفتيات في الغرب لسن على دين آبائهن) وهذا يوجب السؤال والاستيضاح.
ثانيا: يجوز سؤال غير المسلم عن دينه ولا حرج في ذلك فقد قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71)} [الشعراء: 69 - 71].
فقد سألهم إبراهيم عن معبودهم وهم الأصنام، وجاء في سنن الترمذي عن عمران بن حصين قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: يا حصين كم تعبد اليوم إلها؟ قال أبي: سبعة، ستة في الأرض وواحدا في السماء، قال: فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، قال: يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك، قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: قل اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي).
ثالثا: يجوز تناول هذه اللحوم المذكورة في بلاد أهل الكتاب دون سؤال واستيضاح عملا بالأصل لأن الله تعالى أباح لنا أكل طعامهم لقوله تعالى: {وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم} هذا كله ما لم يتأكد الشخص أو يتحقق أن ذابحها غير كتابي أو أنها ذبحت بطريقة غير شرعية فلا تجوز لأنها تصبح ميتة والميتة حرام لا يجوز له الأكل منها قال الله تعالى: {حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير..} [سورة المائدة:3].
رابعا: السؤال عن هذه اللحوم عند الشك في طريقة الذبح أو الذابح أو حل المذبوح مطلوب خشية أكل ميتة محرمة إذ لا يوجد ما يمنع من السؤال عن حل الطعام عند الشك فيه، والله تعالى أعلم.
والخلاصة:

يجوز الزواج من الكتابية وهي على دينها و لا حرج في السؤال عن دين المرأة، والله تعالى أعلم.

مع تحيات الموقع الإلكتروني للمركز الرسمي للإفتاء بدولة الإمارات العربية المتحدة
http://www.awqaf.ae

هذه الفتوى ارشادية، ولا تُعدُّ وثيقة لفض النزاعات وإثبات الحقوق أمام المحاكم والجهات المختصة

جواب آخر من دار الإفتاء الإماراتية

مرحبا يوسف المناوي،
تم تغير حالة طلب فتوى الى تم الإجابة
الرقم المرجعي للطلب
FR-78814-2018.
http://services.iacad.gov.ae//SmartPortal/fatwa/Request/FatwaStatus?ReferenceNumber=FR-78814-2018
السؤال
السلام عليكم ورحمة الله، نحن في أوروبا يأتينا أحيانا شاب معه فتاة غير مسلمة يريد الزواج بها، وربما لا نعرف دينها، فهل يجوز أن نسألها ما دينك؟ لنتأكد من أنها كتابية كي لا نعمل عقدا لمسلم على من لا يحل الزواج بها؟
بعض الناس أفتوا بتحريم سؤالها عن دينها بل قالوا إن سؤال الكافر ما دينك يوقع السائل في الكفر، لأن النصراني إن قال أنا نصراني مثلا فقد ازداد كفرا. وقالوا سلوها ما دين أبيك، لأنها إن أخبرت أن أباها نصراني فهذا ليس كفرا منها، بل هو إخبار عن كفر غيرها، مع أن كثيرا من الفتيات في الغرب لسن على دين آبائهن
كذلك إن وجدنا شخصا يذبح البقر والغنم وعرفنا أنه غير مسلم ولم نعرف إن كان كتابيا، فهل يجوز لنا أن نسأله ما دينك؟ سألنا دار الإفتاء الأردنية وكان الجواب ما يلي (ولكن لم يقبل بعض الناس هذا الجواب): على هذا الرابط
http://www.aliftaa.jo/ShortAnswer.aspx?QuestionId=116584&AnswerId=37b0f1ee-4942-47fe-88db-6f66644da043

الإجابة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وبعد:
فالجواب وبالله التوفيق: سؤال الرجل امرأة يريد بها النكاح عن دينها أو سؤال رجل رجلا عن دينه لأمور يحتاجها جائز بل مطلوب، فإن الذي يعيش في مجتمع مختلط وفيه انحلال ديني وكل إنسان يختار لنفسه دينا فكيف يصل رجل مسلم يريد زوجة مسلمة أو زوجة على الأقل تحل له من غير سؤال فقد تكون مجوسية أو بوذية أو وثنية أو ملحدة تنكر الأديان، ثم كيف تعامل شخصا لا تعرف دينه وإنما شفاء العيّ السؤال أو كما قال

النبي صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تنكح المرأة لأربع وفيه: ولدينها. فكيف يحقق الرجل هذا المطلب العظيم المأمور به، ثم إخبار الكافر عن نفسه إما يكون على وجه الإخبار والحكاية فليس فيه إزدياد كفر، وأما إن كان الإخبار على وجه المباهاة والمفاخرة فلا شك أنه يزيد كفرا لكن وباله عليه لا على المستفسر، ثم المستفسر يسأل فقط للمعلومية وليس على وجه الرضا بكفره فالكفر هو الرضا بالكفر والمستفسر لايرضى بكفره وإنما هو يسأل ليتفرع عليه أحكام من الزواج والذبح ومعاملات أخرى فمن قال بكفر السائل فقد خفي عليه هذه الأدلة وكما يدل على جواز مساءلة شخص عن دين شخص آخر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عداسا: وما دينك يا عداس، وسؤاله صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم: ألست ركوسيا أنت، وسؤال عمر رضي الله تعالى عنه شيخا كبيرا وجد على بعض بيبان القوم حين مر به: من أي أهل الكتاب أنت، كما في كتاب الخراج لأبي يوسف، وسؤال سيدنا أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه عن الذي أتي به وقد بدل دينه فقال: وما دينك. كما في سنن الكبرى وغيره، ثم القرآن ناطق بالسؤال عن دينهم كما في سورة التوبة مع ذكر أقوال المفسرين في هذا المطلب.

قال الله تعالى:
مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُوْلَائِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأٌّخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَواةَ وَءاتَى الزَّكَواةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَائِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ.
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره:
ما كان للمشركين..... < < يقول تعالى ما ينبغي للمشركين بالله أن يعمروا مساجد الله التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له ومن قرأ (مسجد الله) فأراد له المسجد الحرام أشرف المساجد في الأرض الذي بنى من أول يوم على عبادة الله وحده لا شريك له واسمه خليل الرحمن هذا وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر أي بحالهم وقالهم كما قال السدي لو سألت النصراني: ما دينك لقال نصراني ولو سألت اليهودي: ما دينك لقال يهودي والصابئي لقال صابئي والمشرك لقال مشرك (أولئك حبطت أعمالهم) أي بشركهم (وفي النار هم خالدون) وقال تعالى (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون).
هذا، والله أعلم بالصواب.

جواب دار الإفتاء العراقية

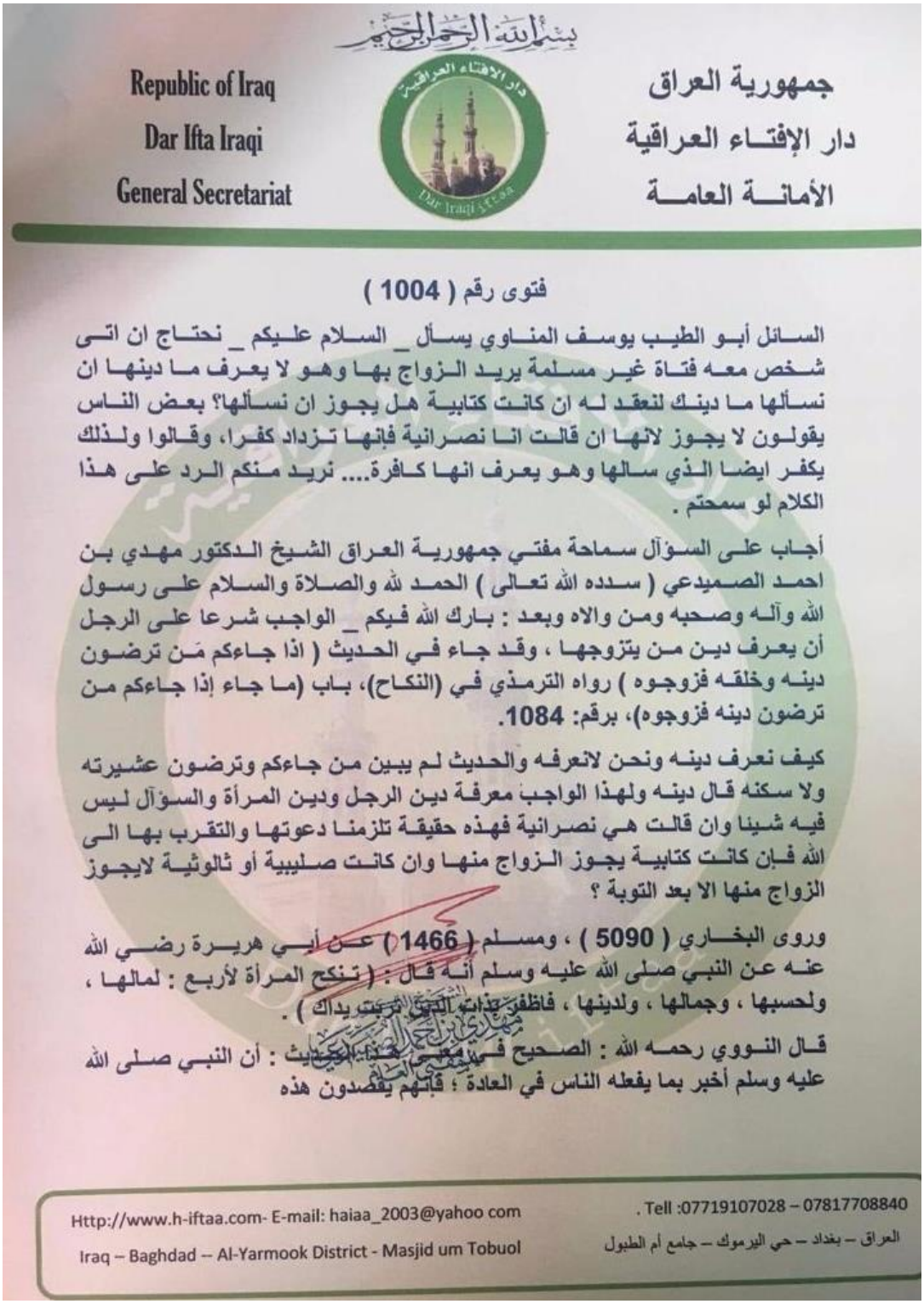

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
دار الإفتاء العراقية
الأمانة العامة

Republic of Iraq
Dar Ifta Iraqi
General Secretariat

فتوى رقم (1004)

السائل أبو الطيب يوسف المناوي يسأل _ السلام عليكم _ نحتاج ان اتى شخص معه فتاة غير مسلمة يريد الزواج بها وهو لا يعرف ما دينها ان نسألها ما دينك لنعقد له ان كانت كتابية هل يجوز ان نسألها؟ بعض الناس يقولون لا يجوز لانها ان قالت انا نصرانية فإنها تزداد كفرا، وقالوا ولذلك يكفر ايضا الذي سالها وهو يعرف انها كافرة.... نريد منكم الرد على هذا الكلام لو سمحتم .

أجاب على السؤال سماحة مفتي جمهورية العراق الشيخ الدكتور مهدي بن احمد الصميدعي (سدده الله تعالى) الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد : بارك الله فيكم _ الواجب شرعا على الرجل أن يعرف دين من يتزوجها ، وقد جاء في الحديث (اذا جاءكم مَن ترضون دينه وخلقه فزوجوه) رواه الترمذي في (النكاح)، باب (ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه)، برقم: 1084.

كيف نعرف دينه ونحن لانعرفه والحديث لم يبين من جاءكم وترضون عشيرته ولا سكنه قال دينه ولهذا الواجب معرفة دين الرجل ودين المرأة والسؤال ليس فيه شينا وان قالت هي نصرانية فهذه حقيقة تلزمنا دعوتها والتقرب بها الى الله فإن كانت كتابية يجوز الزواج منها وان كانت صليبية أو ثالوثية لايجوز الزواج منها الا بعد التوبة ؟

وروى البخاري (5090) ، ومسلم (1466) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) .

قال النووي رحمه الله : الصحيح في معنى هذا الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يفعله الناس في العادة ؛ فإنهم يقصدون هذه

Http://www.h-iftaa.com- E-mail: haiaa_2003@yahoo com
Iraq – Baghdad -- Al-Yarmook District - Masjid um Tobuol

. Tell :07719107028 – 07817708840
العراق – بغداد – حي اليرموك – جامع أم الطبول

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
General Dar Al-Ifta
General Secretariat

جمهورية العراق
دار الإفتـــاء العـــام
الأمانـــة العامـــة

الخصال الأربع ، وآخرها عندهم ذات الدين ، فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين " انتهى .

روى الترمذي (1084) ، وابن ماجة (1967) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ) وحسنه الألباني في "صحيح الترمذي" .

قال القاري رحمه الله : (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ) أَيْ: طَلَبَ مِنْكُمْ أَنْ تُزَوِّجُوهُ امْرَأَةً مِنْ أَوْلَادِكُمْ وَأَقَارِبِكُمْ (مَنْ تَرْضَوْنَ) أَيْ : تَسْتَحْسِنُونَ (دِينَهُ) أَيْ : دِيَانَتَهُ (وَخُلُقَهُ) أَيْ: مُعَاشَرَتَهُ (فَزَوِّجُوهُ) أَيْ: إِيَّاهَا (إِنْ لَا تَفْعَلُوهُ) أَيْ: لَا تُزَوِّجُوهُ (تَكُنْ) أَيْ: تَقَعُ (فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ) أَيْ: ذُو عَرْضٍ أَيْ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُزَوِّجُوهَا إِلَّا مِنْ ذِي مَالٍ أَوْ جَاهٍ ، رُبَّمَا يَبْقَى أَكْثَرُ نِسَائِكُمْ بِلَا أَزْوَاجٍ ، وَأَكْثَرُ رِجَالِكُمْ بِلَا نِسَاءٍ ، فَيَكْثُرُ الِافْتِتَانُ بِالزِّنَا، وَرُبَّمَا يَلْحَقُ الْأَوْلِيَاءَ عَارٌ ، فَتَهِيجُ الْفِتَنُ وَالْفَسَادُ ، وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ قَطْعُ النَّسَبِ ، وَقِلَّةُ الصَّلَاحِ وَالْعِفَّةِ.

قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: " وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِمَالِكٍ فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَا يُرَاعَى فِي الْكَفَاءَةِ إِلَّا الدِّينَ وَحْدَهُ " انتهى من " مرقاة المفاتيح " (5/ 2047) . وينظر: "حاشية السندي على ابن ماجه" (1/ 607).

وقال رجل للحسن: " قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال: ممن يتقي الله ، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها " انتهى من "إحياء علوم الدين" (2/ 41) .

سماحة مفتي جمهورية العراق
الشيخ الدكتور مهدي بن احمد الصميدعي

الأربعاء 23 محرم 1440 هجرية 3 تشرين أول 2018

Http://www.h-iftaa.com-E-mail: haiaa_2003@yahoocom.Tell :07727837954 – 07816022571
Iraq - Baghdad - Al-- Al-Yarmook District - Masjid um Tobuol العراق – بغداد –حي اليرموك – جامع أم الطبول

جواب دار الإفتاء الليبية

السلام عليكم ورحمة الله، أخوكم يوسف مناوي من سكان الدانمارك منذ 28 سنة، أحيانا يأتي شاب عربي وفتاة غير مسلمة يريد الزواج بها، ويتكرر أن الشاب لا يعرف دين الفتاة، لأن هنا نصارى وغير نصارى ممن لا يصح للمسلم أن يتزوج بها، فهل يجوز لي قبل أن أجري العقد أن أسألها ما دينك؟ لأعرف إن كانت كتابية أم على دين آخر غير الإسلام؟هنا من يقول لا يجوز أن نسألها ما دينك بل نسألها ما دين أبيك، لأنها إن قالت إنها نصرانية فهذا افتخار منها بالكفر، وأما إن قالت أبي نصراني فهذا مجرد خبر .مع ملاحظة أن كثيرا من الفتيات هنا لسن على دين آبائهن.بارك الله فيكم يوسف مناوي أستاذ الفقه والعقيدة والسيرة في جامع مدني مدينة أورهوس الدانمارك

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بل يجب عليك سؤالها هي فإذا كانت بالغة فهي التي تختار دينها ولا يحكم عليها بدين أبيها، ولو أقرت بنصرانيتها (وهي كفر) فيجوز لك أن تعقد لها لأن الشرع أباح نكاح الكتابيات مع كفرهن بنص الآيات، وعذرا على التأخير فظروف البلاد صبعة من انعدام النت إلى انقطاع الكهرباء بالساعات بل يوما فأكثر.

والله أعلم

إعادة استفسار أرسلته إلى دار الإفتاء الليبية:

السلام عليكم بارك الله فيكم.

أرسل أحد الإخوة الجواب الذي وصلني منكم، ولكن بعض المبتدعة علقوا على قولكم في الفتوى: (وهي كفر) يريد بذلك ادعاء أنكم تقولون إن النصرانية إن أخبرت عن نفسها أنها نصرانية فقد وقعت في الكفر مجددا، ولم يفهم أن مرادكم بقولكم (وهي كفر) أي (النصرانية كفر). لذلك نرجو منكم البيان لكي نرد على المبتدع الذي فسر كلامكم بأن النصرانية إن سئلت ما دينك فقالت نصرانية، فقد وقعت في الكفر مجددا، وبناء على ذلك حكم هذا المبتدع بأن الذي سالها ما دينك وقع في الكفر أيضا لأنه طلب منها النطق بالكفر، وذلك قياسا منه على من يطلب من شخص أن يتلفظ بالكفر.

شكرا لكم، نحن في بلاد الغرب حيث يقل العلماء ويتصدر المبتدعة والجهال

أخوكم يوسف المناوي خريج كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بارك الله فيك وما فهمته أنت هو المقصود من إجابتي وتأويله هو بعيد فنحن هنا نتوثق لديننا ولنكاحنا لأنا إن لم نسألها فقد نقع في محظور (يمكننا تلافيه بالسؤال) لو تبين بعد ذلك أن ملحدة أو لا تؤمن بالله أصلا، ثم نحن لم نطلب منها التلفظ بالكفر بل سألناها أن أنت نصرانية أم لا؟ وعلى ضوء الإجابة نعقد لها أو لا؟ ثم لا أدري من أين أتى بهذا الحكم أصلا فهل القاضي أذا سأل متهما ما دينك فأخبره أنه نصراني أو يهودي أو ملحد يكفر القاضي، وهذا ليس مبتدعا بقوله هذا بل هو جاهل بهذه المسألة فيبين له القصد وينتهي الإشكال بإذن الله فإن أصر فاتركوه.

والله أعلم

وهذه صورة جواب دار الإفتاء الليبية[156]

السلام عليكم ورحمة الله، أخوكم يوسف مناوي من سكان الدانمارك منذ 28 سنة، أحيانا يأتي شاب عربي وفتاة غير مسلمة يريد الزواج بها، ويتكرر أن الشاب لا يعرف دين الفتاة، لأن هنا نصارى وغير نصارى ممن لا يصح للمسلم أن يتزوج بها، فهل يجوز لي قبل أن أجري العقد أن أسألها ما دينك؟ لأعرف إن كانت كتابية أم على دين آخر غير الإسلام؟هنا من يقول لا يجوز أن نسألها ما دينك بل نسألها ما دين أبيك، لأنها إن قالت إنها نصرانية فهذا افتخار منها بالكفر، وأما إن قالت أبي نصراني فهذا مجرد خبر .مع ملاحظة أن كثيرا من الفتيات هنا لسن على دين آبائهن .بارك الله فيكم يوسف مناوي أستاذ الفقه والعقيدة والسيرة في جامع مدني مدينة أورهوس الدانمارك

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بل يجب عليك سؤالها هي فإذا كانت بالغة فهي التي تختار دينها ولا يحكم عليها بدين أبيها، ولو أقرت بنصرانيتها (وهي كفر) فيجوز لك أن تعقد لها لأن الشرع أباح نكاح الكتابيات مع كفرهن بنص الآيات، وعذرا على التأخير فظروف اليلاد صبعة من انعدام النت إلى انقطاع الكهرباء بالساعات بل يوما فأكثر.

والله أعلم

---

[156] اعترض عليَّ بعض أصحاب الفتوى التكفيرية لسؤالي دار الإفتاء الليبية، ونقلوا عن هذه الدار فتاوى مخالفة للشرع، فإن كان ذلك صحيحا، فإنه لا يغيّر من الحق شيئا، بل يثبت أنه حتى دار الإفتاء التي صدر منها فتوى مخالفة للشرع، لم تصل إلى التطرف في التكفير إلى هذا الحد من تكفير من يسأل الكافر ما دينك.

فتوى دائرة الفتاوى الشرعية والبحوث في دار المصطفى بتريم، وقد تم تحريرها على الحبيب عمر بن سالم بن حفيظ

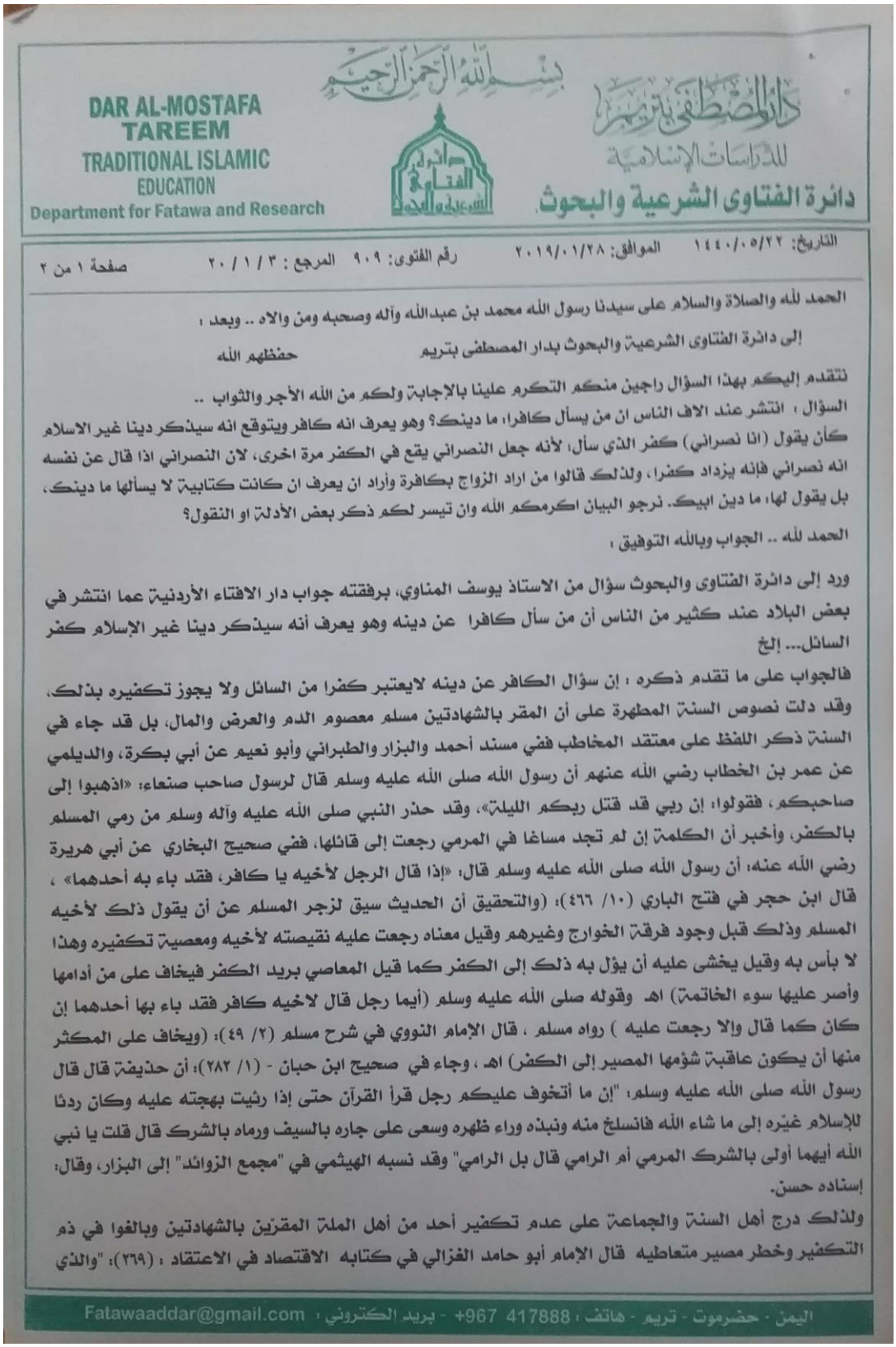

بسم الله الرحمن الرحيم

دار المصطفى بتريم للدراسات الإسلامية

دائرة الفتاوى الشرعية والبحوث

DAR AL-MOSTAFA TAREEM TRADITIONAL ISLAMIC EDUCATION Department for Fatawa and Research

التاريخ: ١٤٤٠/٠٥/٢٢ الموافق: ٢٠١٩/٠١/٢٨ رقم الفتوى: ٩٠٩ المرجع : ٣ / ١ / ٢٠ صفحة ١ من ٢

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبدالله وآله وصحبه ومن والاه .. وبعد ،

إلى دائرة الفتاوى الشرعية والبحوث بدار المصطفى بتريم حفظهم الله

نتقدم إليكم بهذا السؤال راجين منكم التكرم علينا بالإجابة ولكم من الله الأجر والثواب ..

السؤال : انتشر عند الاف الناس ان من يسأل كافرا: ما دينك؟ وهو يعرف انه كافر ويتوقع انه سيذكر دينا غير الاسلام كأن يقول (انا نصراني) كفر الذي سأل؛ لأنه جعل النصراني يقع في الكفر مرة اخرى، لان النصراني اذا قال عن نفسه انه نصراني فإنه يزداد كفرا، ولذلك قالوا من اراد الزواج بكافرة وأراد ان يعرف ان كانت كتابية لا يسألها ما دينك، بل يقول لها: ما دين ابيك. نرجو البيان اكرمكم الله وان تيسر لكم ذكر بعض الأدلة او النقول؟

الحمد لله .. الجواب وبالله التوفيق ،

ورد إلى دائرة الفتاوى والبحوث سؤال من الاستاذ يوسف المناوي، برفقته جواب دار الافتاء الأردنية عما انتشر في بعض البلاد عند كثير من الناس أن من سأل كافرا عن دينه وهو يعرف أنه سيذكر دينا غير الإسلام كفر السائل... إلخ

فالجواب على ما تقدم ذكره : إن سؤال الكافر عن دينه لايعتبر كفرا من السائل ولا يجوز تكفيره بذلك، وقد دلت نصوص السنة المطهرة على أن المقر بالشهادتين مسلم معصوم الدم والعرض والمال، بل قد جاء في السنة ذكر اللفظ على معتقد المخاطب ففي مسند أحمد والبزار والطبراني وأبو نعيم عن أبي بكرة، والديلمي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرسول صاحب صنعاء: «اذهبوا إلى صاحبكم، فقولوا: إن ربي قد قتل ربكم الليلة»، وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رمي المسلم بالكفر، وأخبر أن الكلمة إن لم تجد مساغا في المرمي رجعت إلى قائلها، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما» ، قال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٦٦): (والتحقيق أن الحديث سيق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم وذلك قبل وجود فرقة الخوارج وغيرهم وقيل معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره وهذا لا بأس به وقيل يخشى عليه أن يؤل به ذلك إلى الكفر كما قيل المعاصي بريد الكفر فيخاف على من أدامها وأصر عليها سوء الخاتمة) اهـ وقوله صلى الله عليه وسلم (أيما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال والا رجعت عليه) رواه مسلم ، قال الإمام النووي في شرح مسلم (٢/ ٤٩): (ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر) اهـ ، وجاء في صحيح ابن حبان - (١/ ٢٨٢): أن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رئيت بهجته عليه وكان ردئا للإسلام غيره إلى ما شاء الله فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك قال قلت يا نبي الله أيهما أولى بالشرك المرمي أم الرامي قال بل الرامي" وقد نسبه الهيثمي في "مجمع الزوائد" إلى البزار، وقال: إسناده حسن.

ولذلك درج أهل السنة والجماعة على عدم تكفير أحد من أهل الملة المقرين بالشهادتين وبالغوا في ذم التكفير وخطر مصير متعاطيه قال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد : (٢٦٩): "والذي

اليمن - حضرموت - تريم - هاتف : 417888 967+ - بريد الكتروني : Fatawaaddar@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

دار المصطفى بتريم للدراسات الإسلامية
دائرة الفتاوى الشرعية والبحوث

DAR AL-MOSTAFA TAREEM
TRADITIONAL ISLAMIC EDUCATION
Department for Fatawa and Research

التاريخ: ١٤٤٠/٠٥/٢٢ الموافق: ٢٠١٩/٠١/٢٨ رقم الفتوى: ٩٠٩ المرجع : ٣ / ١ / ٢٠ صفحة ٢ من ٢

ينبغي الاحتراز منه :"التكفير" ما وجد إليه سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم"، وقال الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه تحفة المحتاج : (٤/٨٤) : "ينبغي للمفتي أن يحتاط في التكفير ما أمكنه لعظيم خطره، وغلبة عدم قصده، سيما من العوام، ومازال أئمتنا (يعني الشافعية) على ذلك قديما وحديثا" اهـ

فالإقرار بالشهادتين أصل ثابت ودليل قوي يدل على إسلام قائلها ، لا يجوز العدول عنها ولاتكفير مسلم بمجرد الشبهة وأن السؤال عن دين الغير لايكون كفرا إلا إذا رضي به أو أقره عليه ، فلا يطلع على ذلك أحد إلا الله فلا تجوز المجازفة بالحكم على بواطن الخلق فقد قال صلى الله عليه وسلم لحبه وابن حبه أسامة بن زيد أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله فقال إنما قالها خوفا من السلاح فقال عليه الصلاتو السلام: "هلا شققت عن قلبه .." الخ. والله أعلم بالصواب

وقد صدرت من دار الافتاء الأردنية فتوى حول هذا الموضوع مدعمة بالأدلة الواضحة فجزاهم الله خير الجزاء على ما أفادوا وأجادوا ، وإليك نص الفتوى : : الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله لا صحة لقول من قال إن من سأل غير المسلم عن دينه وهو يعلم بحاله أنه يكفر بذلك، فهذا كلام بعيد عن العلم والتحقيق، والخوض في مثل هذه المسائل التي تؤدي للشقاق وتشكيك الناس في دينهم مذموم. وفي الأدلة الشرعية أسئلة من هذا القبيل، قال الله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ} [الشعراء: ٦٩ - ٧١]. وفي السنة النبوية عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: (يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟) قَالَ أَبِي: "سَبْعَةً سِتَّةً فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ.." رواه الترمذي. وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رضي الله عنه فقال: [أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا؟] قلت: "بلى..." رواه الإمام أحمد في [مسنده]، وهي طائفة من النصارى. وفي السيرة النبوية -في قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الطائف-: "قال [أي عداس]: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس، وما دينك؟ قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى.." انتهى من [سيرة ابن هشام]. وجاء في كتاب [الخراج لأبي يوسف]: "حدثني عمر بن نافع عن أبي بكر قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل...". والله تعالى أعلم.

دائرة الفتاوى الشرعية والبحوث
دار المصطفى بتريم للدراسات الإسلامية
اليمن - حضرموت

الإصدار عن دائرة الفتاوى الشرعية والبحوث
بدار المصطفى بتريم للدراسات الإسلامية

اليمن - حضرموت - تريم - هاتف : 417888 967+ - بريد الكتروني : Fatawaaddar@gmail.com

الخاتمة

مر في هذه الرسالة بعض نصوص الأئمة وفيها تفسير سؤال سيدنا إبراهيم قومه: (ما تعبدون؟)، وفيها الكلام على شرح الأحاديث التي فيها سؤال كافر عن دينه أو عدد معبوداته.
وكما يرى القارئ لم ينبِّه أحد من أهل العلم إلى أن سؤال الكافر ما دينك كفر مع أنه منتشر في كتب الحديث والسيرة وغير ذلك.

فماذا يحكم أصحاب تلك الفتوى على المفسرين الذين ذكروا أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام سأل قومه (ما تعبدون؟) أي: (ما هذه الأشياء التي تعبدونها؟) أي أنه سأل: (ما هذه الجمادات؟) وهو يتوقع أن يجيبوا بقولهم: (أصناما؟)

ونقول لهم: هل لكم سلف في إضافة سؤال الكافر: (ما دينك؟) إلى الألفاظ الكفرية؟ ولماذا لم يذكر ذلك أحد من العلماء طيلة أربعة عشر قرنا مع كثرة تكرار هذا السؤال؟
وماذا تحكمون على العلماء المعاصرين من شتى البلاد الذين اتفقت كلمتهم على أن سؤال الكافر: (ما دينك؟) ليس فيه كفر، وأنه ليس إلا طلب إخبار عن اسم الدين الذي عليه المخاطب؟
وما هو حكم سيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا علي بن أبي طالب عندكم وما هو حكم أبي يوسف القاضي وغيره ممن رووا عن سيدنا عمر أنه سأل كتابيا من أي أهل الكتاب أنت؟
وما حكم الشافعي والبيهقي اللذين أثبتا أن سيدنا عليًّا سأل مرتدًا: (ما دينك؟)

أليس فيكم عاقل يستعمل عقله الذي أنعم الله عليه به، ولا يسلم عقله وتفكيره لمن عزلوا أنفسهم عن علماء الأمة وكلام الأئمة، وحكَّموا بعض سادتهم واستسلموا لهم فيما فيما أفتوا فيه بالتكفير بلا مستند؟

والحمد لله أن وفقني إلى سؤال أهل العلم، ووجدت كلامي الذي جمعته في المسألة منذ نحو عامين موافقا لكل العلماء الذين تيسر لي سماع أجوبتهم، وعرضت عليهم معظم الاستدلالات التي كنت جمعتها فوافقوا عليها، بل منهم من كان يسبقني إلى ذكر الأدلة، ومنهم من ذكر لي أدلة لم أكن أعرفها.

وهناك أدلة كثيرة أخرى ولكن لم أذكرها لأجل الاختصار، ولكي لا يتشعب الجدال، لأن بعض أصحاب فتوى التكفير إن وجدوا نقلا في مسألة وفيه ذكر أمر آخر لا يعجبهم، يتركون صلب الموضوع وينتقلون إلى محاولة إبطال ما يرون بطلانه مما ليس هو صلب الموضوع.

فرغ من كتابته أبو الطيب يوسف المناوي 23-2-2019
أسأل الله أن ينفعني وينفع كل من قرأ هذا الكتاب، وأن يحسن خاتمتنا، وأرجو ممن يطالع في كتابي أن لا ينساني من صالح الدعاء.
وأرجو ممن وجد سهوا أو خطأ، أو عنده اقتراح لتحسين هذا الكتاب أن يراسلني مشكورا على الإيميل:

almunawi@hotmail.com

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ملحق

صورتان من رسائل شيخنا الشريف العارف بالله، الشيخ محمد عثمان سراج الدين، وفي الصورة الأولى دليل على أن أصحاب الفتوى التكفيرية يحتجون بالعالم فيما يوافقهم ويضللونه فيما لا يوافقهم، وفي الصورة التالية المتعلقة بالصحابة كلام يعتبرونها كفرا مخرجا من الإسلام، انظروا أداة الحكاية التي وضعها بعض هؤلاء الناس للتنبيه على أن في الرسالة مخالفة للشرع.

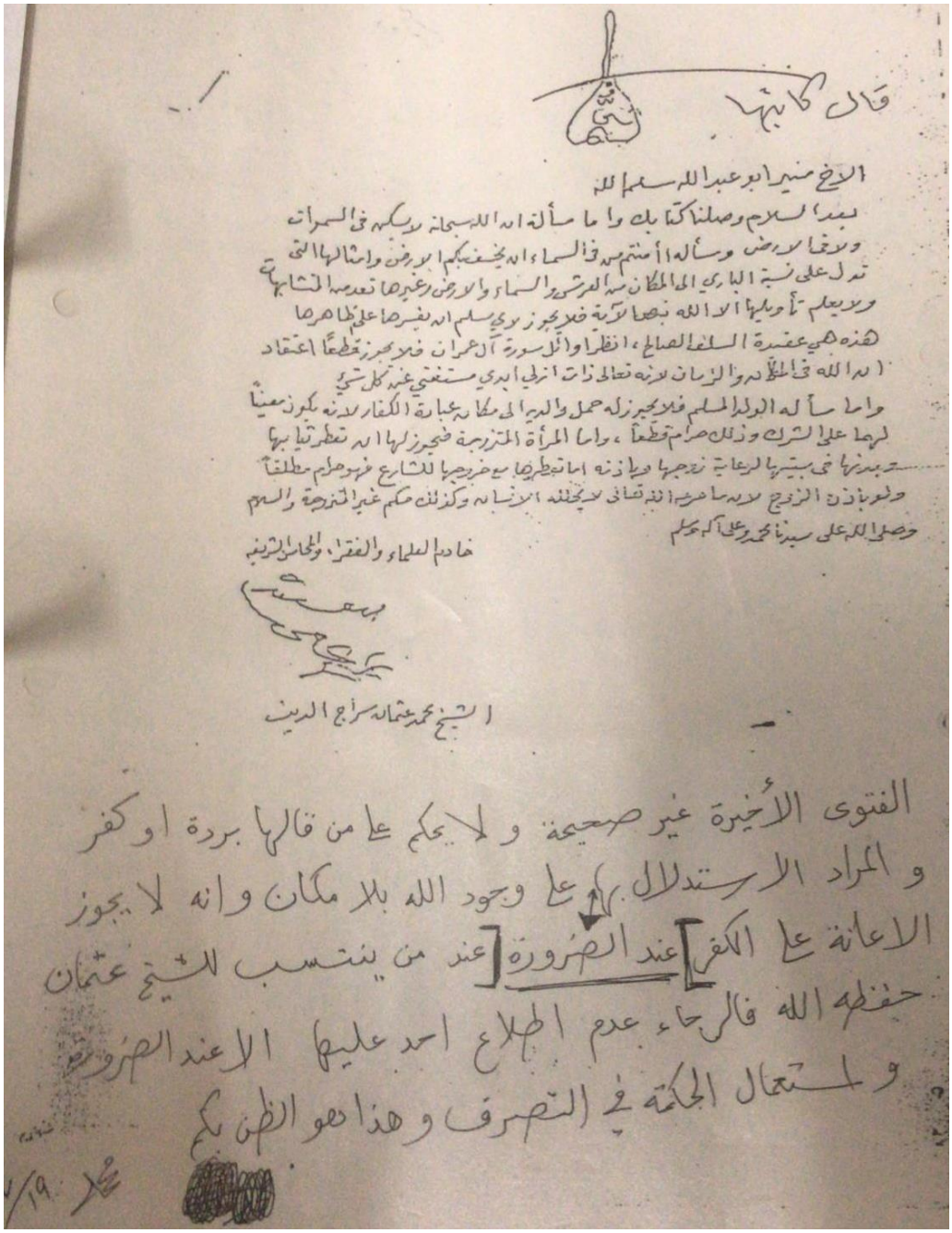
قال كاتبها

الشيخ منير ابو عبد الله سلمه الله

بعد السلام وصلنا كتابك وما سألته انه الله سبحانه ويسكنه في السموات والارض وسألته أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض واشالها التي تدل على نسبة الباري الى المكان منه العرش والسماء والارض وغيرها تعدمه الشاهد ويعلم تأويلها الا الله نعما لآية فلا يجوز لمسلم ان يفسرها على ظاهرها هذه هي عقيدة السلف الصالح، انظروا الى سورة آل عمران فلا يجوز قطعا اعتقاد ان الله في الظلمة والزمان لانه تعالى ذات ازلي ابدي مستغني عنه كل شيء

واما سأله الولد المسلم فلا يجوز له حمل والديه الى مكانه بعبارة الكفار لانه يكون معينا لهما على الشرك وذلك حرام قطعا، واما المرأة المتزوجة فيجوز لها ان تطرقنا بها بعد ذهابها في بيتها الرعاية زوجها وباذنه اما تطرقها مع خروجها للشارع فهو حرام مطلقا ولو باذن الزوج لانه معصية الله تعالى لا يخلقه الانسان وكذلك حكم غير المتزوجة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

خادم العلماء والفقراء والمحبين الزينة

الشيخ محمد عثمان سراج الدين

الفتوى الأخيرة غير صحيحة و لا يحكم على من قالها بردة او كفر و المراد الاستدلال على وجود الله بلا مكان وانه لا يجوز الاعانة على الكفر [عند الضرورة] عند من ينتسب للشيخ عثمان حفظه الله فالرجاء عدم اطلاع احد عليها الا عند الضرورة و استعمال الحكمة في التصرف و هذا هو الظن بكم

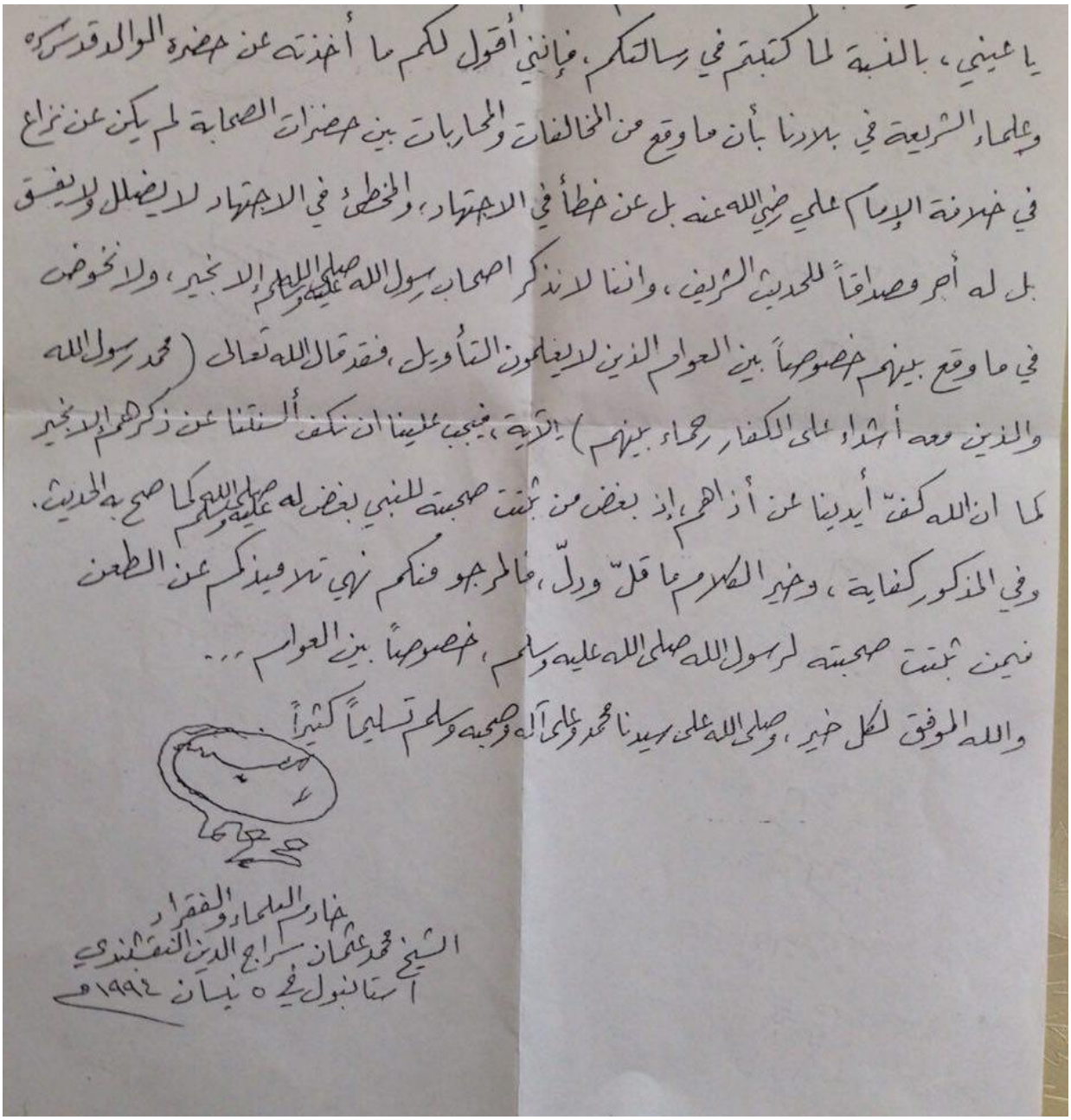

يا عيني، بالنسبة لما كتبتم في رسالتكم، فإنني أقول لكم ما أخذته عن حضرة الوالد قدس سره وعلماء الشريعة في بلادنا بأن ما وقع من المخالفات والمحاربات بين حضرات الصحابة لم يكن عن نزاع في خلافة الإمام علي رضي الله عنه بل عن خطأ في الاجتهاد، والمخطئ في الاجتهاد لا يضلل ولا يفسق بل له أجر وصداقاً للحديث الشريف، وإننا لا نذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير، ولا نخوض في ما وقع بينهم خصوصاً بين العوام الذين لا يفهمون التأويل، فقد قال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الآية، فيجب علينا ان نكف ألسنتنا عن ذكرهم إلا بخير كما ان الله كف أيدينا عن أذاهم، إذ بغض من ثبت صحبته للنبي يبغض له عليه وسلم كما صح به الحديث. وفي المذكور كفاية، وخير الكلام ما قل ودل، فالمرجو منكم نهي تلاميذكم عن الطعن فيمن ثبتت صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، خصوصاً بين العوام ...

والله الموفق لكل خير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

خادم العلماء والفقراء
الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي
استانبول في ٥ نيسان ١٩٩٤م

تعريف بالمؤلف[157]

الاسم والمولد والنسب

أبو الطيب يوسف بن عدنان بن محمد بن عبد القادر المناوي، الفلسطيني الأصل اللبناني المولد. ولد في بيروت عام 1966.

والده عدنان بن محمد المناوي المولود في يافا في فلسطين المحتلة، وعائلة المناوي عائلة مستقلة من منية القائد في صعيد مصر قدمت غزة من مصر، ثم هاجر قسم منها إلى يافا بعد الحرب العامة، (كما في إتحاف الأعزة في تاريخ غزة).

وقد شهر الكثيرون ممن يحمل لقب المناوي بالعلم، منهم العلامة شمس الدين السلمي المناوي، ومنهم محمد عبد الرؤوف المناوي الذي طبقت شهرته الآفاق، وانتشرت مؤلفاته في الأرض. وتنتشر هذه العائلة بكثرة في غزة ويافا ونابلس وطولكرم والأردن ولبنان.

والدته ابنة الرجل الصالح محمود التجار بن الشيخ محيي الدين، من دير عطية في سورية، ضيعة الشيخ الكبير العلامة الصالح عبد القادر القصاب والشيخ المقرئ فايز الديرعطاني.

وقد شهرت عائلة التجار بظهور عديد من أهل العلم والفضل، من آخرهم الشيخ شريف التجار والشيخ رسلان التجار والشيخ وهبة الدكان والشيخ رضا التجار والشيخ صالح التجار (تزوج ابنة أخت الشيخ عبد القادر القصاب)، وهي عائلة أصلها من مصر، من الأشراف من أقارب السيد أحمد البدوي دفين طنطا

وجدته لأمه من عائلة اللبابيدي وهي عائلة أصلها من صعيد مصر، عرف عنها أيضا أن نسبها يعود إلى الأشراف أهل البيت.

[157] هذه الترجمة معظمها قديم، سيتم نشر ترجمة تضم ما حصّله المؤلف في السنوات الأخيرة.

شهاداتُه ومؤهلاتُه العلمية

حصل على شهادة جامعية في الدراسات الإسلامية من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت عام 1991
حصل على ماجستير في الرياضيات من جامعة مدينة أورهوس في الدانمارك، عام 2004
حصل على شهادة في الفيزياء من جامعة أورهوس عام 2006
حصل على شهادة تعليمية في الرياضيات والفيزياء عام 2007 وهي مرحلة تستغرق عامين.
عمل مديرا لمدرسة إسلامية خاصة في الفترة 1998-2000 في الدانمارك وكان من المؤسسين لتلك المدرسة.
عمل في تدريس الرياضيات والفيزياء النظرية والمخبرية في الثانويات 12 سنة.
حصل على إجازات في علوم الحديث والفقه وعلوم العربية وغير ذلك من كبار علماء العصر.

طلبُهُ العِلمَ

تلقَّى العلمَ على كثيرينَ منهم الشيخُ محمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ البُوتارِيُّ، أخذَ عنهُ علمَ المواريثِ، والشيخُ حسنُ بنُ الصدِّيقِ المالكِيُّ قرأَ عليهِ مِفتاحَ الوُصُولِ في عِلم الأُصولِ وقسمَ العباداتِ من القوانينِ الفقهيةِ لابنِ جُزَي، وشيئًا من كتابِ التَّلقينِ في الفقهِ المالكِيِّ، والشيخُ محمَّد صفوةُ اللهِ المُجَددّيُّ الحنفيُّ أخذَ عنهُ في قراءةِ القرآنِ الكريمِ، وتلقَّى عنهُ الكافيةَ في النَّحوِ، والشيخُ حُسين عُسَيران الشافعيُّ صاحبُ الأسانيدِ العاليةِ في الديارِ اللبنانيةِ، التقَى به مراتٍ عديدةً في بيتِهِ في بيروتَ وكذلكَ التقى بهِ في تركيا وأخذَ عنهُ، والشيخُ العلَّامةُ شِهابُ الدينِ أبو عَمْروٍ، أخذَ عنهُ في النحوِ والصَّرفِ وعلومِ اللغَةِ وغيرِ ذلكَ، والشيخ أسامة سعيد منسي، قرأ عليه عدة متون في الفقه المالكي ووسائل الوصول للنبهاني وغير ذلك، والشيخ خالد مرغوب، قرأ عليه موطأ الإمام مالك ومختصر البخاري للزبيدي والشمائل للترمذي وغير ذلك.

بعض مقروءات المؤلف ومسموعاته

القرآن وعلومه :مجاز برواية حفص عن عاصم، قرأ عدة أجزاء برواية قالون عن نافع، وقرأ ربع يس برواية ورش عن نافع، والتيسير في القراءات السبع، وقسما من كتاب الشيخ محمد فهد الخاروف في القراءات العشر، والإضاءة للضباع، وشرح الجزرية للشيخ زكريا الأنصاري وشرح تحفة الأطفال، ومذكرة في التجويد للشيخ نبهان، وغير ذلك.

التفسير :قطعة من تفسير النسفي، وشيء من حاشية الصاوي على الجلالين.
الحديث :مسند الإمام أحمد، صحيح البخاري، صحيح مسلم، الموطأ برواية يحيى بن يحيى، سنن النسائي سنن الترمذي، سنن ابن ماجه، سنن أبي داود سنن الدارمي (مع فوت يسير من بعض هذه الكتب) مختصر البخاري للزبيدي، ربع الموطأ برواية محمد بن الحسن، الأوائل السنبلية، الأربعون العجلونية، مسلسلات الدهلوي، الأربعون النووية، قطعة من بلوغ المرام، قطعة من رياض الصالحين، وغير ذلك.

العقيدة :معظم الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، السنوسية، الجوهرة، الخريدة، شرح الطحاوية المسمى القلائد شرح العقائد، طالع البشرى، شرح الصاوي على الجوهرة، شرح العقائد النسفية للتفتازاني، جزء من حاشية العلامة الخيالي على شرح التفتازاني، شرح الخريدة، نصف شرح السنوسي على العقيدة الصغرى، شرح البيجوري على الجوهرة، شرح ابن المصنف على الجوهرة، نصف حاشية الأمير على شرح ابن عبد السلام، قطعة من شرح البيجوري على السنوسية.

علوم الحديث: شرح البيقونية للزرقاني، شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، شرح طلعة الأنوار، شرح ألفية العراقي، معظم كتاب الإلماع للقاضي عياض، وغير ذلك.

السيرة والشمائل :الشمائل المحمدية، شرح منظومة المغازي، طيبة الغراء، البردة، قطعة من شرح البردة، قطعة من ألفية السيرة، وسائل الوصول للنبهاني، ربع كتاب الشفا للقاضي عياض.

الفقه الشافعي :شرح الرحبية في المواريث، شرح متن أبي شجاع للغزي، ونصف شرح أبي شجاع للشربيني قسم كبير من شرح أبي شجاع للحصني، شرح الزبد الأصول والطهارة

والصلاة،ومنهاج الطالبين للنووي، الياقوت النفيس، سلم التوفيق، الطهارة والصلاة من العمدة لابن النقيب، وقطعة من شرح التنبيه للسيوطي، قطعة من شرح المقدمة الحضرمية مع بشرى الكريم، قطعة من فتح المعين للمليباري، شرح الطهارة إلى نهاية كتاب الحيض من فتح الوهاب، قسم من شرح تحفة الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري، وغيرها.

الفقه الحنفي :علم المواريث على الشيخ محمد البوتاري، مراقي الفلاح، تحفة الملوك، نفحات السلوك على تحفة الملوك، قسم من شرح الوقاية، معظم شرح القدوري، قسم من الاختيار لتعليل المختار، قسم من التسهيل الضروري لمسائل القدوري، قسم من الهداية، شيء من أول حاشية ابن عابدين، قسم من المعاملات من كتاب فتح باب العناية لملا علي القاري .

الفقه المالكي : مختصر الأخضري، العشماوية، مختصر شرح ميارة على ابن عاشر، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، قسم من القوانين الفقهية لابن جزي (فقه مقارن)، المجلد الأول من الشرح الصغير للدردير، أقرب المسالك وشرح أقرب المسالك المجلد الأول، معظم من التدريب، أكثر من نصف مختصر خليل مع الشرح الكبير للدردير، شرح الكفاف من أوله المعاملات.

أصول الفقه :شرح مختصر ابن الحاجب، شرح الخديم على مرتقى الوصول لابن عاصم، قسم من الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، شرح الورقات للمحلي، شرح الورقات للحطاب، شرح أصول مالك لابن أبي كفّ، شرح مختصر المنار، شرح أصول الشاشي، معظم كتاب مبادئ الأصول (أصول فقه حنفي)، قسم من شرح لب الأصول للشيخ زكريا، معظم شرح جمع الجوامع، منهاج البيضاوي، قسم من شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي، كما قرأ على العلامة الشيخ حسن بن الصدّيق الغماري كتاب مفتاح الوصول في أصول الفقه المالكي بكماله.

التصوف :الحكم العطائية، شرح قسم من الحكم العطائية، رسالة آداب سلوك المريد، قطعة من الإحياء للغزالي، قطعة من الرسالة القشيرية، جزء من شرح بداية الهداية.

النحو والصرف وعلوم اللغة :شرح قطر الندى، شرح الآجرومية، شرح متممة الآجرومية للفاكهاني، شرح ملحة الإعراب للحريري، شرح قطعة من شذور الذهب، شرح العوامل

للجرجاني، الكافية في النحو، الشافية في الصرف، شرح ألفية ابن مالك، شيء من الإيضاح في علوم البلاغة، معظم الجوهر المكنون.

المنطق: شرح السلم المنورق، جزء من شرح إيساغوجي، نصف شرح الشمسية مع مواضع من حاشية السيد.

متفرقات :المدخل إلى دراسة الفقه، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، شرح منظومة رسم المفتي، نظم المصافحة للشيخ المحمدي المصطفى.
وغير ذلك من المتون في النحو والصرف وسائر علوم الشريعة.

رحلاته

له رحلات عديدة في طلب العلم ومجالسة المشايخ، فقد رحل إلى المغرب والتقى بأكثر من عالم منهم الشيخ المقرئ أحمد عبد السلام الحساني، ورحل إلى تركيا مرتين إلى الشيخ عثمان سراج الدين وحضر له مجالس عديدة، والتقى عنده بالعديد من المشايخ من منهم الشيخ حسين عسيران، ورحل إلى سوريا مرات عديدة والتقى بالعديد من كبار المشايخ من اشهرهم الشيخ الصالح حسين موسى في حلفايا، والشيخ محمد سعيد كحيل في حمص والشيخ محمود المعاني في دمشق، والشيخ محمد عبد القادر المعيني، والنسابة الشيخ أبي رمضان الفرواتي في حلب، والشيخ عبد المالك الجباوي، والشيخ العلامة صادق الحبنكة في دمشق، والشيخ العلامة عبد الرزاق الحلبي المدرس في المسجد الأموي وهو شيخ مشايخ صاحب الترجمة في الفقه الحنفي، وغيرهم كثيرون، ورحل إلى فلسطين لتلقي العلم، وللبحث عن شجرة العائلة وللتعرف إلى من بقي منهم في الديار المحتلة، والتقى بالعديد من المشايخ، منهم الشيخ المقرئ حمدي مدوخ شيخ المقارئ بغزة ومنهم رئيس جمعية تحفيظ القرآن بغزة، وكذلك في رحلة الحج التقى بالشيخ العلامة الصالح الشيخ أبي علي يعقوب القادري، وقد حصل منه فيما بعد على إجازة بجميع المرويات والمسموعات، والتقى بالشيخ الفقيه الشافعي عز الدين الخزنوي في السويد حيث كان يتجول في بعض البلدان الأوروبية لأجل الدعوة، وفي مصر التقى بالشيخ المحدث محمود سعيد ممدوح والشيخ أحمد طه الريان المالكي، والشيخ محمد ضياء الكردي، والشيخ نجم الدين الكردي النقشبندي، والشيخ المحدث محمد إبراهيم عبد الباعث الكتاني وغيرهم، وقرأ على عدة منهم في العقيدة والحديث واللغة، وحضر مجالس كثيرة لعدة علماء في جامع الأزهر وفي بعض المضيفات.

سافر إلى موريتانيا مرتين والتقى بكثير من علمائها، وحضر عليهم مجالس كثيرة في شتى العلوم، وسمع بعض المتون كاملة، وجرت مباحثات علمية في مسائل كثيرة، يمكن الاطلاع على بعضها فيما كتبه المؤلف بعنوان رحلتي إلى موريتانيا.
سافر إلى السنغال والتقى ببعض العلماء وبحث معهم شؤون الدعوة في بعض الدول الإفريقية، وتم بحث كثير من المسائل العلمية.

إجازاته بالمرويات

من أشهر من أجازه برواية كتب العلوم الشرعية من حديث وفقه وتفسير وعلوم اللغة:
1.الشيخ عبد العزيز بن الصديق أجازه أكثر من مرة بجميع مروياته
2.الشيخ المحدث الفقه الشريف محمد الشاذلي النيفر علامة تونس أجازه بجميع مروياته
3.الشيخ العلامة الأصولي كمال الدين الجعيط مفتي تونس أجازه بجميع مروياته
4.الشيخ العلامة حسن بن الصديق المغربي أجازه بجميع مروياته، وأخذ عنه في الفقه المقارن وأصول الفقه المالكي.
5.الشيخ العلامة المقرئ حسين عسيران اللبناني، أجازه مشافهة وكذلك أجازه إجازة خطية أكثر من مرة بما في ثبته مِنَّة الرحمن.
6.الشيخ العلامة الحنفي محمد سعيد كحيل الحمصي، أجازه بكل ما أجيز به أكثر من مرة في بيته في حمص.
7.الشيخ المحدث محمد إبراهيم عبد الباعث الكتاني، قرأ عليه مقدمات الكتب الستة، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأوليه، وأجازه إجازة عامة بجميع مروياته شفهيا ثم خطيا.
8الشيخ العلامة الصالح الشيخ أبو علي يعقوب البلوشي القادري المجاور بمكة المشرفة، أجازه بكل ما عنده من مرويات وغير ذلك.
9.الشيخ حسين غازي آغا الحمصي إجازة خطية.
10.الشيخ عبد الفتاح بن قديش اليافعي أجازه إجازة عامة بجميع مروياته.
11.الشيخ يوسف خطار محمد أجازه إجازة عامة بجميع مروياته، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية والحديث المسلسل بالتحديث في العيد، يوم عيد الفطر 1435 هـ.

12.الشيخ محمد صفوة الله المجددي، أجازه بمرويات الشيخ محمد بن علوي المالكي.
13.الشيخ فواز الطباع الحسيني الرفاعي، أجازه بحديث الرحمة المسلسل بالأولية وبالأربعين حديثا المسلسلة بالأشراف، وبجميع مروياته إجازة عامة وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية يوم عيد الفطر عام 1435هـ.
14.الشيخ العلامة المعمر معوض عوض، قرأ عليه وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية عن الشيخ علي الزنكلوني بتاريخ 17-7-2014، وأجازه إجازة عامة شفهية ثم خطية بجميع مروياته.
15.الشيخ يوسف متالا في ليلة 7-8-2014 سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، وفي رواية ارحموا تُرْحَمُوا، سمعه من الشيخ محمد زكريا المهاجري، وأجاز الشيخ يوسف متالا بجميع مروياته، وقد أجاز الشيخ يوسف متالا يوسف المناوي بما سمعه من الشيخ محمد زكريا ومن سائر المحدثين.
16.الشيخ خالد بن مرغوب، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، والحديث المسلسل بالمحبَّة، وقرأ عليه الأربعينَ النووية، وأوائل الكتب الحديثية في الاوائل السنبلية، والبيقونية، والشمائل المحمدية، ومسلسلات الدهلوي، وموطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى، مختصر البخاري للزبيدي، وأجازه إجازة عامة شفهية وخطية عامة بجميع مروياته.
17.الشيخ عبد الحميد شانوحة، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وأجازه به، وقرأ عليه الأربعين النووية وأجازه بها، وقرأ عليه الأربعين العجلونية، وأجازه بها وأجازه بكتب الحديث السبعة، ثم أجازه بجميع مروياته إجازة عامة.
18.مفتي السند العلامة الشيخ عبد الرحيم سكندري السندي أجازه إجازة عامة بجميع مروياته.
19.الشيخ أبو البركات حق النبي السندي الحنفي، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وأجازه إجازة عامة بجميع مروياته.
20.الشيخ نجاح صيام، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية، وأجازه إجازة عامة بمروياته ومسموعاته
21.الشيخ عبد القادر محمد الحسين إجاز بجميع مروياته.
22.الشيخ محمد تقي العثماني، سمع منه المسلسل بالأولية بأولية نسبية في أول مجلس التقى به فيه، والمسلسل بالمصافحة، وسمع أول مختصر شعب الإيمان للبيهقي وآخره، قراءة عليه، وأجازه إجازة عامة بمروياته عن مشايخه في الهند وباكستان والبلاد العربية .

23.الشيخ سلمان عبد الفتاح أبو غدة، سمع منه المسلسل بالأولية، وأجازه بمروياته عن جميع مشايخه .
24.الشيخ سعيد الرحمن الهندي أجازه إجازة عامة.
25.الشيخ محمد عبد البر الأزهري، أجازه ببعض الكتب في العقيدة خصوصا وبجميع مروياته عموما.
26.الشيخ نظر الفريابي الأفغاني أجازه إجازة عامة خطية.
27.الشيخ عصام أنس الزفتاوي أجازه إجازة عامة، وسمع منه المسلسل بالأولية، وقسما من سنن أبي داود، وقرأ عليه معظم كتاب الإلماع للقاضي عياض.
28.الشيخ يحيى الغوثاني، سمع منه الحديث المسلسل بالأولية، وأجازه إجازة عامة بمروياته، في 18-8-2014 ثم إجازة خطية.
29.الشيخ حبيب الله قربان المظاهري الهندي، سمع منه المسلسل بالأولية من طريق المهاجرين المدفونين في البقيع، وأجازه إجازة عامة بشرطه، في 30-9-2014

30.الشيخ محمد أحمد عاموه الحنفي اليمني، أجازه إجازة عامة بالمنقول والمعقول وكل ما تجوز له روايته.
31.الشيخ عبد الكريم حمزة، إجازة عامة بالمنقول والمعقول وبكتب السنة، وبما قرأه على مشايخه من كتب الفقه وبسائر ما تجوز له روايته من كتب العلم
32.الشيخ أبو النصر عطار إجازة عامة شاملة لكل ما تجوز له روايته وكل ما أجازه به مشايخه.
33.الشيخ عبد الوكيل الجوخدار أجازه بما في كتابه الزاد الوافر إجازة خطية
34.الشيخ عبد المعين إكرام المدني إجازة عامة شفهية ثم خطية
35.العلامة الشيخ علي جمعة مفتي الديار المصرية سابقا، أجازه إجازة عامة، شفهيا وخطيا في بيته يوم الجمعة 9-1-2015، بعد أن أسمعه المسلسل بالأولية، وقرأ عليه متن الجوهرة كاملا.
36.الشيخ فتحي حجازي، قرأ عليه شيئا من تلخيص المفتاح في البلاغة وألفية ابن مالك، وأجازه إجازة عامة
37.الشيخ علي صالح (تلميذ الشيخ محيي الدين عبد الحميد) قرأ عليه متن قطر الندى مع شرح مختصرٍ، وحضر عليه مجلسا في التفسير وعدة مجالس في شرح قطر الندى وفي شرح شذور الذهب، وأجازه إجازة عامة بكل مروياته شفهيا وخطيا.
38.الشيخ صلاح الدين التيجاني أجازه إجازة عامة بجميع مروياته.

39.الشيخ أحمد الهجين سمع منه المسلسل بالأولية وحضر عليه في رياض الصالحين للنووي، وأجازه إجازة عامة بجميع مروياته.
40.الشيخ محمد عبد الرحيم جاد بدر الدين، حدثه بالمسلسل بالأولية والمسلسل بالمحبة، والمسلسل بالمشابكة والمسلسل بالمصافحة والمسلسل بالإضافة على الأسودين التمر والماء والمسلسل بالإضافة على الخبز والماء، وأجازه إجازة عامة بجميع مروياته شفهيا وخطيا، وسمع منه بعض القصائد التي نظمها في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وقراءة قسم من الحكم العطائية.
41.الشيخ يسري جبر حضر له مجلس ختم صحيح مسلم مع الشرح، ومجالس متعددة في سنن الترمذي مع الشرح وأجازه إجازة عامة.
42.الشيخ أسامة التيدي، سمع منه المسلسل بالأولية والمسلسل بالمحبة والمسلسل بالمصريين وأجازه إجازة عامة بجميع مروياته.
43.الحبيب علي عيديد أجازه إجازة عامة بجميع مروياته.
44.الشيخ أبو الهدى اليعقوبي أجازه إجازة عامة بعد أن سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية.
45.الشيخ عبد المالك سلطان من مكة أجازه بكل مروياته.
46.الشيخ حسن حسين باسندوه يروي عن والده وعن الشيخ عمر حمدان المحرسي وعن السيد محمد نور سيف وعن السيد علوي مالكي وعن حسن المشاط وعن محمد العربي التباني وعن الحبيب عبد القادر السقاف وعن الحبيب أحمد المشهور الحداد والحبيب عمر بن سميط وعن الشيخ راجح العبدلي وغيرهم الكثير وهو من المعمرين أجازه بجميع مروياته وعن جميع مشايخه إجازة عامة تامة.
47 الشيخ إلياس الجزائري الحسني سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وأجازه بجميع مروياته إجازة عامة.
48.الشيخ أسامة سعيد عمر منسي قرأ عليه وسائل الوصول وألفية السيرة للعراقي، وقطعة من سنن ابن ماجه، ومنظومة ابن عاشر، ومختصر الأخضري، ومتن الرسالة في فقه مالك، والعزية، والعشماوية، وقسما من الشرح الصغير للدردير، والأوائل السنبلية، وأجازه بالأوائل السنبلية وبالموطأ وبكل ما تصح له روايته من منقول ومعقول عن جميع شيوخه
49.الشيخ محمود سعيد ممدوح، سمع منه المسلسل بالأولية، وقرأ عليه قسما من الأربعين العجلونية، وأجازه بمروياته شفهيا ثم خطيا.

50.الشيخ محمد علي الصابوني، أجازه بجميع مؤلفاته ومروياته إجازة خطية
51.الشيخ نجم الدين الكردي التقى به أكثر من مرة، وأجازه بجميع مروياته وخصوصا الفقه الشافعي وأصوله إجازة خطية
52.الشيخ حسن الشافعي، أجازه إجازة عامة